

لاتأمنن فزاريا خـ لوت به على قلو صك وأ كتبها بأسياري

(وذكر) أبو على السلامي في كتاب نشف الطرف ان عبد الله بن طاهر ولي بعض بني اعمامه مرو فاشتكاها أهلها فوفد جماعة منهم على عبد الله وشكوه اليه وأكثروا القول فيه فقدرانهم يزيدون عليه فلم يعزله فلما انصرفوا قال بعض المشايخ بها أنا كفيكموه وورد على عبد الله فسأله عن حال البلد فاخبر بالهدو والسكون ثم سأله عن خبر واليهم فوصفه بالفضل والادب وما يجمه الامير من النسب وبالغ في ذكر الجميل ثم قال الا انه ونقر بأصبعه على رأسه نقرة يعنى انه خفيف الدماغ فقال عبد الله مالولة والطيش اعزله فعزله وانصرف الشيخ الى مرو فاعلمهم انه عزله بنقرة ٥٠ وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول ولد لابن مكرم ابن خجاء أبو العيناء مهنيأ ولما خرج خلف عنده حجر أيعرض بأن الولد للفراش وللعاشر الحجر (وحكي) ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب أن سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياح بمصر والحسين الخادم المعروف بعرق الموت تتقلد البريد بها فحضر يوما عند الحسين وكان يمازحه كثيراً فاستدعي شربة سكبجية وجيء بها فلما شربها قال يا غلام أنتي بخلال فندجب من حضر من طلبه الخلال عقب الشراب وانما عرض بالحسين الخادم وأشار الى أن الخدم اذا أسنوا صنعوا الاخلة فقال الحسين يا غلام أنتنا بخلالين ووضع احدى سبائتيه على الاخري كهيئة الصليب يعرض بسليمان بانه كان نصرانياً وكان يتهم بمالئة النصرارى والله سبحانه وتعالى أعلم ٥٠ ثم كتاب النهاية في فن الكناية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الله ما لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام يعني الضفادع ويريد قول الاخطل
 بكس بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
 ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حبة البحر
 فقال اصاحك الله انهم اضلوا البارحة برقعاً فكانوا في طلبه يريد قول الشاعر
 لكل هلالى من الاثوم جنة ولا بن يزيد برقع وجلال

(ومن التعميرضات بالفعل) ما بروى ان معاوية أرسل الى عمرو بن العاص بكلام فقال
 للرسول انظر ما يرد عليك فلما تكلم عرض عمرو ابهامه حتى فرغ الرسول ولم يزد على
 ذلك فلما رجع الى معاوية أخبره بفعله فقال له معاوية ما أراد قال لأدري فقال انما قال
 أتقرعنى وأنا أوك شكيمة قارح (وكان الفضل) بن الربيع مطعوناً عليه فى نسبه لان
 الربيع كان مملوكاً ولكنه يلتقى الى يونس بن محمد بن أبى فروة مولى عثمان وذلك
 ان جارية ليونس ولدت الربيع فانكره يونس فلما ترصع باعه وتقلبت به أحوال
 وأملاك حتى اشتراه زياد بن عبدالله الحارثى خال السفاح فلما رأى عقله وأدبه أهداه الى
 المنصور فلما أعتقه واصطنعه بلغه انه يلتقى الى يونس فأدبه وقال أعتقك واستنجبتك
 ثم تدعى ولاء عثمان فلم هذه القصة كان جعفر بن يحيى يكنى الفضل بن الربيع أبا روح لان
 اللقب به يكنى ٥٠ وأهل المدينة بسمون اللقب فرخا وهو عندهم فرخ زنا فيحكى أن الرشيد
 كان يأكل يوماً مع جعفر فوضعت لهما ثلاثة أفراخ فقال الرشيد لجعفر بما زحاه قاسمى
 للستوى فى أكلها فقال قسمة عدل أم جور قال قسمة عدل فأخذ جعفر فرخين وترك
 واحداً فقال له الرشيد أهدنا العدل قال نعم مهي فرخان ومعك فرخان قال فابن الآخر
 قال هذا وأوماً الى الفضل بن الربيع وكان واقفاً على رأسه فقبس الرشيد وقال يا فضل لو
 تمسكت بولائنا لسقط هذا عنك ولم يفهم الفضل ما قاله الا بعد مدة ٥٠ وبروي أن رجلاً
 من بني فزارة رمى الى رجل من بني ضبة بمخاتم أزرق فشد عليه الضبي سيراً ورده اليه
 وانما أراد قول الفزاري الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب كما كل ضبي من الاثوم أزرق

ومعرض الضبي بقول الآخر

الكشف والتصريح . . . ويعيرون الرجل اذا كان يكشف في كل وجه يقولون فلان لا يحسن التعريض الا ثلباً (وقد) جعله الله في خطبة النساء جائزاً فقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او أكنتم في أنفسكم ولم يجز التصريح . . . والتعريض في الخطبة أن يقول للمرأة والله انك جميلة وانك لشابة ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحاً وان النساء لمن حاجق واشباهه من الكلام (وروي) بعض أصحاب اللغة ان قوم من الاعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في الليل الى عكم صاحبه وأخذه وجعله في عكبه فلما أراد الرحلة وقاما يتعا كان رأى عكبه يشول وعكم صاحبه يرجع وينقل فانشأ يقول

عكم تعشي بعض أعكام القوم لم أر عكماً سارقاً قبل اليوم

(وعن) سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام لا تؤاخذني بما نسيت قال لم ينس وانسها من معاريف الكلام وأراد ابن عباس انه لم يقل اني نسيت فيكون كاذباً ولكنه قال لا تؤاخذني بما نسيت فأوهمه اللسيان تعريضاً (وسائر) شريك النخري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجازت برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقل شريك انها مكتوبة أراد عمر قول الشاعر

ففض الطرف انك من نمير فلا كهياً بلغت ولا كلابا

وأراد شريك قول الآخر

لا تأمنن فزاربا خلوت به على قلوبك واكتبها بأسيار

(والتقى) نيمي ونميري في مجلس وخاضا مع الخائضين فقال التيمي يعجبني من الجوارح البازي فقال النخري لاسيما اذا كان يصيد القطاة وانما أراد النيمي قول الشاعر

أنا الباز المطل على نمير أتيج من السماء لها انصبابا

وأراد النخري قول الطرماح

نيم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الطحلاوي وهو بارميلية فقال عبد

فعاتبه عليه فانكر ان يكون قاله فيه فقال ابو مسلم اخبرني الثقة عنك بهذا فقال نعم
قائه واسكن في كرم كذا لما نظرت الى الحصرم فاسأل الحاكي عن ذلك فان ذكر لك
حديث الكرم فصدقني فان ذكر اني قلته في مكان سوى الكرم فالامر على ما ظننت
وقد نظم بعض هذا النثر من لم يوفه حقه اذ قال

مررت على عنقود كرم معلق يقطر بل يوما وقد كان حصرما

فقلت اراي الله وجهك اسودا واسقيت يا عنقود من جوفك الدما

(مس ابن مكرم) على ابى العيناء وهو على مصلى له فاراد ان يجلس عليه معه فقال لا
تقدر على مصلاي فقال بل هو متمرغ فسقك (ولما ولي) سعيد بن حميد ديوان البريد
بالخضرة قال فيه أبو على البصير

بأبي نفس سعيد انها نفس شريفه

لم يزل يخال حتى صار غهاز الخليفة

﴿ فصل فيما شذ عن الكتاب من كنايات لاهل بغداد ﴾

(يكون) عن الاحية بالحاسن فيقولون لمن باخيته قذاة يدك على محاسنك (ويكنون) عن
الزنية شمة بالزاي قال بعض أهل العصر

صديق لنا قد كساه الزما ن ثياب الغنى رافعا شأنه

نراه غليظا مزاج الكلام اذا كسر التيه اجفانه

يخطب بالكاف اخوانه ويشتم بالزاي غلمانه

(ويقولون) فيمن يسخر به وهو لا يدري رقص في زورقه (ويدعون) على من يعادونه
فيقولون ساط الله عليه مالا يجترعون السبع ويكنون عن القواد بالثقيب قال الصاحب

يا بن يعقوب يا ثقيب البدور كن شفيبي الى فتي مسرور

قل له ان للجمال زكاة فتصدق بها على المهجور

﴿ فصل في فنون من التعريضات ﴾

العرب تستعمل التعريض في كلامها فنباغ ارادتها بوجه هو اللفظ وأحسن من

عام الخندق أناهم جبير بن اخطب وحمهم على نقض اليهود فقتلوهما واني الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث رجلا ليتعرفوا الخبر وقال لهم ان كان حقا فالحنوا به الي لحنا اعرفه ولا تموتوا في اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فصرحوا واجهروا به فأتوهم فحرقوا كتبهم الذي عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع القوم فقالوا عضل او القارة يكونون عن أنهم غدروا كما غدرت عضل والقارة وهم بنو الهرز بن خزيمة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا فينا برسول الله اسلما فبعث اليها نفرا من اصحابك يهاموننا فبعث معهم سبعة نفر اميرهم مرثد بن مرثد فلما كانوا ببطان الرجيع وهو ماء لبني هذيل قال العضليون لمرثد اقيموا حتى نرتاد لكم منزلا ومضوا حتى أتوا بني لحيان فقالوا هؤلاء نفر من اصحاب محمد نذلكم عليهم على ان ما أصبتم من هذا بيننا وبينكم قالوا نعم فاستأسر بعضهم وأبى بعض فقتلوا من لم يستأسر فهذه قصة عضل والقارة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قعدوا عنده كان على رؤوسهم الطير فانبرى يوما حسان فانشده قول الاعشى

كلا ابويكم كان فرعي دعامة

ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا

تبيتون في المشتاة ملائ بطونكم

وجاراتكم غرني بيتن مخائصا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلهث هجاء علقمة فان اباسفيان شغب منى عند هرقل فغرب عليه علقمة فقال حسان يا رسول الله من نالتك يده ووجب علينا شكره فما سمع في الكنيابة عن الواقعة بأحسن من قوله شغب منى ولا في الكنيابة عن الانتكار والاحتجاج كقوله فغرب عليه ولا في الاعتذار كقول حسان من نالتك يده ووجب علينا شكره

﴿ فصل في ضد الكنيابة ﴾

ومعناه تقييح الحسن كما ان معنى الكنيابة تحسين التقييح (دخل) بعض الظرفاء كرمنا فنظر الى الحصرم فقال اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه ويقال ان سليمان ابن كثير قاله وقد جري بين يديه ذكر ابي مسلم الخراساني فذهي الحديث الى ابي مسلم

الخيزران لموافقته اسم والده الرشيد (فأما) الكناية عمالا يلبغي ان يكفى عنه فها هنا
حكاية فيها ذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب انه عرض على المتوكل أسماء
جماعة من الكنايات ليقلدوا الاعمال فكان ممن عرض عليه اسم طماس بن اخي ابراهيم بن
العباس فضرب عليه وقال لا يولي ولا كرامة فانه يبكي من الحجامة ويسمى الشمس العدو
ويكفى عن الحية بالطويلة وعن الجن بعمار الدار

﴿ فصل في الكناية عن مرمة البدن ﴾

سمعت الطبري يقول كنت يوما بين يدي سيف الدولة بحجاب فدخل عليه ابن عم
له فاستبطأه الامير وقال له اين كنت اليوم وبم اشتغلت فقال ايد الله مولانا حلفت رأسي
واصاحت شعري وقلمت اظفاري فقال له لو قلت اخذت من اطرافي كان أوجز وابلغ
وأحسن من هذا قول الله تعالى ثم ليقضوا نفثهم قال ابو منصور الازهرى في كتاب
تهذيب اللغة لم يفسر احد من اللغويين النفث كما فسره النضر بن شميل اذ جعل النفث
الشعث وجعل قضاءه اذهابه بدخول الحمام والحلق والاخذ من الشعر وتنف الابط
وحلق العانة (ومن لطائف) الاطباء كناياتهم عن الاسهال بالاستفراغ وعن القىء
بالتعالج (ووجدت) بخط ابى الحسن السلامي في دفتر من منتخب شعره تحف به ابا
الحسن محمد بن عبد الله الكرخي ابيانا له بديعة في الكناية عن النورة

لما التحى اضحت عمامة السوداء نحكي محضر الحفك
وصار بجنتال او بلين بحلق الشعر عن ردفه او الفتك
في كل يوم تراه متزرا بالروض بين الحياض والبرك
وما علمنا بانه قر حتى اكنسي قطعة من الفلك

﴿ فصل فيما شذ من هذا الباب من كنايات اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ يروي ﴾ عن ابى أمامة عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسي وليقل لست نفسي ﴿ ويروي ﴾ ان بنى قريظة
وكعب بن أسعد لما عاقدوا النبي صلى الله عليه وسلم على المواعدة قبلها منهم فلما كان

أقول لعصبة بالفقہ صالت وقالت ما خلاذا العلم باطل
 أجل لاعلم بوصلكم سواء الى دل اليتامى والارامل
 أراكم تغلبون الحکم قلبا اذا ما صب زيت في القنادل

وسمعت أبا زكريا يحيى بن اسماعيل الحربى يقول قد كفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 عن استخراج الخراج والعشر وسائر حقوق بيت المال بقوله وأدروا لقمحة المسلمين
 أراد بلقمحتهم ذرة النوى والخراج التى منها عطاياهم (ومن ذلك) أن سيدنا عثمان بن
 عفان لما ولي الخلافة غزل عمرا بن العاص عن مصر وكان أميرا عليها من يوم فتحها في
 خلافة الفاروق الي أن ولي عثمان وولى مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح فارس له
 الخراج لسنة أربعة عشر ألف ألف دينار وعمرو بن العاص حاضر اذ ذاك عند عثمان
 وكان عمرو يرسلها ثلاثة عشر ألف ألف دينار فقال عثمان قد درت اللقمحة يا عمرو قال
 نعم يا أمير المؤمنين ولستكنكم أجحفتم فصاها

﴿ فصل فى الكنىة عما يتطير من لفظه ﴾

يكفى عن اللديغ بالسليم وعن الاعمى بالبصير وعن المهلكة بالمفازة وعن ملك الموت
 بأبي يحيى وقد نظرف المصاحب فى وصف أخوين ملبح وقبيح حيث قال
 يحيى حكى الحيا ولكن له أخ حكى وجه أبا يحيى
 ويكفى عن الحبشى بأبي البيضاء كما قال الشاعر

أبو صالح ضد اسمه واكتناهه كما قد ترى الزنجي بدعي بعنبر
 ويكفى أبا البيضاء واللون حالك ولكنهم جاؤا به لتطير *

ولما ورد الخبر على المنصور يخرج محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة وهو
 فى بستان له ببغداد نظر الي شجرة فقال للربيع ما اسم هذه الشجرة فقال طاعة يا أمير
 المؤمنين وكانت خلافا فتقال المنصور بذلك وعجب من ذكاه (ونظير) هذه الكنىة
 وان كانت فى ليست معناها ما يحيى از رجلا من فى سخن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران فقال
 الرشيد للفضل بن الربيع ما ذاك فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين وكره ان يقول

جعفر واحتشمت من الكتاب اليه فاكتب أنت اليه واكفنيه فكتب يحيى اليه قدرأى أمير المؤمنين أن يحول الخاتم من شمالك الي يمينك فأجاب سمعاً وطاعة وما انتقلت عنى لعمرة صارت الي أخي (وكتب) عامل الي المصروف به فألطف وطرف قدقلت العمل بناحتك فهناك الله تجديد ولايتك وأنفذت خايفتى بخلافتك فلا تلخه من هدايتك الي أن يمن الله بزيارتك فأجابه بهذه الاحرف ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خلوت من كرامة اشتملت عليك واتى لاجد صرفى بك ولاية ثانية وصلة من الوزير وافية بما أرجوه بمكانك من حـ بن الخاتمة ومحمود العاقبة (ومن) ألفاظ الكناية عن العزل قد أغمد سيف كفايته وعطل الديوان من رياسته حط عنه نقل العمل (وقد يكتنى) عن العزل بالصرف وعن المصادرة بالواقعة وعن الهزيمة بالتراجع والتعجز كما كتب أبو اسحاق الصابى عن بختيار الي صاحب طرف بازاء عدو وان حزبك أمر يجب الإحتراس منه عملت الي التعجز الي الحضرة فانها مهمة لك غير نائية عنك * ويكتنى * عن شغب العسكر باللونة كما كتب أبو الحسن النوحى عن أبى على الصفاوى وقد بدرت من الخشم لونة أعان الله على استدراكها ومداواتها * ويكتنى * عن التقييد فيقال استونق منه بالحديد * ويروى * ان الحجاج قال للفضبان بن القبهثرى لا حملتك على الادهم يكتنى عن القيد فتغابى عليه وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب قال انه الحديد قال لان يكون خديدا أحب الي من أن يكون بليدا * ويكتنى * عن الرشوة بصب الزيت فى القنديل * وربما * قيل لذلك القنidle * وكان * يحيى بن خالد ولى ديوان الخراج رجلا من أهل خراسان يقال له أبو صالح فارتضى فعزله وولى مكانه سعدان بن يحيى فقبل فيه

صب فى قنديل سعدا ن مع التسليم زيتا

وقناديل بنده قبل أن يخفى الكميئا

فعزله يحيى وأعاد أباً صالح فقبل فيه

قنديل سعدان على ضوءه فرخ لقنديل أبى صالح

تراه فى مجلسه أحولا من لمح للدرهم اللامخ

وفى هذه الكناية أنشدت لابن لذك

القبيل الشرب فلان مسعطى وهو من قول ابن انك

فديتك لو غلعت يبعض ما بي لما جرعتنى الا بمسعط

وحسبك ان كرما في جواري أسب ببايه فأكاد أسقط

وأنشدنى أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى لبعضهم

وبدعى الشرب في رطل وباطية وأم غنتره العبسى تكفيه

يعنى زبيبة وكان اسم أم غنتره زبيبة (ومثل هذه) الكناية وان كان من غير هذا الباب

قول ابن طباطبا

منع الحسم يحكى الماء رفته وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

يعنى حجراً فوضع مكان الحجر أبا أوس وأبو أوس حجر (ثم نعام) عليه أبو مسلم

محمد بن بحر فكتب اليه

أباحسن حاولت ايراد قافيه مصلبة المعنى فجاءتك واهيه

وقلت أبا أوس تريد كناية عن الحجر القاسى فأوردت داهيه

فان جاز هذا فاكسرن غير صاغر فى باب القرم الهمام معاويه

يعنى صخرأ وهو اسم أبى سفيان

والا نصبتنا بيننا لك وقعة فتصبح ممنوعا بصفين ثانيه

عاد الحديث الى شرط الفصل كتب الطبرى يصف مطربا فلان طيب القلب والاسماع

وحبى موات الخواطر والطباع (وقال) غيره فلان يطعم الآذان سرورا ويقدم فى

القلوب نورا وكتب الصاحب اعلام الانس خافقه والسن الملاهى ناطقة (وكتب) أبو

الفرج البغاء قد فض اللهو ختامه ونشر الانس اعلامه (وقال) غيره قد سمعنا ما يرفع

حجاب الاذن رباخذ بمجامع القلب ويمتزج باجزاء النفس

✽ الباب السابع ✽

(فى فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب)

✽ فصل فى الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الانفاظ السلطانية ✽

قال الرشيد ليحيى بن خالد قد أردت أن أجعل الخاتم الذى الى أخى الفضل الى أخى

مع محمد بن عبد الملك الزيات فجيء بغالوذجة فتولع محمد بالجواظ وأمر أن يجعل من
جهته مارق من الجمام فأسرع في الاكل حتى نظف ما بين يديه فقال محمد يا أبا عثمان قد
تفشعت سهاؤك قبل سماء الناس فقال أصلحك الله لان غيمها كان رقيقة

﴿ فصل في الكناية عن الشراب والملاهي وما يضاف اليهما ﴾

الاصل في هذا الفصل قول الشاعر

ألا فاستقني الصهباء من حلب الكرم ولا تستقني خمراً بعلمك أو علمي
أليست لها أسماء شتى كثيرة فهات أسقنيها واكن عن ذلك الاسم

(ويقال) استمطر فلان سحاب الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زبد اللهب واقتمد
غارب الطرب وفلان بروم دم العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقود الاخوان وحكي
الصولي قال كان خلد بنقل أخبار أبي حفص بن أبوب الي ابن طولون فقال له حفص
يا سيدي أبا الفضل انما مجلس المدام مجمع الانسة ومسرح اللبانة وهداد الهنم ومصنع اللهب
ومعهد السرور أو بما بواسطته لانك عندي ممن لايتهم غيبه وكتب الصاحب بنشط مولانا
لتناول ما يستمد السرور ويستجاب الانس ويشرح الصدر (وكتب آخر) اذا حرم
الانبساط في وجوه المطالب حل ما يجمع شمل الاخوان ويفرق أنواع الاحزان (وكني)
عنه بعضهم با كسير السرور وكيمياء الفرح وثرياق الهوموم وصابون الغوموم ولحم ارحام
الكرام (وكتب آخر) عدنا لقداح اللهب فأجئناها ولمراكب السرور فامتطيناها (وذكر
الطبري) في كتاب الامثال المولدة انه يقال للسكران اذا بلغ غاية السكر قد عبر موسى البحر
(وسئل) عبيد راوية الاعشى عن معنى قول الاعشى

وسبية مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال قد سألت الاعشى عن ذلك فقال قد شربتها حراء وبلتها حراء والجريال لون الخمر
(وبروي) عن الشعبي انه قال ما سمعت في الكنائيات والمعاريض أحسن مما دار بين عبيد
الله وبين الحمارث بن بدر قال له يوما ما هذا الخدش بوجهك فقال اني سقطت عن فرس
لي أشقر يعني الخمر فقال أين أنت عن الاشهب الوطي يعني الماء (ويقال) في الكناية عن

(الباب السادس)

فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما

﴿ فصل في الاطعمة وما يتعلق بها ﴾

دخل الشعبي الى صديق له فعرض عليه الطعام وقال أي التحدثين أحب اليك تحفة مريم أم تحفة ابراهيم فقال أما تحفة ابراهيم فعهدى بها الساعة فأخرج اليه سلة رطب وانما كنى عن اللحم لان في قصته عليه الصلاة والسلام فما لبث ان جاء بمجل حنيد وكنى بخفة مريم عن الرطب لأن في قصتها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً (وسمعت) أبا سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروي يقول اجتاز المبرد بسداب الوراق وهو على باب داره فقام اليه وسأله أن يسره بدخول منزله ومساعدته على ما حضر فقال له المبرد ما عندك فقال ياسيدي عندي أنت وعليه أنا يعني اللحم المبرد وعليه السداب فضحك منه وأجابه (وسمعت) أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي يقول قال اعرابي لامرأته أين بلغت قدركم فقالت قد قام خطيبها تكفي عن الغليان (وقيل) للجهاز أي البقول أحب اليك فقال بقلة الذئب يعني اللحم ودخل اليّ يوماً بعض الظرفاء من الفقهاء فطاولني الحديث ثم قال لي ما قبل قوله تعالى لقد بلقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال فاعمل عليه فاستظرفت هذه النادرة وأمرت بتقديم ما يتناوله (وكان) الطبري يقول إذا رأيت النديم يقترح أن تغني هذا البيت

خليلي داويتما ظاهراً فن ذا يداوي جوى باطناً

فاعلم انه جائع يريد أن يطعم (قال) ولهذا قصة وهي أن رجلاً دخل دعوة وبه جوع شديد فسأله المطرب عن المقترح من الغناء فاقترح هذا البيت ففطنت لمراده جارية صاحب المنزل وقالت لمولاهما أطم الرجل فانه جائع (وقيل) لبعضهم أي الجوارشات أحب اليك فقال جوارش الحنطة يعني الخبز (ولاصوفية) كنايات عن الاطعمة استظرفت منها قولهم لا حمل الشهيد بن الشهيد وللقطائف قبور الشهداء وللقاودج خاتمة الخير وللارز بالسكر الشيخ الطبري بالطيلسان العسكري وللاوزينج أصابع الحور وكان الجاحظ يأكل يوماً

ارتفع فديتك قال رفعك الله اليه أي أماته (وتولع) رجل ببعض الظرفاء فقال له رأيتك
تحمق قال مع ثلاثة مثلي يعني في رفع جنازته (وسمعت) بعض الحكماء يقول في الكناية
عن موت صديق له قد استكمل فلان حد الانسان لان حد الانسان انه حي ناطق وكثيرا
ما يكونون عن القبر بالتربة والمضجع والمرقد والمشهد

﴿ فصل في الكناية عن القتل ﴾

صلى بجر المناصل قبل حر النار وسقى الارض من دمه بطل ووابل عدم برد الحياة
وذاق حر المرهفات اروى منه غلة السيف وأحسن من هذا كله قول الله تعالى فوكزه
موسى فتضى عليه أي قتله (وحدثني) أبو النصر محمد بن عبد الجبار قال كان وزير الوقت
سلم بعض افاضل العمال الى ابن أبي البقل عند نهوضه الى رأس عمله بالاهواز وأمره
بتصرفه من أعماله فيما يستصاحه له ليحجر به خلال حاله فاستعمله على بعض أموال بيت
المال ثم قتله تحت المطالبة بما جمعه حكم الاستيفاء عليه وخاف من درك الانتقام من
جنايته على ودبعة من لزمه شكر صديقه فأفضى الفكر الى تحمل ما يخرج من عهدة
بادرته ويحمله من ربة جنايته فلم يجد لذلك معنى محيلا ولا لفظا يكون على المراد دليلا
وطلب من يفتح عنه بالمعذرة ويوجب له سبب الانفصال من تبعه تلك المعاملة
عبي شريطة حال يعظم خطره ويظهر في سد خصاصة الحال أنه الى ان دل
على شيخ من أرباب الصناعة قد أفعدته الحنة وأكعدته العطلة فدعا واستنشأ كتابا
الى الوزير في مهمات من وجوه المعاملات ومن حديث القتل في ضمن الكلام فقال له
اكتب عذراً لهذا المعنى فيكتب أما فلان فان الوزير رسم باستعماله فلما استعملته استحويته
فادبته فوافق الادب الاجل فتعجب ابن أبي البقل من قدرته وسرعة فطنته وقوة
خاطره على استخلاصه من لفظ الوجيز والمعنى الحيل من عهدة جنايته ووصله بمال جزيل
وشغله بعمل جليل قال مؤلف الكتاب أظن الشيخ ألم في معنى ما كتبه بتوقيع لعبد
الله بن طاهر فزاد في تحسينه ولطف تهذيبه وقد كان عبد الله ضرب بعض قواده ضربا
مبرحاً فأت منه فرفع خبره اليه فوقع ضربناه لذنبه فأت لاجله

يترجح نجمه بين الاضائة والافول وتميل شمسه بين الاشراف والغروب

﴿فصل في كنيائهم عن الشيب﴾

أقبل ليله نور غصن شبا به ذرت يد الدهر كافوراً على مسكة فصص انبوه لاج الاخوان
في بنفسجه (وأحسن) هذا كله قول الله عز اسمه وجاءكم النذير وينشد أصحاب المعاني
قول بعض العرب

ولما رأيت اللسر عز ابن دأية وعشش في وكره جاشت له صدرى
واللسر كناية عن الشيب وابن دأية الغراب وكني به عن الشباب

﴿فصل في كنيائهم عن الاكتمال﴾

استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العققق ارتاض بلجام الدهر نفض غبرة العبي وابي
داعية الحجى تجمال ملابس أهل العقول أدرك زمان الحنكة

﴿فصل في كنيائهم عن الشيخوخة﴾

والكبر والهرم ومشاركة الموت قد فسخ له في المهل قد تصاعفت عقود عمره تناهت به السن
قد سحت الايام الحاليه فلان شمس العصر على القصر قد بلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية
الوداع وأنرف على دار المقام وكاد يلحق باللطيف الخبير (ولما) سقطت ثنية معاوية في
الطست اشتد جزعه فقال له أبو الاعور السلمي خفض عليك يا أمير المؤمنين فوالله ما بلغ
أحد سنك الا نفض بفضه بعضاً

﴿فصل في الكناية عن الموت﴾

استأثر الله به أسعده الله ببجواره فعله الله الى دار رضوانه ومحل غفرانه كتبت له سعادة
المختصر وافضت به الى الامر المنتظر اختار الله له النقلة من دار البوار الى محل الابرار
وانا استحسن قول المرقش الاكبر

ليس على طول الحياة من ندم ومن وراء المره ما يعلم

وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال دخل ابن مكرم الى ابى العيناه عائداً فقال له

له رقاب الملوك خاضعة من بين حاف ومنتعل
أبوك أو هي النجماد عاتقه كم من كمي أدمي ومن بطال
يأخذ من ماله ومن دمه لم يمس من نائر على وجله
* بكفه مرهف يقبله يقطع أعناق سادة نبل

وأخذ الطائف بالكوفة رجلا فقال له من أنت فأنشد

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وان نزلت يوما فسوف تعود
تري الناس أفواجا الى باب داره اذا ما مضى وفدائته وفود
نظي عنه وحسبه ابن بعض الاشراف فاذا هو ابن باقلاي (وأشديني) أبو الفضل الميكالي
لابي بكر العلاف في الزجاجي النهوي

لك ود قد جبرنا فاعيا ناصدوعه

* فاذا ودك مما كنت بالامس تبعه

* الباب الخامس *

(في الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت)

* فصل في المرض *

هذا الفصل مقصور على الفاظ البلاغ من أهل العصر في الكناية عن المرض يقع في
فصول هذا الباب (فمنها) قولهم خمسه الزمان وهو من قول أبي الطيب المنابي
لسيف الدولة

تخمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب

(ومنها) قولهم عرضت له فترة أصابت عوده اشتكي الكرم لشكايته عرض له ما يجعله
الله تمحيصا لتسقيصا وتذكيرا لا تذكيرا وأدبا لا غضبا عرض له ما يححو ذنوبه ويكفر سيئاته
(وكنى العاصب) عن الجرب بقوله لابي العلاء الاسدي من أبيات

أبا العلاء عليك الهزل والجلد كيف النجوم التي تطلعن في الجلد

وسمعت الاستاذ الطبري يقول في ذكر مريض شارف الناف قد اختلف اليه رسل
أبي يحيى (وكتب) أبو منصور الشيرازي في ذكر اشتداد علة بعض الرؤساء طالع الكرم

واستجيد ما أنشدنيه أبو بكر الخوارزمى لبعضهم في السان وقع صفعان
 سلاحه في وجهه وماله في هامته فكل ما يملكه بجمع في عمامته
 وما العنق قول السمرى الموصلى في الكناية عن الصفع
 قوم آذا حضر الملوك وفودهم نفضت عمامهم على الابواب
 ولم ير في هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان لابن سكرة في ابن قريعة
 رأيت قللسوة تستقيت من فوق رأس تنادى خذوني
 وقد قلت في طور اتميل من عن شمال ومن عن يمين
 فقلت لها ما الذى قد دهاك فقلت مقال كئيب حزين
 دعاني ان لست من قالي وأخشي من الناس ان يشكروني
 وان بأخذوا في مزاح معي وان فعلوا ذلك بي قطعوني

﴿ فصل في الكناية عن الصناعات الدنية ﴾

سئل الشعبي عن رجل خطب امرأة فقال انه لين الجلسة نافذ الطعنة فزوج فاذا هو
 خياط وحكي الجاحظ عن النظام انه كان يكنى عن الحائك باخصر البطن يعنى أن الخسف
 قد خصر بطنه (وسئل) حججهم عن صناعته فقال أنا أكتب بالحديد وأختم بالزجاج
 (ومن أحسن) ما سمعت في هذه الكناية ما يحكى أن الفرزدق دخل على بلال بن أبي
 بردة وهو في ذم مضر ومدح اليمن فقال الفرزدق ان فضل اليمن لا يدفع سبها الواحدة
 التي بان بها أبو موسى فقال بلال ان فضائل أبي موسى كثيرة فأبها تعنى فقال بنفسه عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه دمه يعنى انه كان حججه في بعض أسفاره
 فقال بلال أجل قد فعل ذلك برسول الله ولم يفعل بأحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق
 ان الشيخ كان اتقى لله واعلم به من ان يقدم على نبيه بغير حذق فسكت بلال وحققها
 على الفرزدق وعدت في جوابات الفرزدق المسكتة (ومن نادر) ما كفى به عن الحجج
 ومشهوره قول عتبة الاعور لابراهيم بن سيار

يا بن لذي عاش غير مضطهد برحمك الله أيما رجل

في اقضاء ميرة لرجل فلان مقيم على انتظار جوابه وثمرة ايجابه يكفى عن الصلة بثمرة
الاجاب وأحسن جدا (وقلت) انا في الكتاب المبهج من جواب در الكلام حلب در الكرام

﴿فصل في الكناية عن الفقر وسوء الحال﴾

(يقال) فلان قد لبس شعاع الصالحين أى افقر (ويقال) فلان رقت حاشية حاله
وداره نحكي فزاد أم موسى ويقرأ سورة الطارق أى ليس بري فيها سوي السماء والنجوم
(ويقال) جاهنا فلان في قيص قد أكل عليه الدهر وشرب وجبة تقرأ اذا السماء انشقت
(وفلان) وطاؤه الغبراء وغطاؤه الخضراء اذا كان لا يستتر من الله بشيء (ودخله)
بو الحسن محمد بن عبدالله المعروف بابن سكرة حمام موسى ببغداد فسرقت نعله فقال

تكافئت للموص عليه حتى ليحني من يلم به ويعرا
ولم أقصد به ثوبا وليكن دخلت محمدا وخرجت بشرا

يعني بشرا الحافي

﴿فصل في الكناية عن الصفع﴾

كان أبو هفان يقول انا لا أمزح الا بالدين والوالدين يكفى عن الصفع والشتم ومن
أبلغ ماسمعت في الكناية عن الصفع قول اسماعيل السبيعي في أبي نواس
ولما تصدى لاعراضنا ولم يك في عراضه منتقم
كثبنا الهجاء على أخدعيه بمزدوج من أكف الخدم
ومما استظرف قول ابن لنك في أبي رياش
أصابه من الحلواء صفر وليكن الاخداع منه حمر

(وقوله)

لم أقبل فاه لىكن قبات كفى قفاه

واستحسن قول منصور الفقيه

يامن يراني والبرية كلها في العلم دونه
صن ماثر عليه طو قك ان بدالك ان تصونه

أنا والله أستقبح لهم هذا الاسم وفيهم الاشراف والاجواد ولكننا نسميهم الزوار فقال له عبد الله والله ما أدري أميرتنا منك أجل أم صلتنا أم تسميتنا وقال في ذلك يزيد بن خالد الكوفي المعروف بابن حبيبات

حذا خالد في جوده حذ وبرك فجمد له مستطرف وأثيل
وكان بنو الاعدام يعزون قبله الى اسم على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن وان كان فيهم نابه وجايل
فسامهم الزوار ستر عليهم وذلك من فعل الكرام نيل

وذكر الصولي هذا الخبر لغير خالد بن سناد له ان المساور بن النعمان لما ولي كور فارس أتاه الناس فقبل له قد اجتمع سؤالك فقال ما أقبح هذا من اسم هؤلاء الزوار فسموا به من ذلك اليوم وفيه يقول زياد الانجم

ان المساور اعطى في عطيته سؤاله أحسن الاسماء للبشر
كانوا يسمون سؤالاً فصيرهم دون البرية زوارا ولم يجر

ويقال فلان من أصحاب الجراب والحراب وفلان من قراء سورة يوسف لان قراء السؤال يستكثرون من قراءتها في الاسواق والجامع والجوامع لانها أحسن القصص قال محمد بن وهب

اين كنت للشعار والنحو حافظا لقد كنت من قراء سورة يوسف

ويقال فلان خليفة الخضر اذا كان جوالا في الاسفار جوابا لبلاد في الكدية **﴿وقد﴾** يوصف بهذه الكنية من تكثر نهضاته وتعمل حركاته وان كان لغير الاستراحة ورؤي بعضهم يسأل في قرية فقبل له ما تصنع فقال ما صنع موسى والخضر يعني انهم استطعما أهل قرية **(وحدثني)** نصر بن سهل بن المرزبان قال ولد لابي العيناء ابن فأتاه أبو علي البصير مهنتاً له فقال أي وقت فارق أمه فقال وقت الصبح عند ضرب الدبادب فقال أبو علي أرجو أن يعرفك الله بزكته فما أخطأ وقته يريد أن السؤال انما ينتشرون في ذلك الوقت للكدية **(ويقال)** سأل رجل بعض المتجملين فقال له المسؤل باطننا كظاهرك والبستان كله كرفس يعني انه كهو في الخصاصة والحاجة الى السؤال **(وكتب)** بعض الباغاء

ولبعض أهل العصر

قولاً للشاعرنا الثقيل الأول
 حربي بطلعته على الرقباء
 يائسني الموت الزؤام وثالث النعمين انك رابع الشعراء
 فاذا كان بارد الشعر قالوا فلان من آلة الصيف قال الجواز في أبي السمط
 ان أبا السمط فتي شاعر وشعره من آلة الحر
 طوبى لمن في الصيف بروى له خمسة أبيات من الشعر
 وقال ابن وريق الكوفي في شعر الصولي

داري بلا خيش ولكنني اعتمد من خيشي طاقين
 دار اذا ما اشتد حرري بها انشدت للصولي بيتين

وقال أحمد بن طاهر في الفتح بن خاقان وقد اعتل من حرارة
 مادوا الامير فتح بن خاقان ن سوي شعر هذا الزمان
 ودوا الامير ان ينشدوه بعض ما قاله أبو هفان

وقيل للعتابي قد فاج أبو مسلم الخلق فقال لعله أكل من شعره * واجتمع * قوم
 من الشعراء على فالوذجة حارة فقال أحدهم للآخر منهم كانوا مكانك من النار فقال
 يصلحه بيت من شعره * وقيل * للاستاذ الطبري شعر فلان كالماء قال نعم ولكن
 كاه البئر في الصيف وانما أخذه من قول ابن الرومي

أنت عندي كاه بئر في الصيف ثقيل يعلوه برد شديد
 * وأنشدني * أبو الحسن الخبزي لنفسه في الكناية عن شعر ردي غير سائر
 لنا صديق شعره داجن لا يألّف الاسفار والغربة
 لكنني أسمعه راعيا لحقه في قدم الصحبة

﴿ فصل في السؤال والكناية ﴾

أول من كني عن السؤال بالزوار خالد بن برمك وكان عبد الله بن شريك النخعي
 صار إليه في جماعة من أهل السونات يستميحونه وكان الزوار يسمون السؤال فقال خالد

لديه طائل قالوا ليس وراء عبادان قرية أشهدنى الأستاذ الطبرى لنفسه فى أبى سعد
دوست بن ملة الهروى

أبو سعد له ثوب مديح ولكن حشو ذلك الثوب خريه

فان جاوزت كسوته اليه فليس وراء عبادان قرية

فاذا كان لغير رشدة قالوا أبوه قصير الحائط قال المصاحب من أبيات

فهد على نصبه عذره فخيطان دار أبيه قصار

فاذا كان به جنة قالوا فلان مكتوب القبيص لان المجنون قد يكتب على قبضه لايباع
ولا يوهب وفي الكناية عن الكشعحان يقول أبو سعد بن دوست

ومخالف للحق غير محالف للمصدق عبد تناظر وحجاج

ترك الحجاج الى الحجاج فقلت يا رجز الدجاج ومنزل الحجاج

وسمعت أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى يقول قال أبو عبيدة العارضة كناية عن
البذل يقال فلان شديد العارضة والاقتصاد كناية عن البخل فاذا قالوا غلامك مستعص
فتلك كناية عن الجور وقال شريح الحد كناية عن الجهد والمشقة

﴿ فصل فى الكناية ﴾

عن ذم الشعراء والشعر اذا كان الرجل متشاعرا غير شاعر قالوا فلان نبي الشعر لان
الله تعالى يقول فى تيبه صلى الله عليه وسلم وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال مخرم الموصلى
يانبي الله فى الشعراء ويا عيسى بن مريم أنت من أشعر خلق الله ما لم تتكلم
يعنون قول الشاعر

الشعراء فيما علمنا أربعه فشاعر يجرى ولا يجرى معه

وشاعر ينشد وسط الجمعه وشاعر من حقه ان تسمعه

وشاعر من حقه ان تصفعه

واياه عنى من قال

يارابع الشعراء فيم محوتنى أحسبت ائى مفعمم لأطلق

(٦ رشف)

يعني قول الله تعالى في سورة الجمعة كتل الحمار يحمل أسفاراً ﴿ وفي سورة النحل والحيل والبغال والحمير لتركبوها ﴾ فاذا كان ﴿ ا كولا لهما قالوا فلان ملتهب المعدة وكان في احشائه معاوية ﴾ فاذا كان ﴿ سيء الادب في المؤاكلة قالوا تسافر يده على الخوان ويرعي أرض الجيران ﴾ فاذا كان ﴿ خفيف اليد في الطر والسرقه قاوا هو أخذ يد القميص ويد القميص هو السكم والسارق يقص كده ويخففه ليكون أفدر على عمله قال الفرزدق في عمرو بن هبيرة

أوليت العراق وساكنيه فزارياً أخذ يد القميص

وقال أيضاً وهو من أبيات المعاني

أظنك مفجوعاً بربع منافق تلبس أنواب الخيانة والتفرد

وانما كنى عن أن يمينه تقطع فيذهب ربع أطرافه ﴿ فاذا كان ﴾ غير نظيف البدن مفجوعاً

لنعمده قالوا فلان أظفار حمى وازاره مرعى ومستجاذ لابي نواس قوله

من ينأ عنه مصاده فصاد زنبور ثيابه

﴿ وللمصاحب ﴾

وحوشه ترتع في ثوبه وظفره يركب للصيد

﴿ ومن ﴾ كنائيات العامة في هذا المعنى قولهم يعرض الجنيد ﴿ وقد ﴾ أجاد سعيد بن حميد

في الكناية عن الصنان بقوله لابي هفان

أمسى يخوفني العبدى صولته وكيف آمن بأس الضبيغ المصير

من ليس يحرزني من سيفه أجلي وليس يمنعني من كيده حذري

له سهام بلا ريش ولا عقب وقوسه أبدا عطل من الوتر

فكيف آمن من القى له عرضاً وسهمه صائب يخفى عن البصر

وسمعت بعض العجائز تكبني عن الصنان برائحة الشبّاب ﴿ فاذا كان ﴾ قوادا قالوا

فلان يجمع شمل الاحباب وفلان يأتي الحبيب ﴿ وقد يكنى ﴾ به أيضاً عن الرقيب

﴿ فاذا كان ﴾ حاذقا قالوا فلان حاذق بالقيادة بجر أحداً بشهرة ويؤانف ما بين الضب

والنون ﴿ فاذا كان ﴾ اما حسن الالبه واما حسن الصورة وليس وراءه حاصل ولا

لان القاضي يامر بتربية اللقطاء والانفاق عليهم من الاقط علي اعمال البر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مولى من لا مولى له وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله
وجدنا الفضل أكرم من رفاش لان الفضل مولا الرسول
ويحكي أن رجلاً يتهم بالدعوة قال لابي عبيدة لما أتتهم بكتاب المثالب أتسب العرب جميعاً
قال وما يضرك أنت من ذلك يعنى أنه ليس منهم ﴿فاذا﴾ ادعى النسب في هاشم وهو
دعى قالوا هو ابن عم النبي من الدلدل وهي بغلته أي قرابة ما بينهما كقرابة ما بين النبي
وبين البغل وفي ذلك يقول أبو سعد دوست

فديتك ما أنت من هاشم وما أنت من أحمد المرسل

فان قلت انى ابن عم النبي فانت ابن عم من الدلدل

وأملح ما سمعت في الكنايات عن الدعوة وكذب النسبة قول أبي الفتح كشاحم

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبه في العراق موصوفه

أى مزورة لان المزورة موصوفة للعليل ﴿فاذا كان﴾ ملحدا قالوا فلان حر وهو من
الاحرار ويكون عن انه خارج عن ربة الشريعة ﴿وربما﴾ كانوا بالخرائط اذ يقال
لكلاب مكة الخراطة لانها تخرط فلانها وغدرها فكان المالحد بالادين كما ان كلاب
مكة بلا غدر ﴿ولابي﴾ دلف الخزر جي قصيدة في مناة كاة بنى ساسان ووصف طبقاتهم وفيها
في ذكر ملحدتهم

رجال فطنوا للنقل والاعلال والامر

خليجيون ما حاضوا ولا باتوا على طهر

الخليجي الذي لا يغسل استه ما حاضوا أى ما تطهروا وأوا من حكمه خرط القلادات مع
القدر وأهل بغداد يقولون لمن أخطأ فلان قد عبر يعمنون انه قد عبر جسر الاسلام وقيل
لبعضهم هل عبرت فقال ولدت في ذلك المكان يكفى عن انه لم يزل كذلك فاذا كان نذلاً
خسيساً قيل هو ثامن أصحاب الكهف لان الله تعالى يقول في قصتهم وثامنهم كلبهم ﴿فاذا﴾
كانوا في عداد البهائم والانعام قالوا كما قال الشاعر

الست من ذكر النبي ذكره في سورة الجمعة والتحلل

فاذا كان وحقا قالوا هناك درقة وحديقة ووجنة معارقة * وهذه * اللفظة للمصاحب من
كتاب له الى أبي العباس الضبي في ذكر أبي الحسن الجوهري الشاعر فاذا كان قليل
الدماع قالوا فلان فارغ العرفة قال الشاعر

صاحبنا أحواله عاليه لكننا عرفته خاليه

فاذا كان كثير العيش قالوا احضره وتدا * فاذا * كان كدوبا قالوا الفاخنة عنده أبو
ذر وهذه اللفظة عذبة من ملح المصاحب ولم أسمع في معناها أحسن وأبلغ منها لأن
الفاخنة يضرب بها المثل قال الشاعر

أ كذب من فاخنة تقول وسط الكرب

والطلع لم يبدها هذا أوان الرطب

وأبو ذر الغفاري من يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما نطقت الخضراء وما أقلت الغبراء
أصدق لهجة من أبي ذر * ومن * كناياتهم عن الكذب فلان يلطم عين مهران
* ومهران * رجل يضرب به المثل في الكذب * فاذا * كان ملولا قيل فلان من بقية
قوم موسى كما قال

أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

فاذا كان كثير التكلف والبذخ قالوا فلان يكثر الزعفران يشبهونه بالقدر المتكلف لها
فاذا كان حيل المنظر ولا طائل عنده قالوا فلان فالودج السوق قال الججاج

- وم صديق بروق عيني في قالب الحسن واللباقه

ليس له في الجميل رأى ولا بفعل الجميل طاقه

كأنه في القمص يمشي فالودج السوق في رفاقه

* فاذا * كان ردىه الخط قالوا فلان خطه الملائكة لان أجود الخط أبيضه وارداه
على الضد وخط الملائكة غير واضح للناس * وسمعت * أبا القاسم علي بن الحسن الطراني
الفتية يقول سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوي يقول انما قيل ذلك لان اردأ الخط
الرقم وخط الملائكة رقم كما قال الله تعالى كتاب مرقوم يشهده المتربون * فاذا كان *
لقبطا لا يعرف له أب قالوا هو من تربية الناضى ومن موالي النبي صلى الله عليه وسلم

زرت أمراً في بيته ماجدا له حياء وله خير
يكره أن يختم أضيافه ان اذى النخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده بالصوم والصائم مأجور

ومن ذلك قول الآخر

على أبوابه من أي وجهه قصدت له أخو مر بن اد

ومما يستحسن في هذا الباب قول ابن طباطبا العلوي

وكتب حسب ان رمت ملتصقا ما في يديه اذا مارحت مجتديه
أضف تسعين تقفوها ثلاثها الى ثلاثة آلاف وتسمايه

وقوله في هذه الكناية بعينها

ان رمت ما في يدك مجتديا أوجئت أشكو اليك ضبق يدي
عقدت لي باليسار أربعة مقبوضة سبعة من العدد

﴿ فصل في الكناية ﴾

عن جملة من المعائب والاخلاق المذمومة اذا كان الرجل جاهلا قيل فلان من المستريحين
لقولهم استراح من لاعتل له ﴿ فاذا كان ﴾ سليم الناحية ابله قيل فلان من أهل الجنة
لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أكثر أهل الجنة ابله ﴿ فاذا كان ﴾ أحق قالوا نعمته
لا ينصرف ﴿ وأنشدني ﴾ أبو الحسن الشهرزوري قال أنشدني أبو الحسن اللججاء لنفسه
في ابن مطران الشاشي لما صرف عن بريد الترمذية

قد صرفنا وكل من قبلنا فهو منصرف

* وصرفنا بشاعر نعته ليس ينصرف

فاذا كان فضوليا داخلها فيما لا يعنيه متكلفا مالا يلزمه قالوا هو وصي آدم وقد توضع هذه
الصفة موضع المدح كما قال الشاعر

وكان آدم حين ختم حمامه وصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم غلة الابناء

لعمرى اثنى أمست على عمـاية لقد رزى الابصار قبلى الاكارم
وقد عاش محجوبا أمة وابنه أبونا أبو عمرو وجرب وهاشم
ولما أراد المتوكل أبا العيـاء على منادته قال له يا أمير المؤمنين أنا محجوب والمحجوب يـجور
قصده ويقبل على من لا يقبل عليه وكل من فى مجاسك يخدم وأنا أحتاج أن أخدم فيه
* ويكنى * عن الاعور بالمنع وعن الذى فى عينه نقطة بياض بالكوكبي والمكوكب
وعمن بوجهه أثر بالمشطب * وما * أحسن ما كنى عوف بن محلم عن الصمم بقوله
ان الثمانين وبافهما قد أحوجت سمى الى ترجمان

* فصل فى البخل *

يكنى عن البخل بالقتصد ويقال فلان نظيف المطبخ وفلان نقى القدر قـل الشاغر
بيض المطابخ لا تشكو إياؤهم طبخ القدر ولا غسل المناديل
* وقال آخر *

مطبخ داود فى نظافته أشبه شئ بهرش بـلقيس
ثياب طبـاخه اذا اتـمخت أنقى بياضـمن القراطيس

أبو نواس

رأيت قدور الناس سودا من الصلى وقد ررقا شين بياض كالبدر
وقال الجـاز لرجل رحم الله أبك فقد كان نظيف منديل الخوان قال الـستاذ الطبري
فتى محتصر المسأـكول والمشروب والـعطر
نقى الخبز والقص مة والمنديل والقدر
قليل النمل والذبان والجرزان والهر
وفى ذكر قلة الجرزان تقول امرأبة لبعض الخلفاء أشكو اليك قلة الجرزان فقال
ما أحسن هذه الكتابة لا كثرن جرذانك وأمر لها بطعام كثير ومال ومن نادرا الكتابة
عن البخل بالطعام قول حمير وقد سئل عن يـحضر مائدة محمد بن يحيى فقال أكرم الخلق
والأهم يعنى الملائكة والذباب وليس بالبارد قول حماد مجرد

وقال انا المليك فقلت حقما بقاب انلام نونا في الهجاء

ولم أرمن أداة الملك شيئا لديك سوى احتمالك للواء

وانشدني أيضا من أخرى

فلم تضحني على الاسلام سيفا وأنت كما علمت من العمود

وتزهد في الصلاة وفي ذوبها ولكن لست تزهد في الوجود

ويروى ان الاحوص نظر الى الفرزدق وهو على بغل فقال له يا أبا فراس بغلك على

خمس فقال الخامسة احب اليك وكان الاحوص يرمي بالابنة (ومن) جيد التعريض

بها قول عمرو بن بابة

أقول وقد مر عمرو بنا فسلم تسليمه خافيه

لئن تاه عمرو بفصل الغني لقد فضل الله بالعافية

﴿ فصل في السكناية عن البرص ﴾

كان جذيمة ابرص فكفى عنه بالوضاح والابرش ولما برص بها بن قيس قيل له ما هذا

فقال سيف الله جللاه ويروى حلاه بالخاء وتشديد اللام (ومن) كفى عن البرص

بالوضح رجل من بني نهمشل حيث قال

نفرت شودة مني اذ رأته صلح الرأس بجلدي والوضح

هو زين لي في الوجه كما زين الطرف تحاسين الفرح

وقال ابن حسا في السكناية عنه بالبياض

لا تحسبن بياضا في منقصة ان الهميم في أقرانها بلق

﴿ وابعضهم ﴾

أخو ظلم أعارك منه ثوبا هنيئا بالتميص لك الاجد

وأخو ظلم هو جذيمة الابرش وكان رجل ابرص اليد يخضها ليكون أخفى لما بها فمثل

غلامه عما يصنع فقال يداوى العاج بالمزاج

﴿ فصل في السكناية ﴾

عن عدة عاهات يكنى عن الاعمي بالحجوب وفي ذلك يقول عثمان بن الوليد بن عتبة

نصر سهل بن المرزبان قال قال بقص بنى هاشم لابي العيناء باغنى انك تحبب العصى فقال له
وتدعونها تظهر وانشدني الطبرى لنفسه في الاجام

رأيت للاجم في خلقه للشعر تطيقا وتجنيسا
نحوه فرعون وليكنه جانس في حمل العصي موسى
وغش ابليس وليكنه خالف في السجدة ابليسنا

ويقال فلان ممن يخر للاذقان (وهو) اسجد من هدهد وفي ذلك يقول بعض
العصريين

أرسلت في وصف صديق لنا ماحقة الكنية بالمسجد
في الحسن طاووس وليكنه اسجد في الخلوة من هدهد
وفلان غراب لانه يوارى سوءة أخيه قال منصور الفقيه

ان في امر أحمد بن الطحاوي وفي امر عرسه لعجبا
طلقت نفسها عشية زفت وابطحته خرها وانثيابا
قيل ماباله فقالت غراب هل شرطم على بعلا غرابا

ومن ملح الصاحب في هذه الكناية قوله ويروي لغيره

له قراح في سراويله يزرع فيه قصب السكر

(وقوله)

قد حضر الجامع مع رقة احدتها العالم في دينه
والله ما يحضره مسرعا الا ارتياحا لاساطينه

(وقوله)

شاهدته بالامس قد حمل العصي فسألته عنها ليوضح عذرا
فاجابني اني بها متشايع هذا ولي فيها مآرب أخرى

(وقوله)

والله ما اتخذ الكتابة حرفة الاحب الدرر والافلام

وانشدني الاستاذ الطبرى لنفسه من قصيدة

الفرزدق عن دارها وقالت والله انه لا يدخل على حتى يشيب الغراب فتلطف الفرزدق واحتمال وقال لنصيب هل لك أن تدخني عليها وتأخذ صلتهما قال نعم فاستأذن الخاجب لنصيب فاذنت له ودخل الفرزدق على أثره فلما رآه سكية قالت يا خبيث قد خنتني فقال ياسيدتي قد قلت حتى يشيب الغراب وهذا والله الغراب قد شاب أراد - وجهه وبياض شعره فقال لنصيب قد علمت انه لا يريد بي خيراً ثم كفرت عن يمينها وأجزلت صلتهما ولم يكن أحد عن الممدوح الاسود بأحسن وأبدع من كناية المثني عن سواد كافور الاخشيدي بقوله

جفأت بنا انسان عين زمانه وختت بياضا خلفها واما قيا

فانه جمع الي حسن الكناية حسن التشبيه وجودة التفضل وابدع ماشاء

﴿ فصل في الثقل والبرد ﴾

حدثني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال دخلت يوماً الى الشيخ أبي نصر بن أربد بخاري وعنده علوي مبرم تأذي بطول جلوسه وكثرة كلامه فلما نهض قال لي أبو نصر ابن عمك هذا خفيف على القلب فقلت نعم مساعدا له علي رأيه فتبسم ضاحكاً من قولي وقال لي أراك لم تطعن للفرس فما ذلت أفكر حتى وقع لي انه أراد خفيفاً مقلوباً وهو الثقل وهذا المعنى أراد أبو سعد ذوست بقوله

وأثقل من قد زارني وكأنا ثقل في أجفان عيني وفي قاي

فقلت له لما برمت بقربه أراك على قاي خفيفاً على القلب

وكان الناصر العلوي الاطروش اذا كاه الانسان فلم يسمعه قال له يا هذا ارفع صوتك فان بانني بمض ما بروحك يكنى عن الثقل ﴿ ونظر ﴾ بديع الزمان الى انسان بارد طويل فقال قد أقبل ايل الشتاء فانه طويل بارد ﴿ ودخل ﴾ ابن أبي أيوب الى ابن حمار يعوده وقد افسهر فقال ما تجد فديتك قال أجرك يكنى عن البرد ﴿ فصل ﴾ في الكناية عن الداء الذي لا بدواء له الا بعصية الله يقال فلان ينجأ العصا وفلان عصي موسى لانها تلقف ما يأفكون وفلان ينجأ العصي في الدهليز الاقصى (وحدثني) أبو

فقال المضحك ما فهمتا عني وصبر على أشد ما يكون وانفتح بطنه وضاق حبلته فقال
 هما البنتان مد نيتان فقال فديتكما أين بيت الكنيف فقالت احداها للآخرى ماذا يقول
 قالت يقول غنى لي

تكنفني الهري طفلاً فشيئني وما اكتهلا

فقال يازاينتان أنا أخبركما ما هو فقام رافع ثوبه وساح عليهما وملاً المجلس فالتبه الهاشمي
 وقال ويحك ما صنعت قال اقمعت معي هاتين الزاينتين ما يحسبان الكنيف الا الصراط
 المستقيم فهما بنفسان على بان بدان عليه قل أفنفسد على نياي فقال والله ما افسدت
 على من بطئ أشد مما افسدت من مجلسك * وأنا * اختم هذا الفصل بنجر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم في الكناية عن الاحداث في الشوارع وطرق المارة وهو قوله عليه
 الصلاة والسلام اتقوا الملاعن وأعدوا السبل

* الباب الرابع *

في الكناية عن المقابح والعيات وانثاب

* الفصل الاول في القبح والسواد *

اذا كان الرجل قبيح الخلق مشوه الصورة قيل في الكناية عنه له قرابات باليمن
 لان القروود تكثر بها * ومن ملبح * الكناية عن القبح قول أبي نواس
 وقائلة لها في وجد نصح علام هجرت هذا المستهما
 فكان جوابها في حسن مس أجمع بين هذا والحراما
 وهذا كقولهم حشفا وسوء كيه . فاذا كان شديد الادمة مع الدمامة قيل كأن وجهه قر
 الثلاثين . ويستحسن لتصيب قوله في الكناية عن سواد بناته في كلام خاطب به عمر بن
 عبد العزيز يا أمير المؤمنين قد بايت بنات لي أنفقت عليهن من ضيفي فكمدن فرق له
 ووصله وفي نصيب قيل

أخ لي من بني حام بن نوح كان جبينه حجر المقام

* ويحكى * في قصة طويلة لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم انما أمرت باخراج

كناية عن الذي احتاج الى الخلاه فلم يتبرز شبه بالبعير الحاقب الذي دنا الحقب من قبله فمنعه ان يبول . . وقد ماح منصور الفقيه في الكناية عن الحدث بقوله
تلبه فحسبك من نطفة وأنت وعاء لما تعلم

﴿ فصل في الكناية عن المکان التي تقضي تلك الحاجة اليه ﴾

يكنى عنه بالحش وهو البستان وبالمستراح والمبرز والمذهب والمتوضأ والميضاء . .
وما أحسن ما سمعت في ذلك وأصدقه قول أبي الفتح البكتري

أحق بيت من بيوت الوري يصونه قدما واستاره
بيت اذا ما زاره زائر فقد قضى أعظم أوطاره
يدخله المولى بنحز كما يدخله العبد باطماره
وهو اذا ما كان مستنظفا مروة الانسان في داره

وعلى ذكر الكنائيات عن ذلك المكان فقد اعترضت حكاية كتبها الى أبو سعد دوست باسناد له عن الزبير بن بكار قال خدني محمد بن الوليد الزبيري قال قدم رجل من بني هاشم المدينة ومعه جاربتان مغنيتان وبلغه ان بها رجلا مضحكا فبعث اليه وأحضره وسقاه نبيذا قد ألقى اليه سكر العش وهو يسهل البطن وتناول الهشمي وغمز الجاربتين فلما شرب المضحك ثلاثا حر كتمه بطنه فقال ما أحسبهما الا مكيتين فقال جعلت فدا كما اين بيت المذهب فقالت احدها لصاحبتها ما الذي يقول قالت يقول غن لي

ذهبت من الهجزان في غير مذهب ولم يك حتما طول هذا التيحجب
فصبر على مكروه عظيم ثم قال ما أحسبهما الا بصريتين فقال جمات فدا كما اين بيت الخلا
فقالت أحدها للآخرى ماذا يقول قالت يقول غني

اضحت خلاه واضحي اهلها احتملوا اخني عليها الذي اخني على لبد
قال فصبر على أمر عظيم واظلم ما بين غيابه فقال ما أحسبهما الا كوفيتين فقال فديت كما
الا تسمعان اين بيت الحش فقالت احدها للآخرى ماذا يقول قالت يقول غني
او حش الخبندان فالدير منها فقرأها فالمنزل المحصور

أغناهم الله عنه ﴿ وعلى ﴾ ذكر التفسير فقد قال لي أبو النصر محمد بن عبد الجبار
 القتيبي سألتني بعض أهل جرجان عن تفسير قوله تعالى (وقالوا ما هذا الرسول يا كل
 الطعام وبمشي في الأسواق) فقلت يعني انه ليس بملك ولا ملك وذلك ان الملائكة
 لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون فعجبوا ان يكون مثلهم في
 الحلال يمتاز من بينهم في علو المحل والجلالة والله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿ وقرأت ﴾
 في كتاب المستنير ان أبا تمام والخنعمي اجتمعا في مجلس أنس فقام أبو تمام الى الخلاء
 فقال له الخنعمي ندخلك فقال نعم وأخرجك فذهب الحاضرون من هذا الابتداء
 البديع والجواب العجيب السريع ﴿ ومما ﴾ يشبه هذه الحكاية ما حدثني أبو نصر
 سهل بن المرزبان فقال دخل ابن مكرم الي أبي العيناء فسأله ان يقيم عنده فقال ابن مكرم
 اذهب واتوضأ فقال أبو العيناء اذا لا يعود ألينا منك شيء أي لانه كله حدث ﴿ وينشد ﴾
 أصحاب المهاني لابي صعتره

هم منعهوك طول الليل سقيا خبيث الريح من خمر وماء

يكفي عن انهم ضربوه وهو سكران حتى احدث ٠٠ وكان بشر المريسي يقول اذا قيل له
 فلان قد وضع كتابا الوضع وضمان احد هماله افتخار والآخر له بخار يريد قول القائل
 صررت بدارها فوضعت فيها كجثمان القطاة له بخار

وكتب بعض الظرفاء الى شارب دواء

ابن لي كيف أصبحت على حال من الحال

وكم سارت بك انفاة نحو المنزل الخالي

وكتب مؤلف الكتاب الى المجلس العالي آتسه الله في يوم أخذ فيه دواء

يامالك حاز أصله الشرفا فلم يدع منه لاوري طرفا

لما أخذت الدواء والطالع السعد على العزم منك قد وقفا

صقلت سيف العلى وصفيت تبر السجد والعيش منك صفا

لازلت نحو السرور في مهل وتنفض اليهم عنك والدنفا

والعرب تقول لارأي لحاقن ولا لحاقب - والحاقن - كناية عن من به بول - والحاقب -

الصاحب فاستنجيا وانقطع منه فكذب اليه الصاحب

يا ابن الحميرى لا تذعب على خجل لحادث كان مثل الناي والعود

فأتمها الريح لا تسطيع تحببها - اذ لست أنت س- ايمان بن داود

﴿ وعرض ﴾ مثل ذلك لفتي في مجلسه ليلا فقال له الصاحب يا حبي لانتم نخجل وقال
هذا صرير النخث فقال الصاحب احسب ان يكون صرير النخث ﴿ ومن ﴾ مابيح
ما سمعت في هذه الكناية حكاية ابي عبد الله بن الحجاج وهي انه دعا مغنية كان
يتعاقب لها فلما حصلت عنده ليلا ودارت الكؤوس نعت فتفرقع ظهره وهي قاعدة
فغضبت وانصرفت فكذب اليها من القد

قد غضبت ستي وقد انكرت فرقة تعرض في ظهري

وليس لى ذنب ولا كنى اصر بالليل ولا أدري

فليت شمري وهي غضابة من جعرها اضطرط أم جعري

﴿ فصل في عاقبة الاكل ﴾

قد كنى الله تعالى عنها بقوله أو جاء أحد منكم من الغائط - والغائط - المكان
المطمئن من الارض وكانوا يأتونه تسترا وانباذا ثم كثر ذلك في كلامهم حتى سماوا
الحادث باسمه واشتقوا منه الفعل تعوط ﴿ ومن ﴾ كذايات العامة عن الحاجة الي دخول
الخلافة لهم له حاجة لا يقضها غيره ﴿ ومن ﴾ لطائف الاطباء كذاياتهم عن حشو الامعاء
بالطبيعة والبراز وعن سيلان الطبيعة الخلفة وعن القيام لها الاختلاف ﴿ ومنه ﴾ قول
أبي العيناء وقد سئل فقيل الى من يختلف فقال الى من يختلف عليه . وقد تنكبي الاطباء
عن البول بالماء والدليل وعن القى بالتعالج ﴿ وقال ﴾ بعض المفسرين في قول الله تعالى
(كانا يأكلان الطعام) وقوله (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق)
انما هو كناية عن الحدث لان من أكل فلا بد له من عاقبة الاكل ونقض الفضل
﴿ وقد ﴾ عابهم الجاحظ بهذا التفسير وقال كأنهم لم يعلموا ان مس الجوع وما ينال
أهله من الذلة والهجز أدل دليل على انهم مخلوقون حتى يدعوا على الكلام شيئا قد

هل زغب الحسن به ضارٌ والقمر النجم به يقر
وانشدني بديع الزمان لنفسه من أبيات

كن كيف شئت فأنى قد صنعت قلبا من حديد
وجالست أنتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيد

وانما كني بالكسوف عن خروج اللحية كما قال الآخر

واها لبدر قد كسف أسفا وهل يغنى الأسف

ومن بديع الكناية وخفيها في هذا الفصل قول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز

قد برح الحب بمشتاقا فاوله احسن اخلاقا

لا تجفنه وارع له حتمه فانه آخر عشاقا

يكفي عن قرب خروج اللحية أو خروجها وانه لا عاشق له بعدها

✽ الباب الثالث في الكناية عن بعض فضول الطعام وعن المكان المهيأ له ✽

✽ فصل في مقدمته ✽

قرأت في المستنير ان يحيى بن زبيد ومطيع بن اياس وحماد مجرد اجتمعوا في مجلس
يقصفون ومعهم رجل كان يناديهم فخرجت منه ريح لها صوت فاستحيا ولم يعد اليهم
فكتب اليه احدهم

امن قلوب غدت لم يؤذها أحد الا تذكرها بالرمل أو طانا

خان العقال لها فانث اذ نعت وانما الذنب فيها للذي خانا

منعتنا منك هجرانا وتقايمة وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا

خفض عليك فاني الناس من أحد الا وايئقه يفلتن أحيانا

وعرض مثل ذلك لجارية تغنى في مجلس فيه الجمار فاحبت ان تنظر ما عنده فقالت أي
شيء تشتهي ان اغنيك فقال غنى

ياربح ما تصفين بالدمن كم لك من محو منظر حسن

فضحكك وعلمت انه قد أحس بذلك ✽ وعرض ✽ مثل ذلك لرجل في مجلس

فلما شاعت الابيات امر العباس باخراج حماد (ونظير) هذه السعابيه قول أبي اسحق الصابي في كتاب

يا أبا الفضل استمع قول امرئ يصفيك حبا

سرح غلمانك قد أصبح للسرхан نهبا

وكان لابن سكرة الهاشمي غلام يستمرطه فلما كبر اخرجـه من داره فقيل له في ذلك فقال

ما تركناه وفيه لحب من طباخ

هدر الطير ومن عادتنا اكل الفراخ

وإذا كان الرجل يقول بالصغار والكبار قيل فلان يصطاد ما بين السكركي الى العندليب (فإذا كان) يقول بلزنا والواط كلاهما قيل فلان يصيد الطيرين ويقبض الديوانين وفلان قلم برأسين وينشد

أى دواة لم يلقها قلـه وأى سطح لم ينله سلمه

فإذا كان يأتي ويؤتي قيل فلان لحاف ومضربة وفلان يذعن للقصاص فطورا سقف وطورا أرض (فإذا كان) يقول بحسن الوجه دون الجمامة قيل هو يقول بالدنيا دون الآخرة (فإذا كان) يقول بهما جميعا قيل هو يقول بالآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا (فإذا جمع) الغلام هاتين الصفتين قيل هو دنيا وآخره (فإذا كان) وسما غير جسم قيل هو منافق وقد تقدم ذكره

﴿ فصل في الكناية عن خروج الاحية مدحاوذما ﴾

كان أبو نواس يقول تزودوا من لذة لاتوجد في الجنة يكفى عن اتيان المختطين لان أهل الجنة جرد مردكلهم (وفي كتاب) لباب الاداب فلان قد غلغته يد الحسن وقد احرقـت فضة خده وطرز ديباج وجهه ﴿ ومن ﴾ أحسن ما احضر به في الكناية عن خط الاحية قول بعض المولدين

كتاب من الحسن توقيعه من الله في خده قد نزل

وما أظرف بما كنى عنه الصاحب بزغب الحسن في قوله

اني امرء أبغض النعاج وقد يعجبني من نتاجها الحمل

وفلان يميل الى من لا يبيض ولا يبيض قال الشاعر

جاءت فداك ما اخترناك الا لانك لا تحيض ولا تبيض

ولو ملنا الى وصل الغواني لضاقت بنسلنا البلد العريض

وفلان يكتب في الظهور وفلان يحب الميم ويبغض الصاد (وقد) أساء ابن الرومي في قوله

بغضى لصاد شهراني رجل أصفى المودة منى للحواميم

وليس بغضى لقرآن ولا مقي اياه لله بل للصاد والمسيم

(وقال آخر)

ليجم الصاد ارضى الله قدما وعبد الله يهجم كل ميم

ويقال فلان من المعارين والمطار كناية عن الكناس في كثير من البلدان قال أبو

اسحاق الصابي في ذم اللطاة

لحاجة المرء في الادبار إدبار والمائلون الى الاحراج أحرار

كم من نظيف نظيفات ممتطياً ظهر الغلام فاضحى وهو عطار

فاذا كان يقول بالمرء الجرد قيل شرطه اهل الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال في

وصفهم جرد مرء مكحولون فاذا كان يقول بالمرء الكبار قيل فلان يوشر

السخال على الكباش * وبروى * ان حماد مجرد لما قعد لتأديب ولد العباس بن محمد

قال بشار بن برد

قل للامير جزاك الله صالحمة لا يجمع الدهر بين السخل والذئب

السخل غرث وهم الذئب غفلته والذئب يعلم ما بالسخل من طيب

* وقال أيضا *

يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغنم

ان حماد مجرد شيخ سوء قد اغنم

بين تخذه حربة في غلاف من الادم

وهو ان نال فرصة مسح الميم بالفلم

وجاءني في قبيص الليل مستتراً يستعجل الخطوم من خوف ومن حذر
فبت أفرش خدي في الطريق له ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
فهو كناية عن التصريح . . . ومثله لعبد الصمد بن المعذل

وإذا هبت النفوس اشتياقاً وتشهى الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا اسميه ، ولكنه شفاء الغليل

ولبعض أهل العصر والمراد هو البيت الأخير

صفحت لدهرى عن جميع هنائه وعهدت يوم الباغ أسنى هباته
وقابلت أشجاراً هناك بقدم من تعطل غصن البان عن حركاته
ويحجل ورد الباغ عند طلوعه ويمذله بالورد في وجناته
ويسجد نور الإخوان لثغره ويقصر نشر الورد عن نجاته
ولمادحي الليل استعدادنا الضحي بوجه جميع الحسن بعض صفاته
فيالك من ليل رقيق ظلامه بتأليف شمل الانس بعد شتائه
ومن ردى هذا الفصل قول بعض الفضلاء

اني اذا حان سكري وكان وقت مقبلي
أدخلت أصبع بطي في عين ظهر خايلي

ومن جيد الكناية عن التفضيز قول أبي نواس

وغزال تشمه النفس الى حبل ازاره
بسطته سورة النا س لنا بعد ازوراره
فاطفنا بحواليه ولم نعرض لداره

﴿ فصل في الكناية عن الاواط وأهله ﴾

إذا كان الرجل يقول بالغلمان دون اللسوان قيل فلان يؤثر صيد البر على صيد البحر
(فلان) يقول بالظباء ولا يقول بالسمك (وفلان) يحب الحملان ويبيض النعاج قال أبو نواس

ونظير هذه الحكاية في فحش المعنى وطهارة اللفظ ما أنشدني أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي قال أنشد محمد بن عيسى الدامغانى ولم يسم قائله

تذكر اذا أرسلته بيدقا فيسك فوا فاني فرزانا

ومن عادة الشعراء يحيين اذا تفرزن بيدق لهم في الرقعة ان يعلموا عليه بما يتميز به عن سائر البيادق فقد كنى هذا الشاعر عن ذلك الشيء انه دخل وهو نظيف وخرج وهو معلمقذر (ومن) نادر الكناية عن اتيان الغلام ما أنشدني القاضي أبو بكر السقي للسرى الموصلى من أبيات

أتحت في حانه أترجة وحبذا السكر بها من مناخ

يصفح الحمر بها نفسها ونبذر النسل بها في السباح

فانظر كيف كنى عن الاواطاة بالبذر في سباح لا يثبت (ومن) مشهور ما يليق به هذا الفصل قول بعضهم

من كل شيء قضت نفسى مآربها الا من العطن بالقتاء في التين

لا أغرس الدهر الا في مشرفة ولا يجوز الا تحت سرفين

وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه

أفدى الغزال لذى في النعوكلى مناظراً فاجتذبت الشهد من شفته

وأورد الحجاج المقبول شاهداً محققاً ليربى فضل معرفته

ثم افرقنا على رأي رضىت به فالرفع من صفتى والنصب من صفته

يعنى انه كان فاعلاً والفاعل مرفوع والغزال مفعولاً به منصوب ولا بى تمام فيما يقاربه

وكنت أدعوك عبدالله قبل فقد أصبحت أدعوك زبدأ غير محتشم

سمعت جوداً بما قد كنت تمنه ما كل جودالفتى بدعو الى الكرم

(وله)

ما كان في الخدع من أمرم فانه في المسجد الجامع

ياطول فكرى فيك من حامل صحيفة مكسورة الطابع

وأما قول ابن المعتز

فأنما حاجتي اليه حاجة ديك الى دجاجة
وقدمرت بي أبيات لابن المعز في نهاية الملاحاة يشتمل البيت الاخير منها على كناية
مستظرفة جدا وهي

وشادن أفسد قابي بعد حسن توبته
جاء بجيش الحسن في عديده وعدته
فمات التوبة لما ان بدا من هيئته
وجاء ابليس به - في نظري بطلعته
ولم يزل يذكرني ربي وعفو قدرته
وقال لي ما قبلة وغيرها في رحمته

وعلى ذكر القبلة فقد أنشدت أبياتاً ليونس العروضي فيها كناية لطيفة عما يتبع القبلة وهي

اني من حبك يا سيدي في خطة هائلة صعبه
وقد أذنت اليوم في قبلة راعيت فيها حرمة الصحبه
كأنني اذ نانتها خلة قبلت ركن البيت ذي الحجبه
والركن قد فزت بتقبيله فكيف لي أن أدخل الكعبه

ومن ظريف الكناية عن القبلة ما أنشده أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي لعبد
الله بن النجم

شكي اليك ما وجد من خانة فيك الجلد
حيران لو شئت اهتدي ظمان لو شئت ورد

ومن حسن الكناية عن العدول عن مباشرة اللسان الى مفاخذة الغلمان قول بعضهم

لا أركب البحر ولكنني أطاب رزق الله في الساحل

وأبداع ما سمعت في معنى الضيق والسعة بأحسن كناية وأخف عبارة ما أنشده أبو
نصر أحمد بن اكريد الزنجاني لنفسه في غلامه يوسف

مضى يوسف عنا يتسهمين درهما وعاد وثالث المال في كف يوسف
فكيف يرجي بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

ذقت من فيه ومن قبلته ماء الحيات
ليس لي من بعد عبا دان الا الخشبات

وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية في وصف غلام يأخذ من دبره وينفق على قبله فلان يذيب الالية على الشحم . ثم سمعت بعض العامة يقول في ذلك فلان ينفق من طسته على أبريقه (وبالغنى) أن بعض أصحاب البريد بنيسابور كتب الى الحضرة بخارى في انهاء ما شجر بين بعض المشايخ بها وبين أحد القواد الاثراك فقال في حكاية ذلك وانه قال له يا مؤاجر فلما نظر وزير الوقت في هذه اللفظة أنكرها وأكبرها وصرف صاحب البريد عن عمله فلما ورد بخاري وحصل في مجلسه قرعه على تلك اللفظة ووبخه وقال له هلا صنت حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة القذعة فقال أيد الله الشيخ الجليل فما كنت أكتب اذا وقد أمرت بانهاء الاخبار على وجوهها فقل أمجزت ويحك أن تكفى عنها فنقول شتمه بما يشتم به الاحداث أو كلاما يؤدي معناه

﴿ فصل في الكناية عما يتعاطى منهم ﴾

حكى المبرد قال كان سليمان بن وهب يكتب لموسى بن بغا ويتعشق مملوكا لموسى ولا يرى به الدنيا يخرج موسى ذات يوم متصيذا ومعه أبو الخطاب الكاتب فورد عليه أمر احتاج فيه الى سليمان فأمر أن يستدعى فقال أبو الخطاب لذلك الغلام بادر الى سليمان فاحضره فركض اليه فلما حصل بين يديه تعلق له سليمان حتى نال ما أحب منه ونهض معه الى متصيد موسى وامتلأ أمره فلما كان من الغد كتب اليه أبو الخطاب

لا خير عندي في الخليل بنام عن سهر الخليل
قولاً لا كفر من رأيت لكل معروف جليل
هل تشكرون لي الفداء تلظني لك في الرسول
اذنحس في صيد الجبال وأنت في صيد السهول

ومثل هذه الكناية أحسن من كناية ابن الرومي في قوله

هل ما نبي حاجتي مابح من خافه البعض واللاجحه

وعلق يحمل الراية لانعشا ونموها

(ولصاحب)

ياخذ من كل صديق قلم
مستحسن الإشارة ذائرة
من أحذق الناس بحمل العلم
ولبعض المصريين من أهل نيسابور.

أرسلت في وصف صديق لنا
في الحسن طاووس ولكنه
ماحقة كتبت بالمسجد
أسجد في الخلوة من هدهد

ولم أسمع أحسن وأبدع من قول أبي الحسن الجوهري الجرجاني له من الاجلة يتوسل
اليه بخدمته في صباه ويكنى عن المعنى اللطيف كناية

ألا يا أيها الملك المهلى
لعبتك حرمة والذكر فحش
أننى من عطايك الجزينه
فلا تخرج الى ذكر الوسيه

ومما يستماح للمطرانى الثمانى ما كتبه الى صديق له رأي عنده غلاما

رأيت طبيباً يطوف في حرمك
أطمعنى فيه انه رشأ
أغن مستأنساً الى كرمك
يرشى ليفشى وليس من خدمك
فاشقه في ساعة اذا فرغ
تدواته ان رأيت من قلمك

وهن ملبح ما كنى به عن الغلام الوسيم غير الجسم قول الجمار

ظبيك هذا حسن وجهه
فافهم كلامي يا أخى جملة
وماسوى ذلك جميعاً يعاب
لا يشبه العنوان ما فى الكتاب

ولغيره في معناه

أتيح لي بأسهل مستظرف
ماشئت من دنيا ولكنه
تفتنى ألاحظه الساحره
منافق ليست له آخره

وفي مثل ذلك قال الظرفاء نثر ليس وراء عبادان الا الخشبات فنظمه أبو نصر سهل بن

المرزبان فقال

يا غزالا وجهه كالبدري يحلو الظلمات

طعام يسوي يبيع النبيذ ويصلح من جذر ذلك العمل

(ومن كنايات) الصوفية في هذا الباب قولهم للغلام الصبيح شاهد ومعناهم فيه انه لحسن صورته شهيد بقدره الله عز اسمه على ما يشاء (ويحكي) ان أصحاب أبي علي التقي تحاوا لفظة الشاهد بين يديه هيبه له فتواصوا فيما بينهم أن يقولوا للغلام الصبيح حجة فانفق انهم محبوبه في بعض الطريق فترأى لهم من بعيد غلام فقال احدهم حجة وهو يظن ان ابا علي لا يظن لمغزاه فلما قرب الغلام منهم كان غير ملبح فلنفت أبو علي اليهم وقال داحضة (وسمعت) بعض الثقة يندب هذا الحكاية الى أبي اسحق المروزي ونظيرها ما يروي أن شبانا مشوا مع ابن المنكدر فكانوا اذا رأوا امرأة جميلة قالوا بينهم قد أبرقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يظن لمغزاهم فرأوا قبة مجللة فقال احدهم بارقة وانكشف جلال القبة عن امرأة قبيحة فقال ابن المنكدر يا أخي هذه صاعقة

(ومن ملبح) الكناية عن الغلام الخنث قول سعيد بن حميد

أنت ترى دبة تهطل وهذا صباحك مستقبل
وهذا المدام وقد راعنا بطاعته الشادن الاكل
فبادر به وبنا سكرة تهون أسباب ما نسأل
فاني رأيت له طرة تدل على انه يفعل

وأشدت للحسن المروزي الضرب في غلام نصراني

وما أنس لألس ظبي الكناس يربد الكنيسة من داره
فيا حسن ما فوق أزراره ويا طيب ما تحت زناره

وكتب السري الموصلى الى صديق له سرية في يوم الشك ويعصف ما عنده من الملاهي

غدات الشك تدعوك الى الراح تغاديا
وعندي قبنة تعطيك دراقول من فيها
اذا دغغت العود حسبناه بناغيها
وراح كلات بالطيب من أنفاس ساقيها
ووردك خدود الغيد تحكيه وبحكها

﴿ فصل في الكناية عن الغلام ﴾

الذي عبث به ووصف فراهيته وسائر أوصافه . . يكفي عنه بالعلق والطبوع والمعاشر
والمواسى (ويقال) فلان يجيب المضطر اذا دعاه وهو من مكروه الاقتباس الذي نهت
عليه في كتاب الاقتباس من القرآن وفلان من الباب كقال ابن طباطبا
عند صدق لنا من الباب بهيج لامستهم اطرايه
وفلان من شرط يحيى بن أكرم كقال الاستاذ الطبري

يدور بها ساق تدور عيوننا على عينه من شرط يحيى بن أكرم
ويحيى بن أكرم مشهور باللاوطة (وقد أحسن) القاضي على بن عبد العزيز في الكناية
عن شرط اللاطة بقوله من قصيدة كتبها الى أبي القاسم على بن محمد الكرخي
فان بك قد سلا وثناء عني رضاع الكأس أوظي ريب
تسلطه النفوس على هواها وتمطيه أزمها القلوب
باعطاف تباح لها المعاصي وألحاظ تحل لها الذنوب
فلى كبده حرى وقلب على مافيه من كمد طروب
ومن ملح ابي نواس فر هذا المعنى قوله

مر بنا والعيون ترمقه تخرج منه مواضع القبل
أفرغ في قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل
ولابي سعيد دوست في ذكر ذلك العمل
تعاقته علقاً كالجم الجملى وهذا الربيع أوان الحمل
فرايك مولاي في غيره اذا ما نشطنا لذلك العمل

وعلى ذكر ذلك العمل فان أبا الحسن بن فارس أنشد لرجل بشيراز يعرف بالهمداني وقد
عاب رجلا من كتابها على حضوره طعاما مرض منه

وقيت الردي وصروف العليل ولا عرفت قدماك الزال
شكى المرض الحمد لما مرضت فلما نهضت سلما أبل
لك الذنب لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفلى

﴿ الباب الثاني في ذكر العلمان والذكران ومن يقول بهم ﴾
(والكناية عن أوصافهم وأحوالهم)

﴿ فصل في الاحتلام والختان ﴾

يكفى عن الختان بالعلم والتطهير . . ومن أملح ما سمعت في ذلك قول الصنوبري

أري طهراسيتمر بعدمرساً كما قد يثر الطرب المدامه

وما قلم بمن عنك الا اذا القيت منه كلقلامه

وما ينتهي تهجي من حسن هذه الكناية وملاحظة هذا التمثيل كما لا يتقاضي اعجابي بقول

أبي ابراهيم اسماعيل بن أحمد العامري الشاشي من قصيدة مدح بها نخر الدولة وكفى

عن تطهيره ولديه بأحسن كناية وما أظن أن أحداً خاطب ملكاً في معناه بأحسن

وأبدع منه

أسست شبلك في حق الهدى ثلماً لولا التقي لسفكنا فيه ألف دم

جلوت سيفاً ليرتاح الشجاع وقد شذبت غصنا لينمي قامه النجم

كما لا أحسب أن أحداً كنى عن احتلام الفلام بأحسن من قول ابراهيم بن العباس

في المنتصر وهو اذ ذاك ولي عهد

هذا هزل العهد قد أقبر بالمنتصر

ولي عهد الناس وابن امام البشر

يا ليلة نهدها مضت لنا من صفر

أبدت هلالاً وانجالت مع صباحها عن قر

(ومما يكفى) به عن القلعة قول دعبل

ما زال عصياننا لله يوبقنا حتى دفعنا الي فتح ودينار

الي علمي جبن لم تقطع ثمارهما قد طال ما سجد للشمس والنار

(ومن ظريف) الكناية عنها مقاله أبو سعيد بن دوست في غلام آتهم بمجوسي

عجبت من حسنك يا جوهرى ومن نخازي ففلك المنكر

تترك ما يقشر من فولنا وتباع الفول ولم يقشر

استظرف الناس هذه الكفريات وسار البيتان كل مسير فقال علي والله ما هو بابي عذرة
 هذا المعنى وإنما نسج منوال مادار بين الفرزدق وكثير فدخل عن ذلك فقال بلغني ان
 كثيراً أشهد لنفسه قصيدة استحسنها السامعون وفيهم الفرزدق فقال كثير يا أبا ضحوك
 هل كانت أمك ترد البصرة فقال لا يا أبا فراس وليكن كان أبي كثيراً ما يردها (ومن)
 خبيث الهجاء المشتمل على التصريح قول أبي الحسن بن طباطبا العلوي لابي علي بن رستم
 وكانت حرمة تهم بأذريون غلامه

يارسمني لقد طوت بركة أصبحت تحمي حسنها وتصون
 والعرس لاهية ببركتها التي يجري اليها الماء آذريون

(سئل) رجل عن امرأة فقال فيها خصلتان من خصال الجنة يكفى عن البرد والسعة
 (وحدثني) أبو سعد نصر بن يعقوب فقال طاب رجل غريب ببغداد امرأة حسناء
 يتزوجها فقالت له دلالة عندي هنا امرأة كأنها باقة نرجس نخطبها وتزوجها فلما دخل به
 اذ هي عجوز ذميمة فدعي بالدلالة رقرعها على كذبها فقلت ما كذبتك حين قلت كأنها
 باقة نرجس وإنما كذبت عن صفرة وجهها وبياض شعرها وخضرة ساقها (ومن نوادر)
 ما كفى به عن المرأة الخائنة لفراس زوجها قول ابن الرومي ويقال لابي علي البصير

أنت يا شيخ نأتم فتلبسه وانتصحنى فاست من غشاشك
 لك أني تزيف في كل وكر وتربي الفراخ في أعشاشك

(والعامية) تكفى عن استئناف المعاشقة ومعاودة المواصلات بعد وقوع الفترة وحدث السلوة
 بتسخين الارز كما كذب بعضهم لعشيقته له

خلوت بذكركم اذ غاب عنى رقيب كنت قدما أتقيه
 وبردت المقييل فدتك نفسي وتسخين الارز يطيب فيه

(وقال آخر)

ولست أحب الرز أول طبخه فكيف أحب الرز وهو مسخن



صديق لها ولما خلا بها استخشن العرض وتأذي بالشعرة فبنا عنها وهجرها ثم أنها أصحبت
من شأنها وكتبت إليه تقول

فديتك سهلت الطريق الذي اشتكى جوادك فيه للحفي من خشونته
فأصبح بعد الحزن ميدان لذة يجول كيمت اللهب فيه لذته
فان كنت ذا عنزم على ان تزورنا فبادر وعجل فالملال ابن ليلته
ومن كناية مجان بغداد عن تلك الحال في فم القنينة ليف قال ابن الحجاج
أحن اذ رأيت السكس ليلا بجني وهو منتوف نظيف
ولست أعافه ان جاء يوما وفي فم وأعلا الرأس ليف
اذا سمع أطروف أكلت منه ولست أعافه وعليه صوف
* ويحكى * ان الوايد بن يزيد أراد امراه من قریش على مايفعل بالاماء فقالت
صاعد أمير المؤمنين صاعد لست كما اعتدت من الولايد

(ويحكى) أن بعض الاكاسرة خرج متصيذا فتفرد عن أصحابه فاذا هو بشيخ كبير يعمل
في أرض له فقال له يا شيخ هلا أدلجت فيكون لك من يكفيك فقال أدلجت ولكن ضللت
الطريق فقال له زه فلما تلاحق بالملك أصحابه أعطي الشيخ أربعة آلاف درهم (أراد)
هلا تكحيت وأنت شاب فيكون لك اليوم من يكفيك من أولادك وقوله أضللت الطريق
يحتمل معنيين أحدهما ان لم يتزوج شابة ولودة والآخر ان لم يتبع ما كتبه الله له (وحكى)
المازني قال جالس نساء ظراف الى بشار بن برد فنحدث ونجدن ثم قلن له لوددنا انك
ابونا فقال على اني على دين كسري (وسعمت) أبا نصر سهل بن المرزبان يقول في
المذاكرة سئل بعض النساء التي كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يشبب بهن عن حالها
معه فقالت لعن الله ذلك الفاسق جهني واياه مكان كذا في خلوة كذا فخلت منه بواد
غير ذي زرع تكني عن محجزه عن النكاح (ولما قال) أبو الصمت وهو أعرف بالشعر
لهي بن الجهم

لعمرك ماجهم بن بدر بشاعر وهذا على بعده يدعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جارا لامة فلما ادعي الاشعار أوهمني أمرا

خلا بها المأمون ومد يده الى تكيتها قرأت أني أمر الله فلا تستعجلوه فقطن لحالها وتمعجب
من حسن كنياتها وازداد انجبابا بها ﴿وما أشبه﴾ وقوفه على كنياتها الابلجال أبي فراس
الخداني حيث قال

وكنى الرسول عن الجواب تطرفا ولئن كني فلقد علمنا ما عني
وكنت أقرأ في شعر ابن الحجاج والامير مفتصد في بيت لابلجال فيه لمعني فصد الامير ولا
أفطن له الى ان ذكر لي بعض السادة انه كناية عن الحبيض بلسان اللجان من أهل بغداد
نفرج لي معنى البيت ولولا فرط قذعه لاوردته ثم أشدت ما بحققي معناه لبعض
العصرين

مشيت على دمي وركبت هولا على خطر وجد بي السير
الى من بين ثوبها الاماني وفي ازرارها القمر المنير
فلما ان خطبت الوصل منها حجبت وقيل قد فصد الامير
فياك ثم يالك من فصاد تعوق لي به حج كبير

﴿فصل في اللبل﴾

بجاهد في قول الله تعالى (فرت به) قال انه كناية عن اللبل وكثيراً ما تجري هذه الكناية
في الفارسية . . وما أحسن ما كني به الفرزدق عن جارية له جبلي توفيت بقوله
وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من صارم ذى حفيظة لوان المنايا انسانيه لبالب
﴿وسمعت﴾ أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي في المذاكرة يقول تقول العرب في
الاستخبار عن اللبل والكناية عن ولادتها أحلبت ناقك أم أجلبت أي أنت بأني
فتحلب أم بذكر فتجلب للبيع ﴿وقرأت﴾ في كتاب جراب الدولة أن خبسة قالت
لسعاقه ما أطيب الموز تكني عن الابر قالت نعم ولكن يفتح البطن تكني عن اللبل

﴿فصل في نوادر وملح في كنيائيات هذا الباب﴾

هنا أبيات مشهورة متنازعة ملسوبة الى جماعة من اللواربي والغالمان فهم قينة رآها

قول بعضهم

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشبه المعلي الى عالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحبّة لؤلؤ لم تشب

وقد ناقضه من قال

ان المطاية لا يلد ركوها حتى تذلل بالزمام وتركبا
والدر ليس بنافع أحبابه حتى يعالج بالسموط ويتقبا

ومن حسن الكناية عنهما قولهم فلانة بخاتم ربهما ﴿ ويروي ﴾ أن شيخا من العرب
تزوج بكراً فعجز عن اقتضاها فلما أصبحت سئلت عن حالها فألشدت بيتاً ما شيء أدل
منه على العجز عن أخذ العذرة

تبيت للمطايا حائرات عن الهدى اذا ما المطايا لم تجهد من قيمها
ومن عويص هذا الباب قول الشاعر لابي المدبر

أبوك أراد أمك حين زفت فلم يوجد لامك بنت سعد

يعني لم يوجد لها عذرة وبنت سعد عذرة بنت كعب

﴿ فصل في الكناية عن الحيض ﴾

قال بعض المفسرين في قول الله تعالى (فضحكت) انه كناية عن الحيض وقال النبي
صلى الله عليه وسلم فيما ذم من النساء انهن ناقصات عقل ودين ثم قال تدع الصلاة
أحدها ن شطر عمرها يكنى عن الحيض ﴿ وحدني ﴾ سهل بن المرزبان قال كنت أحضر
أحياناً ببغداد مجلس عنان المسمعة وكان الافاضل كثير أمانيتا بونها للسمع الفائق وكانت
تبتديء بالقرآن استفتاحاً ببركته فوجد جداً ثم تأخذ في شأنها فيبيننا أنادات يوم عندها
اذ ابتدأت بالشعر فارتفعت أصوات الحاضرين باستماعة عاداتها في الابتداء بالقرآن وهي
ساکنة فلما عاودوها مرات قال لهم صاحب الستارة ليس يجوز لها أن تقرأ القرآن فلم
يفعلن لهذه الكناية أكثرهم حتى نهتهم انه كنى عن حيضها ﴿ ويحكى ﴾ أن بوران بنت
الحسن بن سهل الزفت الى المأمون حاضت من هيبه الخلقة في غير وقت الحيض فلما

لابي العلاء الاسدي وقد دخل بأهله من أبيات

وقد مضى يومان من شهرنا فقل اناهل ثقب الدر

وله يقول أيضاً

قلبي على الجرة يا ابا العلاء فهل فتحت الموضوع للمقلا

وهل فككت الكيس عن ختمه وهل كحات الناظر الاحولا

ولابن العميد في هذا المعنى الى أبي الحسن بن هندو

انعم ابا حسن صباحا وازدد بزوجتك ارتياحا

قد رضت طرفك خاليا فهل استأنت له جماحا

وطرقت منغلقة فهل سني الاله له انفتاحا

وأشدني أبو الفضل الميكالي لنفسه في مداعبة كانت له بين أهله

أبا جعفر هل فضضت الصدف وهل إذ رهيت أصبت الهدف

وهل جبت ليلا بلا حشمة لهور السرى سدفا في سدف

وأظن السابق الي وصف الانضاض حماد مجرد حيث قال وأحسن

قد فزعنا الحصن بعد امتناع بمبيح فاتح للقلاع

ظفرت كفي بتفريق شمل جانا تفرقة باجتماع

فاذا شعبي وشعب حبيبي انما يلتم بعد اصداع

وليس بالبارد قول اليعقوبي

وهمتي مذ كنت في حل الذكك ولم يزل يعجبني ثقب الفلك

وقول أبي عبدالله بن الحجاج

جميع ملكي صدقه لا كسرت الفستقه

لا بد ان أطعن بالارح صميم الدرقة

وان أمد الميل في جوف سواد الحدقه

لا بد من أن يقع الزر فين وسط الحلقه

ومن مشهور ما يقع في هذا الفصل ما يروى أن ابن القرية قال للحجاج وقد بنى بعض نساءه الأ Bakar باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة ٠٠ ومن ملاح الكناية عن البكر

من حسن عبارته ولطف كنيافته وهو وأمره أن يجلس للخصوم وقد نال من المعظم
 والمشرّب طرفاً يقف به عند أول الكنيافة ولا يبلغ به إلى آخر النهاية وإن يعرض نفسه على
 أسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية بأسرها لئلا يلم به ملم أو يعطيف به طائف فيحبلان
 عن رشده وبحولان بينه وبين سدده. وهذه نسخة رقعة للمصاحب في المداعبة تشتمل
 على كنيائات حسنة من هذا الباب خبر سيدي أدام الله عزه وإن كتمه مني واستأثر به
 دوني مصون عندي وقد عرفت ذلك في شربه وأنسه وغناه الضيف الطارق وعرسه
 وكان ما كان مما است أذكره وجري ماجري مما است أنشره وأقول إن سيدي امتطي
 الأشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد حربه وهل سلم على حزونة
 الطريق وكيف تصرف أفي سعة أم ضيق وهل أفرد بالحج وقال في الجملة بالسكرة ليفضل
 بتعريف الخبر فما ينفعه الانكار ولا يفتى عنه إلا الاقرار وأرجو أن يساعدنا الشيخ
 أبو مرّة كما ساعده مرة فنصلي للقبلة التي صلى وتمكن من الدرجة التي خطب عليها هذا
 وله فضل السبق إلى ذلك الميدان الكثير الفرسان ﴿ومما يليق﴾ بهذا الفصل فوصل
 ذكره الأزهرى في كتاب تهذيب اللغة فقال إذا أتى الرجل المرأة في غير مأثاقيل حمض
 تحميضاً تحول من مكان إلى مكان - والخلة - ما كان حلوا - والحمض - فأكفها يقال أحض
 القوم أحماضاً إذا أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والفكاهة ﴿وبروي﴾ عن سعيد بن
 سيار أنه قال لابن عمر ماتقول في التحميض قال وما التحميض قال أن يأتي الرجل المرأة
 في دبرها قال أو يفعل ذلك مسلم ﴿وقال﴾ غير الأزهرى من الكنيافة عن الجارية المشتهية
 لذلك قولهم هي مالكية لما روى عن مالك بن أنس من إباحة ذلك ﴿ومما﴾ يستظرف
 لابي اسحق الصابي قوله

باتت وكل مصون لي من حماها مباح
 في ليلة لم يعيها والله إلا الصباح

﴿فصل في افتضاض العذرة﴾

من طريق الكنيافة عن أخذ العذرة ما قرأته في أخبار بشار بن برد حين قال يزيد بن
 منصور في دار المهدي ياشيخ ما صنعتك قال ثقب اللؤلؤ وأرى المصاحب أخذ منه قوله

وإذا الليل كف كل رقيب وعاذل صرّت الفرش تحت قوم صرير الحامل ومن الكنائيات
عن النكاح الحلاج وقد استعمله أبو نواس في قوله

ثم توركت على منته كأننى طير على برج

وكان مناعت ساعة واندفع الحلاج في الحلاج

وللقاضى أبي الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني من قصيدة هزل ومداعبة

تبيت نجاج طول الليل منكمشاً وباختيار ينادى ادركوا الفرقا

وقام عمرو فامته أ كف يد لما اتنى أو أحمسى منهم المرقا

إذا هوامه مثل الرمح واتسعت كالترس وافق شن عندها طبقا

ومن ملح البحترى في هذه الكناية قوله

لم يخط باب الدهليز منصرفا إلا وخاخاها مع الشنف

وهو مسروق من قول غيره

ترفق قليلا قد اوجعتني وأصقت قرطي بخاخاليا

وقد أخذ الاستاذ أبو بكر الطبري هذه الكناية وزاد فيها حيث قال

والشأن في ظنك الظن الجميل بها وطال ما أوجعت كتفى رجلاها

وانظر الى كعبها تبصر به ندبا من طول ما خدش الكعبين قرطها

وقال أيضاً

كسرتق الاحاظ الى عروس وعند سواه تضطرب الحجول

وهي الصولى عن المكتفى في حديث له قال سهرت البارحة فذكرت بعض

أدوية السهر فانت فتمت قال فقلنا له والله ماسمعنا بأحسن من هذه الكناية قط فقال

والله ماسمعها قبل وقتي هذا وانما ساقها اللفظ ودواء السهر كناية عن النكاح وعن

السكر وبانفى عن ابن عمر القاضى انه كان لا يجاس للخصوم حتى ينال من الطعام

والشراب ويلم بأهله احتياطاً على دينه وتعقفاً بالحلال عما عساه تتوق نفسه اليه من

الحرام اذا بدرت منه لحظة لمن عساها تحاكم اليه من النساء الحسن **فقرات** لاني

اسحاق الصابى فصلا في هذا المعنى بعينه من كتاب عهد سلطاني لبعض القضاة تعجبت

(وقد أفضى بعضكم الى بعض) وقوله عن ذكره (فلما نشاها) وقوله (هن لباس لاسكم وأنتم لباس لهن) وقوله (فالآن باثروهن وابتغوا ما كتب الله لاسكم) وقوله (فأتوا حرثكم أني شئتم) وقوله (فما استمتعتم به منهن) وقوله في الكناية عن طلب ذلك حكاية عن يوسف عليه السلام (هي راودتني عن نفسي) فسبحان الله ما أجمع كلامه له حسن واللطائف وما أظهر أثر الإعجاز على إيجازه وبسطه في معناه ولفظه ﴿ ومما جاء في حسن الكناية عن النكاح في شعر الجاهلية قول الاعشى

وفي كل يوم أنت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحلي رفعة لما ضاع فيها من قروه نساككا

- القروء - ههنا الاطهار لان الممدوح لما كان كثير الغزو لم يغش النساء للغبية عنهن في معارضة أضع اطهارهن ﴿ وقد زعم نقاد الشعر ان هذه الكناية لطيفة دالة على حذق الشاعر بصنعه ﴿ وعندي ﴿ ان ضياع اطهار نساء الملوك ليس مما يخاطبون به وكذلك قول الاخطل في بني مروان

قوم اذا حاربوا شدوا ما زهرهم دون النساء ولو باتت باطهار

فانه على حسنه من فضول القول الذي لو رزق فضل السكوت عنها لحاز الفضيلة وما للشاعر وذكر حرم الملوك فضلا عما يجري لهم معهم ٥٥. وأما قول الربيع بن زياد أبعده مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار

فهو أيضا كناية عن النكاح بعد الطهر يقول أيرجون أن يحلمان مثله في شرفه وكرمه ﴿ والعرب ﴿ تزعم ان أكثر ما تكون المرأة اشتها على الحبل بعد موافقة الرجل إياها بعيد طهرها من حیضها فيكون الحمل عاقبة العلم ٥٥. ويروي ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه سمع ذات ليلة وهو يطوف امرأة تغني بهذين

تطاول هذا الليل وأزور جانبه وارقتي أن لاخيل الأعبه
فوا الله لولا الله لاني غيره لزنع من هذا السرير جوانبه

فمثل عنها فقبل هي مغيبة وزوجها فلان خارج في بعض البعوث فأمر برده اليها وزعمه السرير - كناية عن الزج العنيف ﴿ ومما يقارنها قول أبي عثمان الخالدي من نثارة

وقد كنى عنها عبد العزيز بن محمد السوسى بالبليلة فقال من قصيدة
 وحين قامت على بليلتي ولم أجد حيلة تبليات
 يكفى عن جلد عميرة وعميرة كناية وكذلك القضيبي والطومار قال أبو نعام
 زرت أخاكم يابني صالح فلم يزل ينشر طومار
 حتى إذا خشوشن في كفه أدخله مصيدة الفار
 (وقال دعبل)

يامن يقلب طوماراً وينشره ماذا بقلبك من حب الطوامير
 فيه مشابه من شيء كانت به طولاً بطول وتدويراً بتدوير
 ومن كنيات ابن الرومي في هذا الباب قوله يهجو شخصاً
 ماص من يوم عليه وليلة الأوبهض غلامه في بعضه
 (وأشدنى أبو الفتح البستي لنفسه)

وذات دل إذا لاحظت صورتها رجعت عنها بقلب جد مفتون
 تزور عني بنون الصدغ حين رأته امام طهوي يقرأ سورة النون

ولقد ملح في الجمع بين النونين وطرف في الكناية عن متاعه بامام الله وعن
 عوجاهه وقلة انتصابه بقراءة سورة النون وإنما شبهه بسورة النون المعروفة **﴿وكانت﴾**
 جنان المدينة تكنى عن متاع الرجل بمفتاح اللذة وفي كتاب ملح النوادر أن رجلاً
 راود امرأة عندها عن عذرتها فقالت هذه ختم الله فقال وأشار الي متاعه وهذا مفتاح
 الله **﴿ومن الكنيات﴾** الجيدة في هذا الباب فلان عفيف الأزار وفلان طاهر الذيل
 إذا كان عفيف الفرج **﴿وقالت﴾** في كتاب المبهج من عفا أزاره خفت أوزاره وإنما يكنى
 بالأزار عما وراه كما قالت امرأة من العرب

النازلين بكل معترك والعليمين معاقدا الأزر

وما أحسن كنيات زيادة بن زيد عن عفة الفرج وشرف المنكح بقوله
 فلما بلغنا الامهات وجدتم بقي عمكم كانوا كرام المضاجع
﴿فصل﴾ في الكناية عما يجري بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة والتماس
 اللذة وطلب اللسل لأحسن ولا أجل ولا أطف من كناية الله تعالى عن ذلك بقوله

طلق امرأته فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وجر الباء ثم شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ان الذي معه كهدة الثوب فقال صلى الله عليه وسلم أتريدن أن تراجعى رفاعة لاحتى تذوقى عسياته ويزدق عسيلتك فانظر الى لطافة هذا الكلام وكثرة رونقه وحسن كذايته عن العورة والنكاح بالعسيلة التي هي تصغير العسل وهو يذكر ويؤنث * وذهب * من أنكر تأنيبه الي انه تصغير عسلة يقال عسلة وعسل كما يقال تمرة وتمر * ومن نادر * الكناية وجيدها قول ابي حكيمه راشد بن اسحق الكاتب في فنه الذي شهر به من قصيدة

نم فسا عندك خير يرتجى أيها الاير القايل المنفعه
طلما جدات فرسان الوغى وافتتحت أنقاعة الممنعه
وتتجمت معامير الهوى فعرفت الضيق منها والسعه

وعهدى بالاستاذ الطبري ينشد هذه الابيات ويوجب من جودتها في معناها ويقول إن من يكفى عن الاحراج والفجاح بمطامير الهوى من شياطين الانس الذين سخر لهم الكلام حتى قادوه بألين زمام * وما يابق * بهذا الفصل قول البحتري في رجل تزوج قينة

تزوجها بمد احراقها قلوب الندامي واقلاقها
فكيف انبسطت ولم تقبض لاجلاسها مع عشاقها
اذا كنت تمكن من حبها فانك تمكن من ساقها

* فصل يتصل به في الكناية عن عورة الرجل *

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تمزي بمزاه الجاهلية فاعضوه بين أبيه ولا تكونوا * وقال * عليه الصلاة والسلام من وقاه الله شر ما بين فكيه ورجليه دخل الجنة . . وقال الشاعر في مثل هاتين الكنابتين

وعضوين للانسان لاعظم فيهما هما سببا اصلاحه وفساده
اذا صلحا كان الصلاح لديهما وان فسدا لم يحظ. يوم معاده

﴿ فصل في الكناية عن عورة المرأة ﴾

أشدني أبو القاسم الرسوري لبعض العرب

وإذا الكريم أضع مطلب أنفه أو عرسه لكرهية لم يغضب

﴿ والعرب ﴾ تقول ان الجنين اذا نمت أيامه في الرحم وأراد الخروج منه طلب بانفه
الموضع الذي يخرج منه فقال لي الاستاذ أبو بكر الطبري انظر كيف لعطف هذا الشاعر
بمخذه للكناية عن فرج الام بقوله مطلب أنفه ﴿ ومعنى ﴾ البيت ان الرجل متى لم يحجم
فرج أمه أو امرأته لم يغضب من شيء يؤتي اليه بعد ذلك • وقال صاحب في رسالته
الموسومة بالتلمية على مساوي شعر المنابي قد كانت الشعراء تصف المآزر وتكفي بها
عما وراءها تنزيهاً لالفاظها عما يستبشع ذكره حتى تخطي هذا الشاعر المطبوع الى
النصريح الذي لم يهتد اليه غيره فقال

اني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سرا ويلاتها

وكثير من العمر أحسن من هذه العفافة ﴿ وما ﴾ يستحسن للحجاج قوله لام عبد الرحمن
ابن محمد بن الأشعث عمدت الى مال الله فوضعت تحت ذيلك لانه كره أن يقول تحت
استك كما نقوله العامة خوفاً من أن يكون قد جازف كما عيب به عبد الله بن الزبير لما قال
لامرأة عبد الله حارم أخرجني المال الذي تحت استك فقالت ما ظننت أحداً بلى شيئاً من
أمر المسلمين فيتكلم بهذا فقال بعض الحاضرين أما ترون الى الخلع الخفي الذي أشارت
اليه ﴿ وقال ﴾ أبو منصور الأزهرى في نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء
في محاشن انها كناية عن ادبارهن وأصاها من الحش ﴿ وقال ﴾ الجاحظ في قول الله عز
اسمه والذين هم لفروجهم حافظون • وقوله ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها انها
كناية عن العورة ولما كثر في الكلام قال بعض المفسرين انه يحتاج الى كناية فقال
في قوله تعالى وقالوا جلودهم لم شهدتم عاينا انها كناية عن الفروج كأنه لم يعلم ان كلام
الجلد من أعجب العجب ولو كان كذلك لقال عند ذكر الفروج والذين هم جلودهم
حافظون ولقال ومريم ابنة عمران التي أحصت جلدتها ﴿ وروي ﴾ الفقهاء ان رقاعة

سأيمان ان يجيب عن الكتاب بخطه - فله جعفر بن محمد بن ثوبة أن يعتمد عليه في الجواب
فعمل فكاتب جعفر بن محمد كتابا قال في فصل منه ٠٠ وأما الوديعه أعزك الله نهي بمنزلة
ما انتقل من شمالك الي يمينك ضمنا بها وحيطة لها ورعاية لمودتك فيها فلما عرضه على
الوزير عبيد الله ارتضاه جده وأقال له كتابتك عنها بالوديعه نصف البلاغه ووقع له
بالزيادة في جرياته واقطاعاته * ولما كانت * أيام عز الدولة بن معز الدولة ونقل ابنه
الى عمدة الدولة أبي ثعلب الحمداني كتب عنه أبو اسحاق الصابي الى أبي ثعلب
كتابا استحسنه أهل الصناعة وتحفظوا منه هذا الفصل لاشتماله على عدة كنائيات لطيفة
وانسخته ٠٠ وقد توجه أبو النجم بدر الحرسي وهو الامين على ما يحفظه الوفي بما يحفظه
نحوك ياسيدي ومولاي أدام الله عزك بالوديعه وانما نقلت من وطن الى سكن ومن
مغرس الى مرس ومن مأوى مرسي وانعطاف الى مشوي كرامة والطاق وهي بضعة
منى حصلت لديك وثمرة من جنى قباي انفصلت اليك وما بان عني من وصلت خبيله
بجبلك وتخبرت له بارع فضلك وبوأنه المنزل الرحب من جميل خلائقك وأسكنته
السكرنف الفسيح من كريم شيمك وطرائفك ولاضباع على ماتضمه أمانتك وتشتمل
غايه صيانتك ٠٠ قال مؤلف الكتاب وكثيراً ما يكتفي ابن العميد والمصاحب والصابي
وعبد العزيز بن يوسف وهم بلغاه العصر وافراد الدهر عن البنت بالسكريمة وعن الصغيرة
بالريحانة وعن الام بالحرة والبرة وعن الاخت بالشقيقة وعن الزوجة بكبيرة البيت وعن
الحرم عن وراه السروع عن الزفاف بتأليف الشمل واتصال الحبل ولو كتبت الفصول
المتضمنة لهذه الكنائيات لامتد نفس الباب وفيها أوردته من هذه التكت كفاية * وحدثني *
أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتيبي قال لما توفيت والدة الأمير الرضي أبي القاسم نوح
ابن منصور احتاج خالي أبو النصر العتيبي الى مكتبة الحضرة في التعزية عنها فلم يرتض
لفظة الام والوالدة في ذكرها فكاتب كتابا قال في فصل منه وقد قرع الاسماع نفوذ
قضاء الله فيمن كان البيت المعمور ببقائها مصعد الدعوات المقبولة ومهبط البركات المأمولة
فارتضاه كتاب الحضرة وتحفظوه.

عن حاتف بعض الملوك بالطلاق وهو قوله في فصل من كتاب حاتف يمينا سمي فيها
حرأثره (وأما الظلة) فهي عند بعض الكوفيين أصلية وعند بعضهم مكنية وكذلك
الحليلة وينشد

واني محتاج الى موت ظاتي ولكن متاع السوء باق معمر

﴿ وأما الجارة ﴾ ففيها يقول الاعشى

* أجاتنا بيني فانك طالق *

﴿ ومن احسان ﴾ المتأني المشهور قوله لسيف الدولة وقد أوقع بيني كلاب وسبي
نساءهم ثم ردهن عليهم

ولو أن الأمير سبي كلابا عداه عن شموهم الضباب

وانما كني عن النساء بالشموس وعن الحمامة دونهن بالضباب والعرب قد تكني أيضا
عن النساء بالجآذر والظباء والمها والبقر ﴿ وأنى النعمان ﴾ بن المنذر بهذه الكتابة
وكان فيها دمه وذلك انه كان وتر زيد بن عدي اذ قتل أباه عدي بن زيد وزيد ترجمان
انلك ابرويز وكان يتربص بالنعمان الدوائر ويبيني له الغوائل ولما علم ميل الملك الى
النساء وصف له بنات النعمان وأشار عليه بخطبتهم وهو يعرف امتناعه من تزويج العجم
لما في نفسه من النخوة فارسل اليه رسولا في الخطبة فقال النعمان أما لملك غنية ببقر
العراق عن هؤلاء الاعرابيات السود وترجم زيد هذه اللفظة بالفارسية وقبح المعنى
وأساء المحضر وقال انه يعير الملك بملك البقر فأمر ابرويز باشخاص النعمان والقائه الى
الغيلة حتى خبطته بارجلها وأتت على بقيته . . . ومما لانه نهاية لحسنه كناية النبي صلى الله عليه
وسلم عن المرأة الحسنة في المنبت السوء اياكم وخضراء الدمن

﴿ فصل في الكنائيات عن الحرم ﴾

﴿ لما نقل ﴾ أبو الحسن خمارويه بن طولون والى مصر ابنته المسماة قطر الندي الى
المعتضد كتب اليه يذكره حرمة سلفها بسلفه ويصف ما برد عليها من ابهة الخلافة
وروعة السلطان وروحشة الغربية ويسأله ايناسها وبسطها وتقريرها فأراد الوزير عبيد الله بن

وانما تقع مثل هذه الكناية عن لا يجسرون على تسميتها أو يتذمعون من التصريح بها كما قال الشاعر

واني لا كفى عن قدور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصرح

﴿ وأما الحرث ﴾ فنه قول الشاعر والقاه على طريق الألفاظ

إذا أكل الجراد حروث قوم فخرني همه أكل الجراد

يعنى - بجرته - امرأة وفي القرآن (نساؤكم حرث لكم) ﴿ وأما الفرائس ﴾ فقد قال الله تعالى في وصف الجنة (وفرش سرفوعة) يعنى النساء ألا تراه يقول على أثرها (إنا أنشأناهن انشاء فجعلنهن أبقاراً) ﴿ وروي ﴾ عن بعضهم انه قال لرجل أراد أن يتزوج استوتر فراشك أى تخير السمينه من النساء ﴿ وأما ﴾ العتبه فى قصة ابراهيم عليه السلام زار ابنه إسماعيل عليه السلام فوافق حضوره غيبته عن المنزل فقدمت عليه امرأته وأخبرته بحاله ولم تعرض عليه القرى فقال لها قولى لابقى ان أباك يقرأ عليك السلام وبأمرك أن تغير عتبتك فلما رجع اسماعيل عليه السلام وقصت عليه المرأة القصة وأدت اليه الرسالة طلقها في الساعة امتثالاً لأمر أبيه لان قوله غير عتبتك كناية عن طلاقها والاستبدال بها ﴿ وأما ﴾ الكناية بالقارورة فن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائق الابن التى عليها نساؤه رفقا بالفوارير ﴿ وأما الكناية ﴾ بالقوصرة فمنها قول الراجز أفلاح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم مره

﴿ وأما النعل ﴾ فمنها قول عمر رضى الله تعالى عنه المرأة نعل يابسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت هي ﴿ وأما النغل ﴾ فنه قول بعض الحكماء من العرب وهو يذكر النساء ومنهن الودود والودود القعود ومنهن نعل يضعه الله فى عنق من يشاء ويغلكه عنن يشاء (وأما القيد) فنه قول أبى الحسن الجوهري الجرجاني من قصيدة فى الصاحب يذكر استعدادده لاسير الى حضرته ويكنى عن طلاق امرأته

جوادى قداحي وذيلي مشمر وقلي من شوق يحجيء ويذهب

وقد كنت معقولا بأهلى مقيداً وهأنأ من ذاك العقال مسيب

وعلى ذكر الطلاق فاني أستحسن واستظرف جداً ما كتبه ابن العميد فى الكناية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الاول ٠٠ في الكناية عن النساء والحرم وما يجرى معهن ويتصل
(بذكرهن من سائر شؤونهن وأحوالهن)

فصل في الكناية عن المرأة

العرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة والقلوص والسرحة والحرة والفراس
والعنبية والقارورة والقوصرة والنعل والغل والقيد والظلة والجارة وبكلها جاءت الأخبار
ونطقت الاشعار فاما الكناية بالنعجة فقد أوضح عنها القرآن في قصة دواد عليه
السلام (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) أى امرأة وأما
الكناية بالشاة فكما قال عنتر العبسى

يا شاة ما فنص لمن حلت له حرمت على وليها لم تحرم

فكنى عن امرأة وقال أي صيد أنت لمن يحمل له أن يصيدك فأما أنا فان حرمة الجوار
قد حرمتك على وأما الكناية بالقلوص فكما كتب رجل من مغزى كان فيه الى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوصيه بنسائه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فذلك من أخى ثقة أزارى

فلا أضنا هـ ذلك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصار

وأما الكناية بالسرحة وهى شجرة فكما قال حميد بن ثور

أبى الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق

وأما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية وعبر عن اتقانها فى الحسن على
سائر الغواني أحسن عبارة وقد سلك طريقته فى هذه الكناية من قال

ومالى من ذنب اليهم علمته سوي انى قد قلت ياسرحة اسلمى

نعم فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى ثلاث تحيات وان لم تكلمى

مثله • وترصيف شبهه • وترصيع عقده • من كتاب الله وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم • وكلام السلف • ومن قلائد الشعراء • واصوص البلفاء • وملح الظرفاء • في أنواع الفنر والنظم • وفنون الجرد والهزل • وقد كنت ألفته بنيسابور في سنة أربعمائة فلما جرى ذكره على الماسان العالبي أدام الله علاه وخرج الأمر الممثل أدام الله رفعة بانفاذ نسخة منه الى الخزنة المعمورة أدام الله شرفها أنشأتها نشأة أخرى وسبكته ثانية بعد أولى ورددت في تبويبه وترتيبه وتأنقت في تهذيبه وتذهيبه وترجمته (بكتاب الكناية والتعريض) وشرفته بالاسم العالبي ثبته الله مادامت الأيام والليالي وأخرجته في سبعة أبواب يشتمل كل باب منها على عدة فصول مترجمة بمودوعاتها ﴿ فالباب الاول ﴾ في الكناية عن اللساء والحرم ومايجري معهن ويتصل بذكرهن من سائر شؤونهن وأحوالهن وفصوله خمسة ﴿ والباب الثاني ﴾ في ذكر الغلمان ومن يقول بهم والكناية عن أوصافهم وأحوالهم وفصوله خمسة ﴿ والباب الثالث ﴾ في الكناية عن بعض فصول الطعام وعن المكان المهيأ له وفصوله أربعة ﴿ والباب الرابع ﴾ في الكناية عن المقايح والعاهات وفصوله اثنا عشر ﴿ والباب الخامس ﴾ في الكنائيات عن المرض والشيب والسكر والموت وفصوله ثمانية ﴿ والباب السادس ﴾ فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بها في فصاين ﴿ والباب السابع ﴾ في فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفا الترتيب وفصوله سبعة وهأنا أفنتح سياقها وأوفيقها حقوقها وشرائطها بعون الله تعالى ودولة مولانا الملك السيد وليّ النعم خوازرم شاه ثبتها الله وأدامها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عونك اللهم على شكر نعمتك في ملك كملك • وبحر في قصر • وبدر في دست •
 وغيث يصدر عن ليد • وعالم في ثوب عالم • وسلطان بين حسن وإحسان
 لولا عجائب صنع الله ما نبئت تلك الفضائل في حلم ولا عصب
 هذه صفة تغنى عن التسمية • ولا تجوح الى التكنية • اذ هي مختصة بولانا الأمير
 السيد الملك المؤيد وليّ النعم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير
 المؤمنين أدام الله سلطانه • وحرس عزه • ومكانه • وخاصة له دون الوري • وجامعة
 لديه محاسن الدنيا • اللهم فكما فضلته على عبادك بالفضائل التي لا تحصى • والفاضل التي
 لا تقسي • فضله بطول العمر • ودرام الملك • وايصال الصنع • ورغد العيش • وسكون
 الجاش • وعلو اليد • وسعادة الجسد • وكفاية المهم • وازالة الملم • وانظر للمكارم والمعالي
 بالدفاع عن مهجته • وحراسة دولته • وثبوت وطأته • برحمتك يا أرحم الراحمين وأكرم
 الأكرمين آمين • وصلواتك على النبي محمد وآله أجمعين • ﴿ ثم ان هذا الكتاب ﴾ الكتاب
 خفيف الحجم • ثقيل الوزن • صغير الجرم • كبير الغم • في الكنائيات عما يستخرج
 ذكره • ويستقبح نشره • أو يستجيبا من تسميته • أو يتطير منه • أو يسترفع ويصان
 عنه • بالفاظ مقبولة تؤدى المعنى • وتفصح عن الغزى • وتحسن القبيح • وتلطف
 الكشيف • وتكسوه العرض الانيق • في مخاطبة الملوك • ومكاتبة المحتشمين • ومذاكرة
 أهل الفضل • ومحاوره ذوى المرودة والظرف • فيحصل المراد • ويلوح النجاح • مع
 العدل عما ينبو عنه السمع • ولا يأنس به الطبع • الى ما يقوم مقامه • وينوب منابه •
 من كلام تأذن له الاذن • ولا يحجبه القلب • وما ذلك الا من البيان في الدفوس •
 وخصائص البلاغة • ونتائج البراعة • ولطائف الصناعة • وأراني لم أسبق الي تأليف

	مصحفه	
٣٥	فصل في الكناية عن البرص	
٣٥	« « « « عدة ماهات	
٣٦	« « « « البخل	
٣٧	« « « « جملة من المعائب	
٤١	« « « « ذم الشعراء والشعر	
٤٢	« « « « السؤال والكديفة	
٤٤	« « « « الفقر وسوء الحال	
٤٤	« « « « الصنع	
٤٥	« « « « الصناعات الدينية	
٤٦	الباب الخامس في الكناية عن المرض والشيب والكبر والموت	
٤٦	فصل في الكناية عن المرض	
٤٧	فصل في كناياتهم عن الشيب - والا كنهال - والشيوخوخة	
٤٧	فصل في الكناية عن الموت	
٤٨	« « « « القتل	
٤٩	الباب السادس في الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما	
٤٩	فصل في الكناية عن الاطعمة وما يتعلق بها	
٥٠	« « « « الشراب والملاهي وما يضاف اليهما	
٥١	(الباب السابع في فنون شق من الكناية والتعريض	
٥١	فصل في الكناية عن العزل والجزيمة	
٥٣	« « « « عما يتطير من لفظه	
٥٤	« « « « عن صرمة البدن	
٥٤	فصل من كنايات أخبار النبي صلى الله عليه وسلم	
٥٥	فصل في ضد الكناية	
٥٦	فصل من كنايات لاهل بغداد	
٥٦	فصل في فنون من التعريضات	
٥٨	فصل ومن التعريضات بالفعل	

﴿ فهرس كتاب الكنايات لابي منصور الثعالبي ﴾

حقيقه

- ٠١ خطبة الكتاب ومقدمته وسبب تأليفه وتقسيمه الى سبعة أبواب
- ٠٣ الباب الاول في الكناية عن الفساد والحرم وما يجري مجراها
- ٠٣ فصل في الكناية عن المرأة
- ٠٥ فصل « « عن الحرم
- ٠٧ فصل « « عن عورة المرأة
- ٠٨ فصل يتصل به في الكناية عن عورة الرجل
- ٠٩ فصل في الكناية عما يجري بين الرجال والنساء
- ١٢ فصل في الكناية عن افنضاض العذرة
- ١٤ فصل في الكناية عن الخيض
- ١٥ فصل « « « الحبل
- ١٥ فصل في نوادر وماح من كنايات هذا الباب
- ١٨ الباب الثاني في ذكر العلمان والذكران ومن يقول بهم
- ١٨ فصل في الاحتمال والختان
- ١٩ فصل في الكناية عن الغلام
- ٢٢ فصل « « عما يتعاطي منهم
- ٢٥ فصل « « عن اللواط وأهله
- ٢٧ فصل « « « خروج الاحية مدحه وذما
- ٢٨ الباب الثالث في الكناية عن بعض فضول الطعام والمكان المهمأ له
- ٢٨ فصل في الكناية عن مقدمته
- ٢٩ فصل في الكناية عن عاقبة الاكل
- ٣١ فصل « « « المكان التي تقضى تلك الحاجة اليه
- ٣٢ الباب الرابع في الكناية عن المقامج والمنال والعاهات
- ٣٢ فصل في الكناية عن القبح والسواد
- ٣٣ فصل « « « الثقل والبرد

ماشرطت ايراده في هذا الكتاب ولو مدت النفس في ذلك لامتد ولو أوسعت باع
القول في ذلك لاتسع لكنني قصدت أن يكون كتابي هذا علا بين المتوسط والمختصر
ليقرب على متأمله تناوله ويسهل على مريد المحاضرة به حفظه فلذلك قيدت لساني
وقصرت قيد عنتاني وأنا أستغفر الله من كل ماجرى به قلبي وخطئه يميني عما لا يرضاه
الله ورسوله واستقبله غترات لساني وبناني وأن يهب لي ماظهر فيه من زلاتي وأن
يستر على ماعلن فيه من سقطاتي لما استسر من صحة ديني وخلوص يقيني وان يجعل
سعيي فيه وفي جميع أمورى خالصاً لوجهه ويحمدني العاقبة في مقاصدي ومذاهبي
ويجعل منقابي وخالصاً أمرى الي خبر بمنه ولطفه انه ولي ذلك والقادر عليه والله
حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



كان عيون الوحش بين خبائثنا وأرحامنا الجزع الذي لم يتقب
 فقد أتى في هذا البيت على التشبيه كاملاً قبل القافية لان عيون الوحش شبيهة بالجزع فزاد
 على الوصف بقوله - الذي لم يتقب - وكان ذلك ادخل في التشبيه . . . قال ابن الاعرابي يقال
 رجل شديد الحجة أي صبور على الشدة والجهد . . . قال وقيل لاعرابي ما تقول في فلان
 قال جرف منهار وسحاب منجار لا يطمع في خيره . . . ويقال سال بهم السبل وجاش بنا
 البحر أي وقعوا في أمر شديد ووقعنا نحن في أشد منه . . . ويقال كان وجهه نقش بقنادة
 أي خدش بها وذلك في الكراهة والعبوس والغضب . . . ويقال فلان لا يركض بالمجن
 اذا كان بليداً ليس فيه ان يدخل المجن بين رجلي البعير فان كان البعير بليداً لم يركض
 فيه وان كان ذكياً ركض ومضي . . . ويقال فلان يضرب اخماساً لاسداس أي يظهر أمراً
 يكفي عنه بغيره قال ابن الاعرابي والاصل فيه انه كان شبيخ في ابل معه أولاده
 ورجال قد طالت غربتهم عن أهلهم فقال لهم ذات يوم ارعوا أربعاً نحو طريق أهلهم
 فقالوا رعبناها خمساً فزادوا يوماً لانه قبل أهلهم ثم قالوا رعبناها سدساً فظن
 الشبيخ لما يريدون فقال ما أنتم إلا ضرب اخماس لاسداس ما همكم ولا شأنكم رعبنا انما
 همتمكم أهلكم ثم صار مثلاً في كل مفكر . . . قال الشاعر

اذا أراد امرؤ هجرأ جرى عللاً وصار يضرب اخماساً لاسداس

حكى عن أبي عمر قال بلغني ان عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس رضي الله
 عنهما ما منع علياً ان يبعثك مكان أبي موسى قال منعه من ذلك حاجز القدر وقصر
 المدة ومحنة البلاء أما والله لو بعثني لاعتزنت في مدارج نفس مغاوبة ناقضاً لما أبرم
 ومبرما لما ناقض أسف اذا طار وأطير اذا أسف ولكن مضي قدر وبقي أسف
 والآخرة خير لامير المؤمنين . . . فقال خزيم بن فانك الاسدي

لو كان للقوم رأي يرشدون به أهل العراق رموكم باين عباس

لله در أبيه أيما رجل مامنه لقضاء الامر في الناس

لكن رموكم بشبيخ من ذوي يمن لم بدر ما ضرب اخماس لاسداس

أي لم يعرف المكر ولم يكن فيه دهاء . . . قال القاضي أبو العباس الجرجاني هذا آخر

وبعثوا سعداً الي الماء سدي بغير دلو ورشاه يستق
ويقال عند اظهار الزهد في واحد واطراحه وهبت نصبي منه للشيطان . . قال الشاعر
لما رأيت جليل ودك قد نبا وايدت غير تهجم وقطوب
وعرفت منك خلافة جربتها نظرت فضاحتها على النجرب
خلبت عنك مفارقاك عن تالا وهبت للشيطان منك نصبي

وقال آخر في معناه

يا خيلى لا أذم زماني غيراني أذم أهل الزمان
لم يزل منهم أخ صادق الو دقابل الوفاء حلو اللسان
لم أجده موافقا فنصدة ت بحظي منه على الشيطان

ويقال لبس فلان لفلان جلد النمر أى أظهر العداوة له وجعلوا النمر مثلاً في ذلك لانه
أجراً سبع في ذلك وأشده وأقله احتمالاً للضيم . . ومنه يقال تتمر له أى صار مثل النمر
. . . ويقال في معناه قشر له العصا أى أبدا له ما في نفسه . . . ولبس له جلد الضأن اذا
لان له . . . ويقال ملكت فاسجح أى أحسن ووجه أسجح أى حسن . . . قال ذو الرمة
* وخد كمرأة الغربية أسجح *

أى في نهاية الجلاء والصقال لان التي في أهلها يجبرونها بمساويها ومحاسنها والغريبة
لا تعمل في ذلك الا على مرآتها فهى معنية بجلاؤها وصقالها فزاد المعنى حسناً بزيادة
الغريبة وتقييده بها فكان أبلغ من مطلق امرئ القيس بن حجر حيث قال
* تراثيها مصقولة كالسجنجل *

ونظير ذلك قول الأعشى ميمون بن قيس

بروح على آل المهلب جفنة كجافية الشيخ العراقي تفوق

فشبهه الجفنة بالحوض ثم زادها حسناً بذكر العراقي اذا كان بالبر فهو على جمع الماء
احرص اذ لم يعرف مواضعه من البدوى العارف المناقع والحسى . . . وهذه الطريقة تسمى
الايغال والايغال أن بأثنى الشاعر بالمعنى في البيت ثم يعف وصفاً آخر يزيد به في معناه
ولو اقتصر عليه لكان غاف ومثله قول امرئ القيس

استنسر البغاث في الضعيف يقوي قال * إن البغاث بارضنا يستنسر * ويقال مال كلامه ضحي
 أي ليس له بيان ذكرهما ابن فارس في مختار الألفاظ . . وقال ابن الأعرابي هذا كلام
 لا يستعدي عليه أي واضح لا يحتاج أن يستعان معه . . ويقال هما يتنازطان حلة الظربان
 إذا استبأ . . ويقال ما أصغيت لك إناه ولا اصفرت لك فناء وهما في المعذرة يقول لم آخذ
 مالك وإبلك فيبقى إناؤك مكبوباً لا تجد لبناً تحلبه فيه ويبقى فناؤك فارغاً لا تجد ما يبرك
 فيه . . ومن الألفاظ المختارة قولهم أ كدي الشاعر وانقطع رشاؤه وانخرق سقاؤه
 والعامية تقول في معناه وقف حماره . . ويقال شمط حذبه إذا خلط جداً بهزل وفضاظة
 بلين . . وكان أبو عمر يقول اشطوا أي خذوا مرة في الحديث ومرة في الشعر
 . . ويقال فلانا يفتل في حبل فلان إذا كان يمينه في باطله . . وفلان يكبر من وراء
 الصف عمن يدخل في صناعة ليس من أهلها . . ويقال كان هذا الأمر على حبل الذراع
 - وحبل الذراع - عرق في اليد . . وهولك على ظهر الاناء . . ومثله هو على طرف الثمام
 أي قريب المتناول . . قال الشاعر

نعم ان قلبها - فمع الثريا وعيدك لاعلى طرف الثمام
 ومالك نعمة سلفت الينا وكيف وأنت تجل بالسلام
 سوى ان قلت لي أهلا وسهلا وكانت رمية من غير رام

وتقول العامة هو أقرب من عصا الاصرح . . ويقال ضرب فلان بجواره أي نفر من الشيء
 نفورا لا يرجع اليه - والجهار - بفتح الجيم أصله في البعير يسقط على ظهره القتب فيقع
 بين قوائمه فيفزع فيذهب في الارض . . ويقال ضرب عليه جورته أي وطن عليه نفسه
 - والجورة - النفس . . وشد فلان للامر حزمه إذا استعدله - والحزيم . . والحيزوم - ما والى
 الصدر . . ويقال ظهر فلان لحاجته أي جعلها خاف ظهره ولم يلفت اليها . . ويقال
 لا تجعل حاجتي بظهر قال تعالى (وانخذتموه وراءكم ظهرياً) . . وتقول لمن أيسر بعد
 شدته أقسنى نارك . . ويقال هذا أمر ليل إذا كان ملبسا مظلما . . ويقال اختلط الليل
 بالتراب إذا اختلط على القوم أمرهم . . أنشدني ابن الأعرابي
 لو أنشرف القوم على أمر المدا واختلط الليل بألوان الحما
 (١٩ - منتخب)

واجتهد فيه . . . والظبوب عظم الساق . . . قال سلامة بن جندل

أنا إذا ما أنا صارخ فزع كان الصراخ له قرع الظنايب

الصراخ - المستغيث هاهنا - والمصرخ - المغيث قال تعالى تانا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي
أي مغيثكم . . . ومن الاستعارات الحسنة قولهم أبد الشر نواجذه وكشفت عن ساقها
وكشرت عن نابها وافتز الصبح عن نواجذه وخفق قلب الرعد قال ابن الاصابي يقال
راي أعود وطريق أعود إذا لم يكن فيه علم ولا أثر و دليل أعو دلاليء الدلالة والأعور
من الرجال من لاخير فيه ولما اعترض أبو لهب على النبي صلى الله عليه وسلم بعد اظهار
الدعوة قال أبو طالب يا أعود ما أنت وهذا فاراد ياردى الراى لأن أباه لم يكن أعود
ومنه يقال للكلمة القبيحة عوراء وقال أبو عبيد بدل أعور لانه موم يخاف بعد الرجل

لحمود وأشد لابن همام السلوى في قتيبة ابن مسلم

أقتب قد قلنا غداة لقيتنا بدل لعمرك من يزيد أعور

وقال نهار بن نوسة فيه أيضاً

كانت خراسان روضاً إذ يزيد بها وكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدت قتيبا جعداً أنامله كأنما وجهه بالخل منضوح

ويقال استنوق الجمل للرجل يكون في حديث أو صفة ثم يخلط ذلك بغيره وينقل

اليه والأصل فيه أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيد بن علس ينشده

شعراً فقال

وقد أتاني الهلم عند احتضاره بناج عليه الصنعرية مكم

فقال بناج فوصف حملاً ثم حوله الى وصف ناقة فقال طرفة عندها استنوق الجمل

أي صار الجمل ناقة فقال الجمل النمس وبل لهذا من لسانه فكان كما قال فوجا عمرو ابن

هند فقتله قال أبو عبيدة وقد يقال ذلك للرجل يظن به غضا وشجاعة ثم يكون الأوس

بخلافه قال الكميت

هززتكم لو كان فيكم مهزة وذكرت ذا التائيت فاستنوق الجمل

ويقال كان حمراً فاستنأني أي صار أنا يضرب الرجل بهون بعد العز ويقال

المعص - البصة شبه حسبهم به ومثله بعض أنامله قال

قد أفنى أنامله أزمه فأضحى بعض على الوظيفا

•• ويقولون في الندم فلان ينظر في أعقاب النجم المغرب قال الشاعر

وأصبحت من ليلي الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ويقال سقط في يده إذا أيقن بالهلاك قال تعالى ولما سقط في أيديهم •• ويقولون رددت

يديه فيه إذا عصيته وأصله أن الانسان اذا تكلم أشار بيده فاذا رد يديه في فمه فكأنما

رد كلامه ويقال هم عليه يداي مجتمعون لان الانسان يقوي بيده فاذا اجتمعوا ولم

يتخالفوا فكأنهم يد واحدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسحون تتكافأ دماؤهم ويحيي

بذمتهم أذنهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد على من عاداهم من الملك المحاربة لهم •• وتقول

خرج فلان نازع يداي عاصياً وأصله أن بيعة الامام باليد فاذا عصى فكأنه نزع يديه من

بيعته •• وتقول أعطاه عن ظهر يداي ابتداء لا عن مكافاه وأصله أن يده ظهرت بالمعطية

مبتدأة •• وتقول هذه يدي لك تريد بذلك الانقياد لأن من ناول يده فكأنه قد سلم

اليه ما يقوى به •• وقال ابن الاعرابي يقال لبس فلان لفلان أذنيه اذا تغافل وأنشد لبعض

بين فقوس

لبست لغالب أذني حتى أراد برهطه ان يأكلوني

ويقال جاء فلان ناشراً أذنيه أي جاء طامعاً وقال ابن الاعرابي يقال فرس غير محلفة أي

لا نحوج صاحبها الى أن يخلف أنه ما رأى مثلها كراماً •• قال الشاعر في وصف قصبدة حسنة

محلفة لما نرد اذن سامع فتصدر إلا عن بين وشاهد

أي لا يسمها أحد إلا قال أجاد والله فيكون هو شاهداً أو حالماً •• فأما قول الشاعر

كبت غير محلفة ولكن كلون الصرف على به الاديم

فهو من هذا أيضاً •• ومنه قوله حضار والورن محالفان وهما نجمان يطانعان قبل سهيل

فيظن كل واحد منهما أنه سهيل حتى يكاد يخلف الواحد عليه ويقال فلان خلف النهر

أشطره أي صرت عليه صروفه خيره وشره والأصل فيه اخلاف الناقة ولها شطران

قادمان وآخران فكل خافين شطر •• ويقال قرع لذلك الأمر ظنوا به أي عزم عليه

اليها مشمرا مسرعاً - والخصيلة - لحم المضدين والنفذين والساقين وجمعه خصائل وكل لحم على عضد خصيلة .. ويقال القبي فلان عصاه اذا أقام واستقر قال الشاعر
 فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر
 وقال زهير فلما وردنا الماء زرقا جامه وضعا عصي الحاضر المتخيم

قال أبو عمر بن العلاء لم يقل في صفة الماء أحسن من هذا البيت .. ويقال طارت عصي
 بني فلان شققا اذا تباعغضوا .. قال الجاحظ في كتاب التبيان العرب تسمى كل صغير
 الرأس العصا وكان عمر بن هبيرة صغير الرأس فقال فيه سويد بن الحارث
 ومن يبلغ عنى العصا أن بيننا ضغائن لانسي وان قدم الدهر

ويقال هو أبقى من تفاريق العصا لان العصا ينفع بها مرة أخرى لانها تكون ساجور
 الكلب فتكسر فتجعل أوتادا وتفرق فتجعل أشظة - والشظاظ - الذي يجعل في هروة
 الجوالق فان جعلوا رأس الشظاظ كالفلكة صار خشاشا للجمل فاذا فرق الخشاش جعل
 منه العود الذي يجعل في فم الجدى لئلا يرضع أمه فاذا كانت العصاة قناة كان كل شق
 منها قوساً فاذا فرقت الشقة صارت سهاما لطافا فاذا فرقت صارت مغازل فاذا فرقت
 شفعت بها الاقداح .. قالت المرأة في ابنا وقد أصابه قوم مجبول

أقسم بالروة حقا والصفا انك خير من تفاريق العصا

ويقال انفلتت بيضتهم عن كذا اذا وضع لهم عما يريدون .. ويقال أفرخ حي القوم
 بيضتهم أي أظهروا أمرهم كما تفرخ الحمامة بيضتها ومنه يقال أفرخ روعك أي زال
 ما كنت تخافه وترتاع كما يفرج الفرخ من البيضة .. وتقول العرب فلان طوع القباد أي
 لا رأي له .. وفلان عريض البطن اذا أترى وكثر ماله .. وفلان رخبي اللبب اذا كان
 في سعة يصنع ما شاء .. وفلان واقع الطير اذا كان ليذا ساكنا .. وقال ابن الاعرابي يقال
 ان فلانا لشديد الناظر اذا كان بريئا من التهم وشديد الكاهل منيع الجانب .. وتقول
 أنت فلان في أسلوب للمتكبر - والأسلوب - الطربق .. ويقال فلان يقاب كفيه اذا ندم
 وأصله أنه اذا ندم قاب كفيه تلهفا على ما فاته قال

وما كان ذو شعب يماري عصينا فينظر في كفيه الا عندما

فی بلدة مثل بطن الظبي بت بها كأنی فوق روق الظبي من حذر
 وأنشد ابن دريد فی معنى قول امرئ القيس - على قرن أعفرا - لبعضهم
 وما خير عيش لا يزال كأنه محلة يسوب برأس سنان
 يعنى من القلق وانه غير مطمئن . . قال ابن قتيبة يقال لشيء الذي لا يستقر على رجل
 طائر وبين مخالب طائر وفي قرن ظبي . . وقال أبو عبيدة يقال به داء ظبي أى هو صحيح
 لاداء به قال وهذا من مثل قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب

أى لا عيب فيهم بحال . . ويقال فلان كظل الذئب أى لا يستقيم على طريقة واحدة كما
 ان ظل الذئب لا يستقيم مرة كذا ومرة كذا . . ويقال رماه الله بداء الذئب اذا دعي عليه
 بالجوع لان الذئب جائع فى الزنا أوقانه وتظن به البطنة لعدوه على الناس والماشية وربما
 كان مجهوداً من الجوع . . وفى ذلك قال بعض المحدثين

الارب ذئب مر بالقوم خالياً فقالوا علاه البهر من شدة الاكل

والعرب تقول أجوع من ذئب . . قال ابن الرومي

ومصحح الاضياف يسلم ضيفه من كل داء غير داء الذئب

ويقال رماه الله بداء الذئب فى الدماء عليه بالموت أيضاً لان الذئب لا يمتل الا بعلقة الموت
 . . ويقال فى المثل أصح من الذئب . . ويقال عهد فلان عهد الغراب لان الغراب لا يمتل الا بالعداء
 . . قال الشاعر وقد اعتل فلم يعده أمية بن عبد الله بن خالد وكان عظيم الكبر

ان من يرتجى أمية بعدى لكمن يرتجى خوفك السراب

كنت أرجوه والرجاء كذوب فاذا عهده كعهد الغراب

قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن عهد الغراب فقال قالت العرب كل طير يألف أنشاه إلا
 الغراب فانه اذا باضت الانثى تركها وصار الى غيرها . . قال ابن الاصرابي التى فلان نفسه
 بين سمع الارض وبصرها اذا غر بنفسه وألقاها حيث لا يدري ابن هو غيره . . ويقولون
 فعلت ذلك بين سمع الارض وبصرها أى فى موضع خال لا أحد فيه . . وقال عبد الملك
 ابن مروان للحجاج حين ولاء العراق أخرج اليها كيش الازار منطوى الخصلة أى سر

تمنى النسور اليه وهي لاهية مشي العذارى عليهمن الجلايب
 أي في خلاء ليس فيه شيء يذعرها وهي لا تجعل وقيل أراد به ليس به غراب فيطير
 كما قال الشاعر

لا تفزع الارانب في أخوالها

أي ليس لها أرانب تفزع .. وكذلك قوله

على لا حب لا يهندي بمناره

إنما أراد لا يهنار له وهذه الطريقة يقال لها الإبهام .. فاما قول القائل

سارفع قولاً للحصين ومالك تطير به الغرابان شعر المواسم

فليس يريد به الغراب وإنما أراد تسير به الأبل - والغراب - مقعد الراكب .. وتقول
 العرب هذا أمر لا ينادى وليده كناية عن الأمر الشديد والخطب المعضل .. قال أبو
 عبيدة هو أمر لا تنادى فيه الصغار وإنما تنادى فيه الكبار .. وقال غيره المراد به أن
 المرأة تشتغل عن ولدها فلا تناديه كما قال

إذا خرس الفحل وسط الحبور وصاح الكلاب وعق الولد

معناه ان الفحل إذا طين الجيش ويوارق السيوف لم يلتفت للحبور والكلاب تلبح
 أربابها لأنها لا تعرفهم للبسم الجديد والمرأة تدهل عن ولدها ويشغلها الرعب فجعل ذلك
 عقوقاً كما قال الآخر

وادمى إذا ما الكلب أنكر أهله وادمى إذا ما الكلب جذلان ناعم

وانكار الكلب أهله في القتال وجذل الكلب واعميه إذا كثر القتل فيقول ادمى في
 الحاليتين .. ويقال أصبح فلان على قرن خزال أي أدبر وولى أمره لانهم يتشائمون
 به قال امرؤ القيس

ولا مثل يوم في قذار ظلته كافي وأصحابي على قرن أعفرا

ويقال ذلك للمحذر أيضاً قال المرار يصف مفازة

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الظبا

وقال المعري

ويقال جاء ينفض مندرويه - المذروان - فرعا الايتين وذلك اذا تواعد من غير
حقيقة . . وفي هذا المعنى قال رؤبة

حرق على جرك أو تين بأي دلو إن غرفت تسقين

أى سكن غضبك وانظر بأى نفر تفاخرنى . . ويقال لمن جاء خائبا ولم يظفر بحاجته
جاء على حاجبه صوفة . قال أبو عطاء السندى فى عمر بن هبيرة

ثلاث خاقم لقوم قيس طلبت بها الاخوة والثناه

رجعن على حواجهن صوف وعند الله يلمس الجزاء

وهو مثل قولهم جاء بخفى حنين . . ويقال نظر فلان عن شماله كناية عن المنهزم
أنشد ابن الاعرابى للحطيثة

رقيبان صدق من عدى عليهم صفائح بصرى علقى بالعوائق

اذا فرغوا لم ينظروا عن شمالهم ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وقاموا الى الجرد الجياد فألجوا وشدوا على أوساطهم بالمناطق

وقال ابن الاعرابى يقال من بهم غراب شمال أى طائر شؤم . . ويقال هم عدى
بالشمال أى بالمنزلة الخسيصة . . ولم أجعل شؤنك بالشمال أى لم أجعلها موضع سوء . . وأنشد

لابن ميادة

ألم تك فى يميني يدبك جعلتني فلا تجعلني بعدها فى شمالكا

ولو أنى أذنت لم أك هالكا على خصلة من صالحات خصالكا

وتقول العرب التقى الثريان فى الامسين والرجلين يكونان متفقين فباتلفان . . قال أبو
عبيدة - والنرى - التراب الندى فاذا جاء المطر الكثير رشح بطن الوادى حتى تلتقى

نداه - والندي - الذي فى بطن الوادى فعند ذلك يقال التقى الثريان . . قال ابن
الاعرابى لبس فلان فرواً بغير قميص فقبل التقى الفروان يريد شعر الفرو وشعر العانة

. . وحكى أبو حاتم عن الاصبهى قال قات لاهرابى اخذ جعفر بن سليمان سراويل وبطنها
بعباءة فقال التقى الثريان . . وتقول العرب فى الخير لا يطير غرابه يريد أن يقع الغراب

فلا ينفر لكثرة ما عندهم قال الشاعر

﴿ الباب الرابع والعشرون ﴾

(في ألفاظ متخيرة تجري مجرى الكنايات)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اباكم وخضراء الدمن فقيـل وما خضراء الدمن
قال المرأة الحسناء في منبت السوء . . . ومثله قول زفر بن الحارث
وقد بنبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيأ
ويقال في المثل الحنظلة خضراء وأوراقها مر مذاقها . . . وبروي عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال ما رأيت أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمعت كلمة
من عربي فصيح الا وقد سمعتها منه وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول مات حنتف أنه
ما سمعتها من عربي قبله . . . قال ابن دريد يعني خرجت روحه في نفسه لم يخرج ولم
يقتل ولم يكلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صالح أهل نجران ان بيلتنا وبينهم
عيبة مكفوفة يعني صدرأ تقياً من العداوة مطوياً على الوفاء . . . ويقال فلان شرح صدره
على كذا أي طواه . . . وتقول العرب هؤلاء عيبتي أي اهل ودي وخالصتي وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشى وعيبتي ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار -
والمكفوفة - المشروحة قال الشاعر

وكادت عياب الود بيني وبينكم وان قيل أبناء العمومة تصفر
فقوله صلى الله عليه وسلم - الانصار كرشى - أي جماعتي الذين أتق بهم وأعتمد عليهم
- وعيبتي - أي موضع سرى كأنه بودعهم سره كإداع العيبة نفيس المتاع . . . قال بعض
العرب وقد سئل عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها
وأكفرت وجوه كانت مشرقة بماؤها أي خلت القلوب عن المودة بعد امتلائها وهذا
من الاستعارات اللطيفة لان العيبة لما كانت تستودع أنواع الثياب وكان القلب لما يتضمنه
من المحبة والعداوة لا يخلو منهما خلوا العيبة من المتاع استعار العيبة مكان القلب . . . وتقول
العرب جاء فلان ريد العنان اذا جاء منهزماً أنشد ابن الاعرابي
ولم برم ابن درة عن تميم غداة تركته ريد العنان

في الشعر قال الشاعر يهجو جريراً

المتكن في وسوم قد وسمت بها من جار موعظة يا زهرة اليمن
ومن الكناتيات ما يقرن بالنفسير فيذكر معه كقولهم النار فاكهة الشتاء والحلق دهلين
الحياة .. قال ابن سكرة

أيها النزلة سيرى وانزلي غير لثاني واتركي حاتي بحقي فهو دهلين حياتي
وقال آخر

النار فاكهة الشتاء فمن برد أكل الفواكه شاتياً فليصطلي
ان الفواكه في الشتاء شبيهة والنار للمقروور أفضل ما كل
وفي هذا المعنى .. قولهم الشيب خضاب المنية ورائد الموت ووافد الحمام .. ونظرت امرأة
الى شعرة بيضاء في رأس زوجها فقالت ما هذا قال رغبة الشباب .. وقال غيره الشيب
وقائع الدهر وأنشد لابن المعتز

عقت سواي وأزمت هجرى وطوت ضمائرهما علي الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

ويقال من ذلك الشيب زهرة الخنكة وثمره التجارب وزبدة مخضتها الايام وفضة
سبكتها التجارب .. ومنه قولهم النواضع زكاة الشرف والعمو زكاة القدرة والعمو ثمرة
الذنوب .. وقد احسن الخالدي في قوله

تبسطنا علي الاثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

ومنه قولهم السحاب فحل الارض .. والعيال سوس المال .. والرشوة رشاء الحاجة .. والغيبة
أدم كلاب الناس .. واثننا رقية الزنا .. وسئل خالد بن معدان فقيه أهل حمص عن
القبلة للصائم فقال القبلة عندنا برق الجماع واذا برقت السماء أمطرت .. ومن ذلك قولهم
القلم أحد الاسانين .. ورداءة الخط احدى الزمانين .. وحكي الجاحظ قال قال رجل
أعمى ارحوا ذا الزمانتين فقالوا وما زمانتاك قال أعمى وصوتي قبيح .. وقد أشار
الشاعر لهذا المعنى

اثنان اذا عدا حقيق بهما الموت
فقير ماله زهد وأعمى ماله صوت

فانكفا نعلب على أهل المجلس فقال أحسن الكهل فوسموا له فدخل المجلس ثم قال
أجيبوا الكهل فقال نطوبه الجواب منك يا سيدي أحسن فقال على أنكم تعلمونه
فقال له قد سمعت ما رده القوم قال ولا أنت أعزك الله يعلم قال أراد أن السنبل قد
أفرك قال صدقت أعزك الله ولكن خذلي من القوم بحق الفائدة قل بالله بروه فبروه
الناس البر الوافر ٠٠ ومن الكنيات العامة قولهم وقع الشهر في الاين اذا باغ العشرين
وجاوزها ٠٠ أشد الصولي لاحمد بن سعيد الطائي

قد وقع الصوم في الاين وجاءنا ذا الفطر في الكمين

فاسقنيها من بدى غزال معتدل القد أخى مجون

وغنى لي على صوت ناي وطيب ورد وياسمين

ألم تر البدر عاد نضوا في عطفة الزاي بعد سين

ويقال أيضاً وقع الشهر في الواوات اذا جاوز العشرين لانه يعطف بالواو على العشرين ٠٠

قال على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام

قد قرب الله ياذا كل من شعا كأنني بهلال الفطر قد طلعا

نخذ للهوك في سؤال أهبتة فان شريك في الواوات قد وقعا

ومن كناية العامة اذا قال أحدهم سلامتها خير من كل شيء فقد ولدت امرأته

انثين في بطن ٠٠ واذا قال إنما رغبتنا في العفاف فقد تزوج قبيحة فقيرة ٠٠ واذا قال لقمة

البيت أطيب من كل شيء فقد فاتته دعوة ٠٠ واذا قال وما شهدنا الا بما علمنا فقد ردت

شهادته في حق من شهد به ٠٠ واذا قال ما بحلال الله من بأس فقد تزوجت أمه ٠٠ وحكي

بعضهم قال رجل لا خير تزوجت أمك فقال نعم حلال طيب فقال حلال نعم وأما الطيب

فهو الزوج اعلم ٠٠ ومن الكلام العالي الذي يكاد يباحق بالمعجز قوله صلى الله عليه وسلم

جدع الحلال أنف الغيرة حين ذقت فاطمة لعلى رضى الله عنه ٠٠ ومن الكنيات ما يكون

على وجه التبكيت كقول العرب للرجل الجاهل يا عاقل قال الله تعالى ذق إنك أنت

العزیز الكريم بزعمك ودعواك فهو تبكيت له كقوله تعالى حكاية عنهم إنك لانت الحليم

الرشيد وقيل قوله إنك أنت العزیز الكريم أى الذليل المهين على العكس وقد جاء مثله

لا يطلق .. وعن المخالف بنام الحبال لانه يرجع الي وراه .. وعن الكبريت بالحخير
النافع .. وعن الثوم بعنبر القدور .. ويقولون فيمن لبس ثوب أحمر قد انفجر قصاره
.. وعن المصفر الوجه كأنه قد بلغ إزار يهودي .. ويقولون هذا مثل شمس العصر كناية
عما يحتمل من الافعال المكروهة القبيحة .. أشدني بعض الادباء فيه

لا ترفع من فوق حالك حال قد وفي الصاع وامتلا المكيال

مثل شمس الضحى اذا ما استقلت في ذارها فليس إلا الزوال

وفي هذا المعنى وان لم يكن من هذا اللفظ قوله

يا من علا وعلوه أحدوثة بين البشر

غلاظ الزمان بان علا بك ثم حطك فاعتذر

وتقول العامة فلان سلب الذكره عن أخذ في الكلام وأطال فيه .. ويكنون عن
المهذار بتربية الخدم وهي من الامثال المعكوسة .. وفلان ينفرزن أي يقصد تحت الصدر
كالمرزان .. وفلان ملح فلان أي بصاعه .. وعن المجدور بتقش الكرسى تشبهاً به

.. ويكنون عنه اذا كان نقي البياض بالديبقي المهين إشارة لقول القائل

وجهه لاحسن معدن فتأمل وتبين

جدري في بياض كد بيتي معين

وهذا من العطف ما قيل فيه رواء بعضهم عن الجياحي ألفقيه ثم وجدت في بعض
نصانيف الثعالبي النيسابوري منسوباً الي الصنوبري .. ومما قيل في الجدرى وهو
أحسن ما قيل فيه

له في نواحي الوجه منه كواكب من الحسن حراس على كل موقب

فان ترتب عين المشرق لحظة بشيطان لحظ أحرقها بكوكب

وحكى ابراهيم بن السرى الزجاج أنه كان بحضرة أحمد بن يحيى الحموي اذ وقعه
عليه اعرابي ثم قال أيكم نعلب قال لهك تريد أبا العباس قال اياه أردت فقال قل أطال
الله براك وأحسن ممسك ما أراد عنما صعصعة بن بجر الهلالي بقوله

الحمد لله الحميد المنان صار الثريد في رؤس الفضيان

بالحكم - والعالة - التي نهلت لم تعتل نانية فبشمت الماء فهي تعرض عليه عرضاً لا يبلغ فيه ٥٥ ويقال عليه واقية الكلب اذا كان مسلماً من الآفات لدنائه وحقارته وذلك ان على الكلاب واقية من الصبيان والسفهاء والبهائم وغيرها ٥ قال دريد بن الصمة حين ضرب امرأته بالسيف ليقتلها فسلمت

أقر العين ان عصبت يداها وما ان يعصبان على خضاب

وأبقاهن ان طعن لؤما وواقية كواقية الكلاب

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول أبي عمر الحسن بن علي بن عسان الشاكر بمضى الخيار

بمضى الخيار من الانام ثم افنا يتساقطون تساقط الأوراق

وشراهم مثل الحجارة والحما من كل حادثة عليهم واق

ومن الكنيات الحسنة ماروي ان امرأة عجوز قالت لقيس بن سعد رضي الله عنهما أشكو اليك قلت الجرذان فقال ما أحسن ما كذبت به إلمؤا بيتها خبزاً وسمناً وتمراً ٥٥ ومن ذلك ماروي ان بعض الولاة سابر رجلا على بردون مهزول فقال ما أهزل بردونك فقال يده مع أيدينا ففطن له ووصله ٥٥ ومن كنيات العامة فلان في الزيت وربما قال الحشيش في الزيت لمن وقع في شدة وهم ٥٥ أنشد أبو الحسين هلال بن ابراهيم قال أنشدني أبي لنفسه

لحبة منصور اذا سرحت تضيق عنها سعة البيت

كأنها وهو اتى تخنبا بارية هدت على ميت

سبحان من يعطى الامام من يشا ويجهل الكوسج في الزيت

ومنها قولهم فلان نوى الزيتون لمن لاخير فيه وربما قرنوا به التفسير فقالوا لا الاشاة تأكله ولا القماش نجمه ٥٥ وفي معناه هو ابن اللبون لمن يقل الاستفاح به لانه لابن له فيحلب ولا ظهر له فيركب ٥٥ والعامة تقول غي الشرير أعرفه بشرى الاصل وربما قالوا بطراز الاصل ٥٥ ويقولون هو اعرف بشمس أرضه كناية عن تزداد معرفته بالشئ عن معرفة صاحبه ٥٥ ويكونون عن الشئ الملازم بترويح النصراني لان النصراني

وبشبه هذا قول ابن سلام في اسماعيل بن بليلى

يا حجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والهمم

تراك اصبحت في نهاء سابغة ألا وربك غضبان على النعم

الا ان ابن بسام صرح بان النعم لا قدر لها عند الله تعالى حتى جهلها عند الجهول الذي هو أقل الخلقين قدراً وأدناهم منزلة واعترف بانها من عند الله وابن الرومي طوي على شبهته وادرج شكه وروى ان البيهقي لسعيد بن حميد ولست أضمن محنته ولا بي هنان من قول ابن بسام

ليست النعمة عند الله في مثلك نعمه سخط الله عليها فابتلاها بك نعمه

•• ويقولون عرض فلان على الحاجة عرضاً سابرياً أى خفياً من غير استقصاء تشبهاً له بالثوب السابري والدرع السابري وهو الخفيف منهما •• ويقال من ذلك وعد سابري للذي لا يقرب به وفاء •• وقال محمد بن عبد العزيز السوسي

أرضى بان أرضى بتأخير حاجتي وأنت صديقي دون كل صديق

أبي الله أن يرضى ذووا العلم والنقي بوعد كثوب السابري رقيق

وحديث المبرد قال ضرت الى مجلس ابن عائشة وفيه الجاحظ والجزاز فسأله عيسى بن اسماعيل من أشعر الناس من المولدين فقال الذي يقول

كأن ثيابه أطلعه بن من أزراره قرأ بعين خالط النفث ير من أجفانها الحورا

ووجه سابري لوتصوب ماؤه قطرا يزيدك وجهه حسناً اذا مازدته نظرا

يعنى العباس بن الاحنف وروى هذه الابيات لابى نواس في عنان جارية الناطقي وأولها

عنان قد رأيناها فلم نر مثاها بشرا

يزيدك وجهها حسناً اذا مازدته نظرا

وبروي في آخرها

اذا ما الليل حل به دجى الظلماء فاعتكرا

وغاب فلم يكن قرر باردها تكن قررا

والعرب تقول في معنى العرض السابري سامه سوم حالة أى عرض عليه عرضاً ليس

للساحب بن عباد

قال لي ان رقيب سي الخلق فداره

قلت دعني وجهك الجذبة حفت بالمسكاره

ويستحسن قول ابن سكرة في الرقباء الثقلاء

أشبهه وحاشية لديه ثقالا كالأكلها رخم وبوم

كبد التمشراقا وحسناً وقد سترت ملاحظته القبوم

عهدت البدر تكلفه نجوم وذا بدر تحيط به رخم

ومن الشعر المطبوع في وصف الرقيب والثقل قول ابن الرومي

ذا بلائنا من محضر ومقيب وحبيب مفي بهيه قريب

لم تردنا وجه العين الا شرقت قبل رهبها رقيب

ويقال في الكناية عن العريان هو محرم تشبها له بالحاج أو بالمعتمر . وفي الحافي يكنون

عنه ببشر اشارة الى بشر الحافي الزاهد . وما أطبع قول ابن سكرة الهاشمي حيث قال

وقد دخل حماما

ولست بداخل حمام بجوي ولو حاز المنى طيبا وحرا

تكأفت اللصوص عليه حتى تحفى من يسلم أو تقرا

ولم تفقد به شيئا ولكن دخلت محمداً وخرجت بشرا

وسمعت بعض الظرفاء يكتي عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة لقول القائل

قد وجدنا غفيلة من رقيب فسرقناه نظرة من حبيب

وأرانا بئس وجهها مايعأ فوجدناه حجة للذنوب

وسمعه يكتي عن الجاهل بحجة الزادفة اشارة لقول ابن الرومي

مهلا أبا الصقر فكم طائر صار صريعا بعد تخليق

زوجت نعمي لم تكن كفؤها فصانها الله بتطايق

وكل نعمي غير مشكورة رهن زوال بعد تمجق

لا قدست نعمي بسر بانها كم حجة فيها لزيديق

ولا تنس ما قد كان بالامس حاكه أبوك وعود الخلف لم يتنصف
 ابن كان الاشعار والنحو حافظاً لقد كان من حفاظ سورة يوسف
 وكان بعض الطرفاء يكتفى عن اللقيط بتربية القاضى وعن الرقيب بنائى الحبيب لانه
 يرى مع الحبيب ابدأ . . . قال ابن الرومي

موقف للرقيب لا أنساه لست أخناره ولا آباه
 مرحبا بالرقيب من غير وعد هو يحلى على من أهواه
 لا أحب الرقيب الا لاني لا أرى من أحب حتى أراه

وله

ما بالها قد حسلت ورقيبها ابدأ قبيح فبيح الرقباه
 ماذا الا انها شمس الضحى ابدأ يكون رقيبها الحرباه

الحرباه - دويبة شبيهة بالعظاية تأتي شجرة تعرف بالتنضبة وتشد بيديها غصن منها
 وتقابل الشمس بوجهها وكلما زالت عين الشمس عن ساق منها حلت يدها منه وأمسكت ساقا
 آخر حتى تغيب الشمس فتسبح في الارض وترفع . . . قال أبو دؤاد

أني أتبيح لها حرباه تنضبة لا يرسل الساق إلا مسكا ساقا

يضرب مثلا لمن لا بدع حاجة الا سأل أخري ويضرب للحازم لانها لا ترسل غصنا إلا
 اذا أمسكت آخر . . . والعرب تقول أحزم من الحرباه وقال بعض العلماء هو فارسي معرب
 وأصله حربا أى حافظ الشمس وحربا بالفارسية اسم الشمس . . . وقال ذو الرمة وكان
 أنت العرب للحرباه

ودويّة حذاء حرباه خيمت به هبوات الصيف من كل جانب
 كأن يدي حربائها متمسكا يدا مذب يستغفر الله حاسب

وله

تصلى بها الحرباه للشمس مائلا عن الجندل إلا انه لا يكبر
 اذا حول الظل العشى رأيت حنيفاً وفي قرب الضحى يتصمر

وقريب من قول ابن الرومي حيث شبه الحبيب بالشمس والرقيب بالحرباه قول

أخذه أبو نواس فقال

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين صديق

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقال أهل الأدب وهذا أحسن ما قيل في وصف الدنيا حتى قالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بأحسن منه وهو مأخوذ من قول جرير

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسم أعداء وهن صديق

ولنتمم بن نويرة في عرق الثرى

فعدت آبائي إلى عرق الثرى فدعوتهم فعلت أن لم يسمعوا

ذهبوا فلم أدركهم ودعهم غول أبوها والطريق المبيع

وتقول العرب لغيت من فلان عرق القربة يكنون به عن الشدة . . والاصل فيه أن العرب كانوا إذا شنت القربة وخافوا انشقاقها دهنوها يوما وأشربوها الدهن بالشمس فإذا شربت زالت آثار الدهن عنها ثم إذا وضعت في الشمس تقبضت ولم تعرق وربما سقوها الشحم المذاب قال

عرق القربة كلفتني كيف آتى بجبيل قد ذهب

أي كيف آتى بشحم قد ذهب . . قال ابن الأصبغ يقال كانت البك علق القربة وعرق القربة فاما علقها الذي يشد ثم يعلق به واما عرقها فعرقك عنها الذي تعرقه من جهدها وإنما قال كلفت البك عرق القربة لأن أشد العمل عندهم السقي انتهى . . والقرب تكفى عن الحشرات بخود سعد ويريدون سعد الاخبية لأنه إذا طلع انتشرت الهوام وخرج منها ما كان محتبئاً ويقال أنه سمي لذلك سعد الاخبية قال الشاعر

قد جاء سعد مؤذناً بشره مؤذنة جنوده بحره

وكان بعض أهل العلم يكنى عن المكدي بحافظ سورة يوسف لأنهم يعتقدون بحفظها دون غيرها . . وقال عمارة يهجو محمد بن وهيب

تشبهت بالاعراب أهل التبعثر فدل على ما قلت قببح التكلف

لسان عراقى إذا ما صرفته إلى لغة الأعراب لم يتصرف

ليس براهي ابل ولا غم ولا يجزار على ظهر وض
 ويقولون فلان أملس يكنون عن لآخر فيه ولا شر . . . وتقول العامة هو حماسة في
 جوف ارجة كناية عن حسن وجهه وقبح خلقه . . . وتقول العرب ما حبه على ركبته أي
 هو سيء الخلق بغضبه أدنى شيء أشد الاصمعي لمسكين الدارمي

لا تلمها أنها من نسوة ما حها موضوعة فوق الركب
 كشموس الخيل يبدو سبها كلما قيل لها هال وهب

قبل للاصمعي كيف قال ما حها موضوعة فقال كما قالوا أعسل طيبة . . . وقال بعضهم ملحها
 على ركبها أي هي زنجية لان المالح السمن وسمن الزنج في أخذهم . . . ويقولون في سيء
 الخلق سرج العرب لان السرج انما هو خشب غير موطأ . . . وتقول العامة صفيق الوجه
 صلب الزرقة يكنون به عن الوقح . . . ويقولون فلان متبرقع بصخرة قال

يا صفيق الوجه قل لي قد تبرقت بصخرة
 همة في بطن حوت وقرون في الحجره

وأبلغ ماجاه فيه قول اعرابي لو دق بوجهه الحجارة لرضاه . . . وتقول العرب فلان يخط
 على النمل كناية عن المجوسى والنملة قرحة تزعم العرب ان المجوسى اذا كان من أخفه
 وخط عليها برأت قال الشاعر

ولا عيب فينا غير عيب لمعشر كرام وأنا لأخط على النمل

أي لسنا بمجوس نكبح اخواننا وهذه الطريقة في الشعر هي اخراج الشيء المحمود
 بلفظ يوهم غيره يقال فلان كريم غير انه شريف قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بمن فلول من قراع الكنايب

وقال النابغة الجعدي

ففي ثم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوه الأعدا

ففي كملت اخلاقه غير انه جواد فما بيتي من المال باقيا

ومنه

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم بلام بنسيان الاحبة والوطن

الناس يتقدم الناس ولا يتبع أحداً قطاً على مؤخر قدمه قال الشاعر

عهدي بهيس وهم خير الأمم لا بطون قدما على قدم

ويقال خلع الله أعميه أي جملة مقعدا لان المقعد لا يحتاج الي النعل . . . ويقولون أطفأ الله ناره كناية عن العمي وعن الموت أيضاً . . . وفي الكناية عن الاغمى أيضاً عابر الوقاذين ذكره ابن السكيت . . . ويقال سقاء الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل ولده ويضطر الي أخذ دية ابلا فيشرب من البانها . . . ويقال رماه الله بليلة لأخت لها أي بليلة يموت فيها لأخت لها . . . وقرب منه وقع في سلا جمل أي في داهية لم ير مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة وهو ما يذنف فيه ولدها . . . ويقولون فلان نحت الجبل اذا غسل ثيابه ولم يكن له ما يلبسه قال بعض الظرفاء

عبدك نحت الجبل عريان	كأنه لاشك شيطان
يقول أنوابا كأن البلا	فيها خليط وهي أوطان
أرق من ديفي لو كان لي	دين كما للناس أديان
يقول من أبصرني مفرضاً	فيها وللأقوال برهان
أهكذا قد اسجت فوقه	عناكب الخبيطان إنسان

وقال آخر

قوم اذا غسلوا ثياب جاملهم لبسوا البيوت الي فراغ الغاسل

ويقولون هو حافي الحز يكون به عن الملك قال قطري أتعنوي

حفاة الحز لا يجوزون مفصلا ولا ياكلون اللحم إلا تحزما

يقولون هم ملوك وأشبه الملوك لاحنق لهم بالنحر والتجلد والسليخ ولهم من يتولى ذلك عنهم فاذا لم يحضرهم من ينحر جزوراً تكلفوا للاضياف ولم يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار وقوله - ولا ياكلون اللحم إلا تحزما - أي ليس فيهم شره فاذا أكلوا اللحم تحزمو قليلا قليلا - والحزم - القطع وأنشد الجاحظ في مثله

وصلع الرؤس عظام البطون حفاة الحز غلاظ القصر

لان ذلك كله أمارات الملوك قال وقرب منه قوله

أقام بارض الشام فاخزل جانبي ومطلبه بالشام غير قريب
 ولا سبها في مفلس خالف نقرس اما نقرس من مفلس بدجيب
 وتقول العرب فلان أكرم من لقط الحصى أي أكرم العرب لان العرب لانحن عند
 الحساب فكانوا اذا عدوا الحساب لقطوا لكل يوم حصاة فتقول لنا يوم كذا وتقاط
 الحصاة ولنا يوم كذا وتلقط حصاة أخرى وهذا أصل قولهم أصبت الشيء اذا عدته
 ثم كثر ذلك حتى استعمل فيمن لا يعد الحصى عنده العدد قال الله تعالى أحصاه الله
 وأسوه وقال البعيث

يعز نجد كل من لقط الحصى ويعلو رؤس الناس عند المواسم
 قال ابن دريد يقال عز الرجل يعز اذا صار عزيزاً وعزه يعزه اذا قهره . . . ويقال فلان
 رقيق النعل كناية عن الملك قال النابغة

رقاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السباب
 أراد انهم ملوك والاصل في ذلك ان الملك لا يخصف نعله انما يخصف نعله من يمشي
 - طيب حجراتهم - أي هم أعفاه الفروج أي يشدون إزهرهم على عفة - ويوم السباب -
 يوم الشعانين . . . وفلان سمط النعل كناية عن الشريف لان أشرف العرب نعالهم غير
 مطبقة قال المرار

وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس . . . مطاة النعال
 يقال نعل سمط أي طارق . . . وقريب من ذلك قول النجاشي
 ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا نستقي المنع الذي في الجحجم
 يريد ان نعالهم سبت - والسبت - جلود البقر المدبوعة بالقرظ وهو ورق السلم اذا كانت
 سبتا لم تقر بها الكلاب وانما يأكل الكلب غير المدبوغ لانه اذا أصابه المطر دسمه وكان
 زهما . . . وقريب منه ما أنشد أبو موسى الخامض

أبني لبيني أمكم أمة وان أباكم وقب
 أكلت خبيث الزاد فأنحمت منه وشم خمارها الكلب
 أي قد تقيأت فيه - والوقب - الضعيف . . . ويقولون فلان لا يطأ على قدم أي هو سيد

ويكنون عن الطويل بقال النمامة وبخييط باطل وفي خييط باطل قولان أحدهما أنه الهباء في ضوء الشمس فيدخل في السكوة من البيت ويقال أنه يكون غزل عين الشمس والثاني أنه الخييط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وهذا القول أجوده . وكان مروان بن الحكم يلقب بخييط باطل لأنه كان طويلا مفرطا فلقب به لدقته كما قال الشاعر

لحى الله قوما ملكوا خييط باطل على الناس يعطى من يشاء ويمنع
وقرأت في جمهرة الامثال عن أبي هلال العسكري قال تقول العرب للمتكبر العنخم
ظل الشيطان . . . وقال غيره تقول العرب في الكناية عن الحزين فلان يمد الحصي ويخط
في الارض لأن الحزين يفعل ذلك قال قيس بن الملوح

عشية مالى حيلة غير أنني بلقط الحصي والخط في الدار مولع
أخط وأحوق كل ما قد خططته بدمي وألغريان في الدار وقع
وهذا كما أن التمام يقرع السن والبخيل ينكث الارض بينانه أو يعود عند الرد قال
عمر بن أمية بن أبي الصلت

يا طالب الحاجات عند سراتنا أعمد الى الابناء من دهمان
الاكبرين الاكرمين أرومة أهل الندى والطيبي الاعطان
قوم اذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهل وقبان
لا ينكثون الارض عند سؤالهم لتطالب العائلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الالوان
واذا هم ركبوا ليوم كريمة سدوا شعاع الشمس بالخرسان

ويقولون فلان منقرس كناية عن المثرى ويشق منه تنقرس فلان اذا أرى قال المبرد
وسمعا ان هذا الداء يكون في أهل النعمة قال ومنه قول بعض العرب

فصرت بعد الفقر والتبئس بخيى على الحى داء النقرس
وحكى المبرد قال كان الحرمازى في ناحية عمر بن مسعدة وكان يجرى عليه نخرج عمر
الي الشام ويخلف الحرمازى ببغداد لمقرس أصابه فقال

من قرني واحذر من قرلي إن رأي خيراً تدلي وأن رأي شراً تولى ٠٠ قال الصغري
 البصرى في ذلك

إذا كان صلح تجتزت فيه وإن كان هبيج دخلت اثقب
 كمثل القرلي إذا كان خيراً تدلي وإن كان شراً هرب
 وأهل بغداد يكفون عن الجرب بحب الطرب وربما صغروه فقالوا حب حبيبات
 الطرب ٠٠ قال الوزير أبو محمد المهدي في غلام له جرب

ياصروف الدهر حبي أي ذنب كان ذني

علة عمت وخصمت في حبيب وعجب *

رب في كفيك يامن حبه ربي بقلي

فهو بشكو حر حب واشتكاكي حر حب

ويكنون عن القصير بفعاعة قال ابن الرومي

ألقى إليها اذنا واستمع أبرد ماغتنه كراءه

دحداحة الحلقمة حد بأؤها قامتها قامه فقاعه

ويكنون عنه بالبيدق قال

ألا يبيدق الشطر: يج في القيمة والقامه لقد صغرت منك الكفا لغير الدبر والهامه
 وقد أحسن الشاعر في وصف القصير بقوله

وقام الى الغلام أسي وغيفا بقدر لم يزد فيه القيام

هذا البيت من أبيات أولها

رأيت أبا زرارة قال يوما لحاجبه وقد طال الخصاص

خلاك الله من أهل ومال عايه وكلما نحوى حرام

لئن حضر الطعام ولاح شخص لاخنظفن رأسك والسلام

فقال سوى أبيك فذاك شيخ ببيض ليس بردعه للام

فقال وقام من حنق اليه بقدر لم يزد فيه القيام

أبي وأبو أبي والكلب عندي بمنزلة إذا حضر الطعام

وأشهد ابن دريد عن عبد الرحمن عن الأصمعي لأعرابي

رأيت بجزن عزة ضوء نار تلاًلاً وهي نازحة المكان

فشبهه صاحبها بها سهيلاً فقلت تأملاً ما تنظران

أناراً أوقدت لتنوراهما بدت لكما أم البرق اليماني

كأن النار يقطع من سناها بنائقي حلة من أرجوان

ومن الجيد في وصف النار قول جميل

رأيت وأحسبني بإيلة موهنا وقد غاب نجم الفرقد المنتسوب

لبثنة نارا ما نبوخ كأنها إذا مارمقناها من البعد كوكب

إذا ما خبت من أول الليل خبوة يعاد لها بالندى فتشقب

ويستحسن في وصف النار قول الفرزدق

ومستببح طاوي المصير كأنما بخامره من شقة الروع أولق

دعوت بجمراء الفروغ كأنها ذري راية في جانب الجو تخفق

رآني سقيه النار للمبتني القرني وان حاتم الكلب للضيف يعارق

وتقول العامة في الكناية عن المتطفل ذباب قال ابن أبي عيينة

أينك زائراً لقضاء حق فخال الستر دونك والحجاب

ولست بواقع في قدر قوم إذا كرهوا كما يقع الذباب

وقال آخر

وأنت أخو السلام وكيف أنتم ولست أخوا الملمات ألسداد

وأطفل حين يجني من ذباب والزم حين يدعي من قراد

ويقال في الكناية عن الطامع هو قرلى وهو طير من بنات الماء صغير الجرم سريع

الاختطاف كثير النوص يرفرف على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوى

باحدى عيبيه الى الماء طمعا ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً فان أبصر في الماء ما يستقل

بجمله من سمك أو غيره أنقض كالسهم المرسل وأخرجه من قعر الماء وان أبصر في

الهواء جارحاً غاص فصرى به المثل في الاختطاف والحذر وفي الطامع فقالوا اخطف

— غمغمض — أى نقص والغمغمض نقصان ٠٠ ولهضم المطبوعين في ذم البغداديين

سقىا لبغداد ورعيها لها ولاسقى صوب الحيا أهلها
يعجبنى من سفل مثلهم كيف أبيحوا جنة مثلها

ولم أسمع في مدح بغداد أحسن من قول القائل

بغداد جوهره العراق كأعين حنت بلمآقى
فكأنما الدنيا امرؤ وهي الحشاشة في التزاقى

ويقال فلان لا يقرأ سورة الاخيار أى لا ينفى العهد وذلك أن الصحابة رضى الله تعالى
عنهم كانوا يسمون سورة المائدة سورة الاخيار قال جرير

ان البعيث وعبد آل مقاعس لا يقرآن سورة الاخيار

ويقال في الرجل اذا كان حسن اللباس قليل الطائل هو مشجب تشبيها له بمشجب
القصار قال أبو عبد الله بن الججاج

لى سادة طائر الرجاء لهم يطرده اليأس بالمقاييع
مشاجب للثياب ككلمهم وهذه عادة المشافيع
جائزنى عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع
ولهم يضحكون إن شبعوا منى وأبكى أنا من الجوع

وقال دعبل

اذا ما غتذوا في روعة من خيولهم وأنوابهم قلت البروق الكواذب
وإن لبسوا دكن الخزوز وخضرها وراحرا فقد راحت عليك المشاجب
وربما سموه جبل المطرى وجبل القصار ٠٠ وما أحسن قول القائل في صفة النار
كأن نيرانهم في كل شارقة مصبغات على أرسان قصار

قال ابن قتيبة أناس يستعملون هذا البيت وأنا أرى أن الاولى تشبيه المصبغات
بالنيران لا النيران بالمصبغات ٠٠ وأخذ الطائي هذا المعنى فقال في حرق الافشين

ما زال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري
نارا يساور جسمه من حرها هب كما عصفت شق إزار

وكان يقال لعاهر بن الحسين ذوا اليمين حتى قال فيه الشاعر

ياذا اليمينين وغين واحدة نقصان عين ويمين زائده

وسئل الحجاج رجلا عن أولاد المهلب فقال لأدرى أيهم أفضل هم كالحلقة لا يدري
أين طرفها فأخذه البعترى وقال

اني مدحت بنى حمصن وحق لهم ومدح أمثالهم في مثله سرف

تكافأت في العلاء أحسابهم فهم ككفة الصفر لم يعرف لها طرف

وسئل ابن دريد عن ابن قتيبة فقال ربوة بين جبلين يريد حمل ذكره بنباهة ثعلب
والمبرد . وحكي البديع الهمداني قال سمعت أبا الحسين أحمد بن فارس يقول النفع عند
الاطباء كناية عن الضرط والفسو والقطع عند المنجمين كناية عن الموت والاصححة
عند العمال كناية عن السعابة والوطي عند الفقهاء كناية عن الجماع وطيب النفس
عند الظرفاء كناية عن السكر والهاق عند اللاطة كناية عن المؤاجر والزوار عند الكرام
كناية عن السؤال وما أفاء الله عند الصوفية كناية عن الصدقة . . ويقال فلان
وصى آدم لآدم تكفل بمصالح الناس اشارة لقوله

كان آدم عند قرب وفاته أوصاك وهو يجود بالجوابه

ببنيه ان ترطاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء

وقيل لابي العيناء ما تقول في الحسن بن سهل فقال خلف آدم في ذريته فهو ينتفع غلاتهم
ويسد خلنهم ولقد رفع الله من الدنيا قدرها وأعلى شأنها اذ جعله من سكانها . . ويقال
فلان خليفة الخضر ادا كان كثير السفر . . وفي الكناية عن الشيء النفيس هو ثمرة
الغراب . . ويقال سمع فلان في أديمه كناية عن لا ينتفع به غيره أي ما خرج منه رجع
فيه قال أبو العالية السامي

رجل فسا بغداد دار اقامة ولا عند من أضحى ببغداد طائل

عجل ملوك سمنهم في أديمهم وكلامهم عن حلية المجد طائل

ولا غرو أن شلت يد المجد والعلاء وقبل سماح من رجال ونائل

إذا غضض البحر العطايا ماؤه فليس عجيبا أن تفيض الجداول

الاروي والنعام أى جمع بين كئتين مختلفتين لان الاروي يشغف بالجبال والنعام فى البرارى فهما مختلفان لانهما لا يجتمعان . . . ويقال هذا شعر مقبول أى عار من العيوب وشعر ساذج فى معناه . . . وتقول العامة للبيت الرديء من الشعر هذا بيت بلا أواند . . . ويقال فى الكتابة عن التساوى فى القدرهم كاستنان الحمار قال الشاعر

سواء كاستنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

البيت لكثير يهجو به بنى ضرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة قال الشاعر

شبابهم وشيبهم سواء فهم فى الأوثم أسنان الحمار

وأشد المبرد فى التكامل لاصرابى يصف قوما من طيء بالتساوى فى الرداة

ولما ان رأيت بنى حويزن جلوسا ليس بينهم جليس

قال قوله ليس بينهم جليس - يقول هم قوم لا ينتجع الناس معروفيهم فليس فيهم غيرهم

وهذا من أقبح الهجاء ويروى غيره ليس بينهم رئيس وأنشد أيضاً لبعض القرشيين

اذاما كنت متخذنا خليلا فلا تجمل أخالك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم فما أدرى العبيد من الصميم

ويقال فى معناه هجا لحمارى العبادى وذلك انه قيل للعبادى أى حماريك شر قال ذالم

ذا . . . ويقال فى التساوى فى الخبير أو فى الشرهم كأسنان المشط وأول من تكلم به

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقف على أهل القبور فقال السلام عليكم أنتم لنا

ساف ونحن لكم تبع أسئل الله لنا ولكم العافية . . . فى معناه وقعا لركبتي البعير وهما

كرجلي النعامه أنشد ابن الاصرابى لبعضهم فى نفسه واخيه

واني وإياه كرجلى نعامه على ما بنا من ذي غي وقبير

قال ابن الاصرابى كل طائر اذا كسرت احدى رجليه جثم ولم يتحمل بواحدة فأخبر

انه وأخاه كذلك اذا أصاب أحدهما شئ بطل الآخر . . . قال أبو سفيان صخر بن حرب

لما مر ابن الطفيل وعلمة بن علاثة وقد تنافرا اليه أنهما كركبتي البعير فقال قابنا الهيين

قان كلا كما يمين ومنه قول النماخ

واني على الاوابة من عقيل فقى كلنا يديه ترى يمينا

أولاد امرأة بعد امرأة وجارية بعد جارية وفي الحديث الانبياء أولاد علات أي
 أمهاتهم مختلفة ودينهم واحد وفي الحديث يتوارث بنو الاخياف من الاخوة دون بني
 العلات أي يتوارث الاخوة لام وأب دون الاخوة للأب - والعلة - الدابة وقال أوس
 ابن حجر في بني العلات

فاني وجدت الناس إلا أقلمهم خفاف اليهود يكثرون التنقلا
 بني الناس ذي المال الكثير برونه وان كان عبدا سبدا لام جحفا
 وهم لقايل المال أولاد علة وان كان محضا في العمومة مخولا

وقال عبد المسيح بن عمر

والناس أولاد علات فن علموا ان قد أقل فجفو ومحقور
 وهم بنو الام اما ان رأوا أشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
 والخبر والشرمقرونان في قرن فالخير متبع والنشر محذور
 ويقولون في معناه فبيان كابعار الضأن وكانهم خبز كتان اشارة لقول القائل يهجو
 الحجاج الثقفي

أينى كليب زمان الهزال وتعلمه سورة الكور
 رغيف له فلكه ماترى وآخر كالفمر المسفر

وذلك ان الحجاج لقبه كليب وكان هو وأخوه معلمين بالطائف يقول خبز المعلم مختلف
 لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وأنشد الجاحظ من هذا المعنى
 أما رأيت بني بحر وغيرهم كأنهم خبز كتان وبقال
 ويقال حاطب ليل وحامل غناء السيل كناية عن يجمع بين الخبز والصدف والدره
 والبعرة قال معن بن أوس

إذا قلت فاعلم ما تقول ولا تكن كحاطب ليل يجمع الدق والجزلا

وقال أكنم بن صيفي المكشاك حاطب ليل وانما قال ذلك لانه ربما نهشته الحية واسعته العقره
 في احتطابه وكذلك المكشاك ربما أصابه اكشاره ببعض ما يكره .. ويقال في معناه هو
 ساقى ليل لانه لا يدري ماسماه أكدر أم صافيا ويقال في المثل تكلم فلان .. جمع بين

وقال آخر

ويوم كظال الرمح قصر طوله دم الزرق عنا واصطكك المزاهر
 لدن غدوة حتى أطل وصحبق عصاة على الناهين شرب المناخر
 كأن أباريق الشمول عشية أوزبا على الطف عوج الحناجر

ويقال في الكناية عن الدرهم الاخرس النجيب وعن القلم الناطق الايكم ويقال هو
 أخضر البطن كناية عن الحائك وأخضر النواجذ كناية عن الأكار قال جرير
 كم عمة لك يا خبيد وخالة خضر نواجذها من الكراث
 نبتت بمنتهه قطاب لريحها ونأت عن القيصوم والخنجرات

وأما هجوا بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث في أصمعه٠ ويقولون
 في المختلفين من الناس هم كنم الصدفة وكبعر الكبش قال عمرو بن لجأ
 وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان وعى في القريض بخيل

وذلك أن بعر الكبش يقع متفرقا وقال المبرد خبرت ان عمرو بن لجأ قال لابن عم له
 أنا أشعر منك قال وكيف قال لاني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه
 وسئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال هو بعر الظباء ونقط العروس أي هي متفاوتة
 وليست بمساوية المسقط قال الاصمعي شعر ذي الرمة حلو أول ماتمه فاذا أكثر
 انشاده ضعف ولم يكن له حسن لان ابعاد الظباء أول ماتشم يوجد لها رائحة ما أكلت
 من الشيبم والقيصوم والخنجرات والنبت الطيب فاذا أدمت شمه عدت تلك الرائحة
 ونقط العروس اذا غسلته ذهب٠ ويقال في الكناية أيضاً عنهم كبيت الأدم أي كبيت
 الاسكاف لانه يجمع من كل جلد رقعة في تأليف الاشياء الرديئة قال الشاعر
 الناس أخفاف وشتى في الشبم وكلهم يجمعهم بيت الأدم

قيل أراد بيت الأدم - القبر لانه مأخوذ من أديم الارض وقيل أراد انهم يرجعون الى
 آدم عليه السلام وقوله - الناس أخفاف - أي مختلفون مأخوذ من الخفيف وهو ان يكون
 احدى عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء يقال القوم بنو أخفاف اذا كان آباؤهم شق
 وأمهم واحدة وبالعكس فهم بنو علات مشتق من العلال وهو الشرب الثاني كأنهم

وقد كذب الملعون ما كان زاده نسوي زاد ضرب ببلع الريح عطشان

وقال المتلبي

لقد لعب البين المشت بها وبني وزودني في السير مازود الضبا

قال أبو الفتح بن جني لم يزودوني وقت البين شيئاً أستعين به على السير ضرب مثلاً لشدة السير وقد رد عليه أبو علي بن مورجه في كتابه الموسوم بالانجني على ابن جني وقال وما زود الضبا فاعله البين والذي زودوه اياه على زعمه هو الفخي عن الماء واليين مازود الضب ذلك بل هو خالق له وجبلة ولكن معنى البيت انه بشبههما قال وزودني البين الضلال عن وطني الذي خرجت منه أو البلد الذي كنت أجمع فيه مع هذا المحبوب بما كان أوفى للعود اليه والعرب تضرب المثل فتقول أضل من ضب وأجير من ضبة والسبب فيه أنهم يزعمون ان الضب ربما خرج من جحره فلم يهتد للعود اليه واذا حمل على هذا التأويل كان المزود هو اليين ويكون مفعوله مازود الضبا انتهى . . . وتقول العامة دواب فلان في زيقة كناية عن القمل قال صاحب بن عباد

ألظر الى وجه أبي زيد أوحش من سجن ومن قيد

وحوشه تكثر في جيبه وظفره يركب للصيد

حكى عن أحمد بن أبي طاهر قال مددت يدي لصفعان لاصفغه فقال كف عن هذا مزاح من داره ملكه وفي بستانه طاووس وفي اصطبله فيل وعلى باب داره زرافة ليس من داره بكراء وخيزه بشرأه ودوايه في رائقه وفي حجراته ديك وعلى باب داره كلب انتهى . . . وقال بعض الظرفاء اذا أخرجت دما فادخل دما أي اذا اقتصدت فاشرب تبيذاً والعرب تسمى الخمر دما قال

خاملنا دما من كرمه يدماننا فاطهر في الالوان منالدم الدم

البيت لمسلم بن الوليد وهو ثاني أربع أبيات أولها

ادا شئنا ان نسمياني مداما فلا تقتلوا كل ميت محرم

ويغطي نيت النوم عنها بسكرة بصها صرعاها من السكر نوم

وأغضيت للاكواب في وجناتها لهيب فويق النار أو هي أضرم

على صدر صاحبها اذا جاع . . . حكي ابن دريد قال لما توارت النيكبات على قيس بن زهير
 خرج هو وصاحب له من بني أسد يقال له رافع ابن المعتصم يسبحان وعليهما المسوح
 يتقوتان بما نبتته الارض الى ان دفع في ليلة قررة الى أخبية العرب فوجدوا رائحة القنار
 وهما جائعان فسهيا يريدانه فلما قاربا أو كادا أدركت قيسا شهامة النفس وعزة الالفة
 فرجع وهو يقول

أعشيت في الارض حتى كاد يطر دني الى الصفار شجاع النفس بالعنف
 ثم قال ان كان في ترك الاغذية التلف فان في النزاهة الخلف فانفل عن صاحبه وقال
 دونك وما تريد فان لي لبنا على هذه الاجارع ارقب داهية القرون الماضية فضى ورجع
 من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة الوادي فنال من ثمرها شيئاً ثم مات وفي ذلك يقول
 الخطيئة

ان قيساً كان ميته	أسفا والحر منطلق
شام نارا بالحشا فسي	وشجاع النفس يثتق
جاء حتى كاد ثم نبي	أسفل الوادي له ورق
جشاش في فم حشوقه	ثم أغضى وهو مطرق
في دريس ماتهيبه	رب حر ثوبه خلق

وقال أبو خراش الهذلي في شجاع النفس

واني لانوى الجوع حتى يملني	فيذهب لم تدنس ثيابي ولا حزمي
وأغيبق الماء القراح وأنتهي	اذا الزاد أمسى للمذبح ذا طعم
أرد شجاع النفس قد تعلمينه	وأوتر غيري من عيالك بالطعم
مخافة ان أحيا برغم وذلة	وللموت خير من حياة على رغم

المذبح - الضعيف وقوله - ذا طعم - أي شهوة والطعم في البيت الاخير هو الطعام نفسه

. . . وتقول العامة في الكناية عن الجبان صاحبت عصافير بعنه . . . ويقال زود زاد الغضب

أي ما زوده شيئاً لان الغضب لا يشرب الماء وانما يتفذى بالريح قال ابن المعتز

يقول أكلنا لحم جدي وبطة وعشر دجاجات سمان بالبان

رجلاً أحق جالساً على حجر فقال «جر على حجر» . . . ويقولون في ذلك هو أعمى بلا
عكاز وكونن بلا مهماز وثور مبطن بحمار . . . ويقولون هو خزانة الطرائف لمن
جمع عيوباً ومساوي ويقولون فيمن تكامل فضله ليس له على الله حجة . . . وتقول

العرب فلان يشوى القراح كناية عن الذي لازاد معه وأنشد ابن الأعرابي

بتنا جياعا وبات البق بلسبنا - نشوى القراح كان لآحي بالوادي

يا حاضر الحلي لامرؤف مندم - لكن اذا لم يكن علينا راع غادي

اني مثلكم في سوء فعلكم - ان جئتمكم أبداً إلا مئ زادى

قال وذلك ان الماء اذا شرب على غير نقل قتل أو آذى فلا يدان - سخن الماء ويشرب

. . . ويقال في الكناية عن البخيل عاري الخوان وهو يخنق كلبه قال الخطيب

دفعت إليه وهو يخنق كلبه - ألا كل كلب لا أبلك نابع

أي يخنق كلبه لئلا يذبح فيدل الاضياف . . . ويقال عنه أيضاً أخرس الكلب اشارة

لقول الفرزدق

وعفا على حي الطير ماج أنهم - طعام لهم أبد لك - ام وأنفس

رأينا كلاب الحلي تحرس حبيهم - وأكلهم من خيفة النبع نحرس

أقول لهم لما هجمنا عليهم - وقد منعنا القصد صخياء حندس

أنتم بلا نار أم النار جذوة - أنتم بلا كلاب أم الكلاب أخرس

والعامية تقول في الكناية عن البخيل هو دهن الجص وجوزاية الحمسا وهو من كحك

فبد كناية عن الشديد الصعب الذي لا يطمع فيه لان كحك فيد انما هو زاد الحاج

فيودعون بها للرجوع فيزداد جفافاً ويقولون قد أسرج ~~بكل~~ كناية عن سادت حاله

وافترق قال منصور بن يحيى الكاتب

ولمهدى به ويسرج بالخل - اختلالاً في حاله وبد اذا

وتقول العامية في الكناية عن الرجل الشديد في الحاجة هو حرف لا يقرأ ومعناه هو

صعب السمكة وتقول العرب في الكناية عن الجائع تحرك شجاع بعنه وصاح شجاع بعنه

. . . ويقال في معناه عض على شر سوفه الصفرة والصفرة دوية ترعم العرب انها نمض

قرونته - أي ذل بعد صعوبته والقريئة والقرونة النفس - والذروة - أعلى السنام
 - والغارب - مقدمه ٥٥ ويروي ان الزبير حين سأل عائشة رضي الله عنها الخروج الى
 البصرة مازال يغفل في الذروة والغارب حتى أجابته ٥٥ وتقول العرب في الكناية عن
 الجاهل لا يدري أي طريقه أطول قال ابن الاثير في ذكره ولسانه وقال الاصمعي
 لا يدري أنسب أبيه أفضل أم نسب أمه وقال أبو عبيدة لا يملك طريقه أي فقه وأسنته
 اذا شرب الدواء واذا سكر ٥٥ والعامية تقول في ذلك لا يدري أي رجليه أطول ٥٥ وحكى
 بعضهم قال جاء امرأبي الى شريك القاضي فقال

أبتك ممثارا من العلم بلغة لمن ليس يدري أي رجليه أطول
 يظن بان الحمل في القطف نابت وان الذي في داخل الثين خردل

وقال بعض من هذه صفة قد عرفت كل شيء حتى عرفت ان القرطم من الطلع وان
 الخردل من الثين نبي حمل القطف لا أدري من أي شيء ٥٥ ويقال في الكناية عنه أيضاً
 لا يدري ما طحاها ولا يدري أي الشهور المحرم والعرب تقول لا يدري الوحي من
 السفر أي الاشارة من الكناية والحلي من اللي أي واضح الكلام من غيره ٥٥ وتقول في
 الكناية عن الجاهل هو راعي الضأن لبعده راعي الضأن عن الناس فوق راعي الابل
 ولذا ذكره حمزة الاصفهاني من الامثال على أفضل وتقول العامية غرفته خالية أي
 فارغ الدماغ ٥٥ ومن أحسن ما قيل فيه قول الشاعر

قبل صفة قلت نصفا ن وفي ذلك رمز
 غرفة خفت كما قيل وسرداب يـ
 بزرع الكمون في تلك وفي هـ ذي الارز

وقال المصمعي

وليس في الرأس منه شيء يدور إلا أبو رياح
 أوله أف لتأض لنا وقاح أضحي برثا من الصلاح
 والاقتصاد كناية عن البخل والاستقصاء كناية عن الجور ٥٥ وأهل بغداد يقولون عن
 البليد هو مبنى أي هو جواد وربما قالوا حائط ٥٥ ومما يحكي ان بعض الحكماء رأى

التبعثري وكان محبوبا في سجن الحجاج دعي به يوما وقال له انك لسمين قال من يك
 ضيف الأمير يسمن وري انه قال سماني القيد انتهى .. ويقولون في الكناية عن
 الكذب هو قوس الخنجره زلوق للبد لايلوق بسيل تاعته .. ويكنى عنه باسير الهذر
 لانه يدعي انه ابن ملك وان كان من السفلة .. وبالشيخ الغريب لانه يتزوج في الغربة
 فيدعي انه ابن اربعين سنة وله سبعون سنة .. والعامه تكنى عنه بالفاختة اشارة لقول
 القائل

أكذب من فاختة تقول وسط الكرب
 والطلع لم يبد لها هذا أو ان الرطب

ومثله قول الآخر

حديث أبي حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب
 وهن وان كن يشبهنه فليس يدانينه في الكذب

وربما قالوا فاختة سرخس .. وتقول العامة فواخت عنده صادقات .. ووعد الاعمش
 لاسان حاجة فأخلفه فلما جاءه قال مرحبا ياأبا المنذر قيل له ما هذه كنيته قال قد
 علمت ولكن كنيته بكنية مسيلة .. ويقال في الكناية عن النمام زجاجة لانه يشف
 عماحته قال السري الرفاه

سألتك بالبشر الجميل مداهنا فاني منك خل ماعلمت مداهن
 انم بما استودعته من زجاجة بري الشيء فيها ظاهر أو هو باطن

ويكنى عن النمام أيضاً بالنسيم اشارة لقول السري الرفاه

بياني عنك فاستشعرت هجراً خلال فيك لست لها براضي
 وانك كلما استودعت سرأ أنم من اللسيم على الرياض

ويقولون أنم من الصبيح ومن الطيب كقول البحترى

وكان البعير بها وأشيا وجرس الحلى عليها رقبيا

وتقول العامة رقص فلان في زورقه اذا خادعه وسخر منه .. وتقول في ذلك فنل ذروته
 اذا خادعه وأزاله عن رأيه .. ومن أمثالهم ما زات أفنل في الذروة والغارب حتى أسمعحت

وتسميه أيضاً بالقدح الاول ويكنى عنه بالكانون قال الخطيئة بهجوا أمه
 تنجي فاقهدي مني بعيداً أراح الله منك العالمينا
 أغر بالإذا استودعت سرأ وكانونا على المتجهدينا
 حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر المالحينا

حكى الاصمعي ان الكانون هو الذي اذا دخل على قوم وهم في حديث كانوا عنه
 وعن أبي عبيدة انه قال هو فاعول من كنىت الشيء أي أخفيته وسترته ومعناه ان
 القوم يكتمون عنه حديثهم وقيل هو لثة مولدة من كان لشدة برده . . وكذلك
 يقولون أبرد من صحو الكوانين . . ويقال في الكناية عن الثقيل أيضاً هو رحا البزر
 قال الشاعر

وأثقل من رحا بزر علينا كأنك من بقايا قوم عاد

ويقولون في الكناية عن محمد جواره هو جار أبي دؤاد والاصل في ذلك ان كعب
 ابن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فأت واره وان هلك له شاة أو بعير أخلف
 عليه فجواره أبو دؤاد الايادي الشاعر فصار يفعل ذلك فصارت العرب اذا حدثت جاراً
 لحسن جواره قالوا جار أبي دؤاد قال قيس بن زهير العبسي حين جاور قرط بن
 أبي ربيعة الكلابي

أطوف ما أطوف ثم آوى الي جار كجار أبي دؤاد

ويقولون فلان جليس قعقاع بن شور كناية عن حسن الحال قرأت في ثم شبيب
 الاخلاق عن أبي أحمد الحسن بن عبيد الله بن سعيد السكري باسمه عن الوليد
 ابن هشام قال وفد القعقاع بن شور على معاوية فدخل والمجلس غاس لم يكن له مقعد
 فقام له رجل من القوم وأجلسه مكانه فأمر له معاوية بمائة ألف فقال للذي قام ضمه
 اليك فهي لك بقيامك عن مجلسك فقال الرجل

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقي بقعقاع جليس

ضحك السن ان نطقوا بخير وعند أشعر مطراق عبوس

ويقال فلان جار الامير وضيف الامير كناية عن السمين اشارة لقول الغضبان بن

لو كنت من احد بهجي هجوتمك بان الرقاع ولكن لست من احد
 تأتي قضاة ان ترضى دعاوتكم وأبنا نذار فانتم بيضة البلد
 ويقال كان ذلك بيضة الديك لشيء يكون مرة واحدة ثم لا يتبها . والبخيل يعلى
 مرة ثم يعود قال الشاعر

لولا الرقيان إذ أقبلت زائرة قبات فاك وقلت النفس نفديك
 كوني لنا جنسة ترعي أطايبها حتى نكون كماء المزن نسقيك
 يا طيب الناس ربعا غير مخنبر إلا شهادات أطراف المساويك
 قد زرتنا زورة في الدهر واحدة نبي ولا تجعها بيضة الديك

وإذا كان يعطى شيئاً ثم قطعه قيل للمرة الأخيرة كانت بيضة العقر وفيها قولان
 أحدهما هي آخر بيضة يبضها الطائر ثم يعصر بعدها فلا يبض والثاني أنها بيضة لطيفة
 يسبرها عقر الجارية العذراء إذا شك فيها . وحكى ابن عباس قال بينما الاخطل جالساً
 عند امرأة يتحدثها وبين يديه باطية شراب وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس وتعل على
 الاخطل واستحميا ان يقول له قم فاطال الرجل الجلوس الى ان وقع ذباب في الباطية فقال
 له الرجل يا أبا مالك الذباب في شرابك فقال الاخطل

وليس قذاها بالذي لا يضيرها ولا بذباب نزعها أيسر الامر
 ولكن قذاها كل جاف مثقل أتنباه الايام من حيث لا ندري
 فذاك القذا وابن القذا وأخوال القذا فاف له من زائر آخر الدهر

وأشد ابن المعتز لبعض المولدين

إنتانا عندنا بعض من أذ ت له وامق من الاصحاب
 واناس فيهم وفيهم ولكن ليس بد من القذا في الشراب

أى لا بد من ثقيل يختلط بهم . وسمعت بعض المولدين يقول في الكناية عن الثقيل هو
 طحين الجالبة لان طحنها خشن . . ويقولون في الكناية عنه هو قرح الابلاب قال

يا ثقيلاً زاد في البغة ض على كل ثقيل
 أنت عندي قرح الابلاب الابلاب في كنف عليل

أحددها عطر ملشم ثانياً ثوب محارب ثائها برد فاخر فاما ملشم فاسم امرأة كانت تباع الطيب وكانوا اذا قصدوا الحرب غمّسوا أيديهم في طيبها ونحالفوا عليه ان يستمينوا في الحرب فلا يولوا أو يقتلوا وكانوا اذا دخلوا في الحرب بطيب تلك المرأة يقال دقوا بينهم عطر ملشم . . وقال بعضهم اشتقاق هذا الاسم انما هو من شم والاصل فيه امرأة كانت تباع الطيب فوردت بمض احبائه العرب فأفسدوا طيبها وفضحوها فلحقها قومها ووضعوا السيف في أوامك وقالوا اقتلوا من شم طيبها وقال أبو عبيدة اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة وانما هو كقولهم جاؤا على بكرة أبيهم اذا جاؤا جميعا وليس ثم بكرة . . وأما برد فاخر وثوب محارب فذكر ابن السكيت ان فاخرأ كان رجلاً من بني نهم وكان أول من لبس البرد الموشى فيهم وأن محاربا كان رجلاً من قيس عيلان يخذ الدروع والدرع ثوب للحرب وكان من أراد ان يحارب اشترى ثوب فاخر ودرع محارب وأنشد لقيس بن الخطيم

ولما رأيت الحرب حرباً تجردت لبست مع البردين ثوب المحارب

وقول العرب فلان بيضة البلد كناية عن العزيز وعن الذليل فمن الاول قول جسان أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريضة أضحي بيضة البلد والمراد منه المدح بذلك انه لبس مثله في الشرف كالببيضة التي وحدها تريكه ليس معها غيرها أي هو مصان كما تصان البيضة ولو قال قائل فلان بيضة الدار وبيضة البيت كان ردylan ذلك لا يستعمل إلا في البلد على ان القائل قد قال

وكان غميدنا وبيضة يتنا وكل الذي لا قيمت من بعده جليل

ومن الثاني قول الراعي في آخر قطعة بهجر بها عدى بن الرقاع أولها ان كنت ناقل حزني عن مباءته فانقل أبانا بما جمعت من عدد والهضب هضب شروري ان مررت به ورحرحان فاطلعه الى أحد اني وجدتك ورادا اذا انقطعت عمى الموارد صدرا عن الورد إن امرؤ نال من عسخي وغرته كغرة العير ترعي تلعة الاسد جاءت به من قرى يسسان نحمله سوأي مخضرة الآباط والكنند

إذا رشوة حلت بيت تولجت لتدخل فيه والامانة فيه
 سعت هربا منها وولت كأنها حليم تولي عن جوار سفيه
 وفي رواية - إذا رشوة من داره قد تقهمت على أهل بيت - الخ واسم القاضي الحارث
 ابن عمر الأشعري قاضي دمشق . . ويقال تزوج فلان على فنيا ابن عباس أي تزوج
 متعة وذلك أنه كان يذهب إليه ثم رجع عنه . . وحكي القتيبي بأسناده عن سعيد بن
 جبير قال قلت لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما تقول في المتعة فقد أكره الناس
 فيها حتى قال الشاعر

أقول للشيخ لما طال غربته يا شيخ هل لك في فتوي ابن عباس

يا شيخ هل لك في بيضاء بهكنة تكون مشوك حتى مرجح الناس

قال فهمي عنها وكرها وفي رواية أخرى فقام خطيباً وقال ان المتعة مثل الدم والميتة
 ولحم الخنزير فمن أغناه الله عنها فليستمن . . ويقال بنجر فلان امرأته بمثلثة كناية
 عن الطلاق الثلاث ويقال في معناه تلقاها بالانافي . . وشكى الفرزدق امرأته فقال
 له شيخ من بني نصر الا تكسبها بالمحرجات قال فأتلك الله ما أملكك . . ويقال فلان
 عصامي لأعضامي أي شرفه بهمة وقدرته يشيرون الى قول النابغة

فص عصام سودت عصاما وعلته الكر والافداما

• وجفاته ملكا هاما •

الشعر للنعمان بن المنذر فيه وقد ليم على اصطفاة له وهو عصام بن شهبر الخارجي
 الجرمي حاجب النعمان الذي قال فيه النابغة ماوراهك باعصام وكان النعمان مريضاً
 فسأله النابغة عن خبره فصار ذلك من -لا في كل من -تغبر فيقال ماوراهك باعصام
 ويشيرون بالعظام الى قول الشاعر

إذا ما الحمي عاش بعظام ميت فذاك العظام حي وهو ميت

ونحو من هذا البيت ماحكي ان عطاء بن أبي سفيان الثقفي قال ليزيد بن معاوية اغني
 عن غيرك فقال حسبك ما أغناك به معاوية فقال عطاء فهو والله الحمي وأنت الميت فاعتز
 يزيد بكلمته وأمر له بجزاة . . قال ابن السكيت العرب تكفي عن الحرب بثلاثة أشياء

النهوض فلم يقدر في أول مرة ولا في الثانية ولا في الثالثة . . . وقال غيره تقول العرب فلان تزوج بامرأة جمعت الثياب أي امرأة كبيرة تلبس القناع والحمار والازار وليست بصبيبة تكفي بثوب واحد . . . ويقال فلان يسود وجهه التذير إذا كان يخضب إشارة لقوله تعالى وجاءكم التذير أي الشيب قال الشاعر

وقائلة أتخضب فالغواني نظير من ملاحظة الفثير

فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه التذير

وقال أبو الفرج أحمد بن خائف وقد أحسن كل الاحسان

تعيرني وخط المشيب بعارضي ولولا الحبول الباق لم تعرف الدهم

حنى الشيب ظهري فاستمرت عن يميني ولولا انحناء القوس لم ينهد السهم

قال بعض الكتاب لابن العيناء وقد رآه ضعيفاً من الكبر كيف أصبحت قال في الداء الذي يخامه الناس . . . ومثله ما حكى عن سايمان بن وهب انه نظر في المرأة فرأى شيباً بلحميته فقال عيب لا عدمناه . . . وفي مثله نظماً

يعيب الغائيات على شيبتي ومن لي ان أمتع بالمعيب

وفقدى للشباب وان تولي حميد دون فمدي للمشيب

وأشدها لب

الشيب كره وكره أن يفارقني فاعجب لشيء على البغضاء مودود

بمضي الشباب وبأني بعده خلف والشيب بذهب مفقود بمفقود

وتقول العامة صب الزيت في قنديله إذا ارشاه . . . وأنشدنا قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن المعلى بن خائف الاسدي لنفسه

وعند قضائنا خبث وهكر وزرع حين نسقيه يسلبل

إذا ما صب في القنديل زيت نحوات القضية للمقنديل

فبرطل إن أردت الحال يمضي فما يمضي إذا ما لم تبرطل

وحكي ان قاضياً استرشى فكاتب اليه

شيخ يعجن ويسقف ويخالط أي اذا نظر سقف بان يضع يده على حاجبه فيستوضح به الشيء وهو الاستعطاق فان قرن بينه وبين الجهة شيئاً فهو الاستسفاف فاذا رفع من ذلك قليلاً فهو الاستشراف ويخالط أي يضطر من غير اختيار فيه لظ بانه قد سهل

٥٥ ويقال في الكناية عن الشيخ راكم قال ليبد

* أدبٌ كافيٌ كفاقت راكم *

ويقال للاسان اذا انتقل من الثروة والغناء الي الفقر قد ركم قال

لا تخزنن الفقير علك أن تركع يوماً والدمر قد رفعه

ويقال راكم اذا سقط قال شاعر من بني فزارة يمدح رجلاً من أهله

حزق اذا ركم المعلى من الوجي لم يطودون رفيقه ذا المزود

حتى يؤب به قليلاً فضله حمد الرفيق بذلك أم لم يحمد

وكما يشهون الشيخ بالراكم يشهونه بالقميد لتقارب خطوه قال أبو الطمعمان

حننني حنايات الدهرحتي كائني خاتل بدنو الصيد

قريب الخطو يحسب من رأني ولست مقيداً اني بقيد

ومثله لهدى بن زيد

أعاذل قد لاقيت مايزع الفتى وطابقت في الحجلين مشى المقيد

قل نعلب وتقول العرب للرجل المسن قاذ العنز وخصف النعل وأنشد عن ابن

الاعرابي

عاق الوداد بريق الجهل وأبر واستقصى على الاهل

وصبا وقد شابت مفارقه كهلا وكيف صباية الكهل

أدركت معتصري وأدركني حلامي ويسر قائدي نعلي

ـ ربق الجهل ـ أوله وأول كل شيء ريقه ـ ومعتصري ـ عمرى ودهرى وقيل معتصري

أي اعتصار شبابه وذهابه ـ ويسر قائدي نعلي ـ أي أدناها الي يقول انه أسن فنهله بدني

اليه ٥٥ ومن الكنايات عن الشيب قيد بفلان البعير ويقال فلان عاض على صوفة اذا

ابيضت عنقه ٥٥ وقال ابن الاعرابي فلان لايتني ولا يثك قال هذا رجل كبير أراد

شأنك نفسى اذ رأيتك دائماً تبدى نجيبة ذا وذا لا تتبع
أنت الذي لم ينبق من شبه له إلا سفينة نوح فيها تجمع

وتقول العامة في معناه هو جامع سفيان قال ابن الحاج

بأهل ودى وصفاي ويا جميع سادائي واخواني

بالله قولوا لى ولا تحمروا است من الحق بغضبان

فقر وذل وخول معاً أحسنت يا جامع سفيان

ويقولون فلان قائد الجمل اذا كان مشهور الامر مكشوف الحال لان قائد الجمل لا يخفى

قدره لعظمه فشبهوه بذلك كما يقال للشبيخ قائد العز لانه يطأطىء قل الفلاخ من حزن

أنا الفلاخ بن جناب بن جلا أبو خنائير أقود الجملا

أي أمرى مشهور لا يستتر - والخنائير - الدواهي . . وهذا كقول العامة فلان يركب

الفيصل ويقول لا تبصرونى أى حالى أظهر من أن يخفى ويقال في المثل ما استتر من قاد

الجمل . . والعرب تقول في مثل ذلك ما يوم حليلة بسر وبريدون به الامر المشهور الذى

لا يستتر ويوم حليلة يوم التقي المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر قال المبرد وهو

أشهر أيام العرب ويقال ارفع فيه من العجاج ما عطى عين الشمس حتى ظهرت

الكواكب وحليمة اسم امرأة أضيف اليوم اليها لانها أخرجت الى المعركة مراكن

الطيب وكانت تطيب الداخلين فى القتل فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا . . ويقولون في

الكناية عن الشبيخ هو قائد الحمار أنشد الجاحظ من كتابه قال أنشدني الأصمعي

آني الندي فلا يقرب مجاسى وأقود للشرف الرفيع حمارى

ومن الكنيات عن الشبيخ العاجن لانه اذا قام اعتمد على جميع كفيه كالعاجن قال

الشاعر

فأصبحت كنتياً وأصبحت عاجزاً وشرف خصال المرء كنت وعاجن

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوى في مجالسائه يقال رجل كنتى اذا

أكثر من قوله كنت أفعل كنت أقاتل ورجل كنتى اذا قال كان لى من المال كذا

والخيل كذا ولا يكون إلا عند الهرم والفقرة . . وسمعت بعض المولدين يقول في صفة

نزل على معرفته مدة مقامه فاكرمه فاذا انحدر البغدادي الى واسط وانقضى بمعرفته
أنكره وتغافل عن تعبه فقبل ذلك لمن تغافل عما يلزمه تغافل كأنك واسطي قال
الشاعر

وقد قبل في مثل سائر تغافل كأنك من واسط

ويقولون في الشفيح المقبول والشفيح العريان اشارة لقول الفرزدق

أما الرجال فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منصور بن زيانا

ليس الشفيح الذي يأتيك مؤزرأ مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

وأراد بالعريان المرأة لانها تلتقي بزوجها في الفراش عريانة وانما صار العريان للمرأة لانه
لم يقصد قصدها كما تقول بمجنون الجليل من الناس فلا تأتي بلفظ التأنيت وان كنت
تعنى امرأة والاصل فيه أن الفرزدق كان ابن عم نوار وولها فخطبها رجل من قريش
فقال للفرزدق زوجي منه فقال كل ما أنفدت فيك من أمر فهو نافذ قالت نعم فخرج
فزوجها من نفسه فرفعه الى عبد الله بن الزبير فرأى نكاحه غير جائز ففسخه
فحينئذ قال الفرزدق هذا الشعر فلما بلغ ذلك ابن الزبير قال للنوار عرضتني للفرزدق
فانا أزوجك منه بمثل مهر القرشي فاجابت وفضل فأمسك عنه وقال الفرزدق في
ابنه لبطة وقد كان عته

ولما رأى قد كبرت وانه أخو الجن واستغنى عن المسح شاربه

أصاح لعريان النجبي وانه لازور عن بعض المقالة جانبه

يصف ولده وانه لما رأى جنونا بشبابه واستغنى ان يمسح شاربه لينظر انبت أم لا أدني
الى امرأته فسمع قولها وأزور جانبه عني والنجبي الذي نتاجيه وقد يكون للواحد والجمع
والمراد هنا الجمع لانه أراد العريان من النجبي والمرأة نتاجي زوجها وهي عريانة في
الفراش وأراد بقوله عن بعض أي عن كلها ولم يرد بعضها وهذا كقول لبيد
* أو يخترم بعض النفوس حمامها * ويقولون في الجامع لكل نبي سفينة نوح قال
بعض أهل الادب

لم يبق فيك لحسن ظني موضع اذهب فثلك ليس مثلي بخدع

الباب الثالث والعشرون في كنيات مختلفة وفنون متفرقة فيها ﴿

يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولاً اشارة الآية الكريمة قال الشاعر وهو أبو نواس

ومظفرة خلق الله وداً وتلقى بالتحية والسلام
 أنيت فؤادها أشكو اليه فلم أخلص اليه من الزحام
 أيامن ليس يكفيه خليل ولا ألفا خليل كل عام
 أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

كثبت تلوم وتستزيد زيارتي وتقول لست لنا كهمد العاهد
 فاجبتها ودموع عيني سحج تجرى على الخدين غير جوامد
 يا قوم لم أخرجكم لمالة عرضت ولا لمال واش حاسد
 لكنني جربتكم فوجدتكم لائصبون على طعام واحد

ويقال فلان آبق من رضوان الله وربما قالوا فر من الجنة كناية عن حسن الوجه قال ابن نوح النصراني

جست العود بالبنان الحسان وثنت كأنها غصن بان
 فسجدنا لها جميعاً وقلنا اذ سبتنا بالحسن والاحسان
 حاش لله ان تكوني من الاا س ولكن أبقّت من رضوان

ويقولون فلان واسطى كناية عن التغافل قال الرقاني

تركت عبادتي وديت ودي وقدمت كنت بي برأ حفيأ
 فما هذا التغافل يا بن عيسى أظنك صرت بعدي واسعياً

وقال أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة

سقطت اليك صحيفة بهتابها يا بؤس قلبك بالكتاب الساقط
 سألوك ما هذا التغافل كله عما كأنك جئتنا من واسط

والأصل في ذلك ان أهل واسط موصوفون بالبدانة وكان أحدهم اذا صعد بغداد

ان القوم غطوني نططيت عنهم وان يحشوا عنى ففهم مباحث
وان نبشوا برى نشت بأرهم ليعلم قوم كيف تبدي النبائت

فقال ابن شبرمة قد صرفت شهادتك وقال للمدعي خل عن خصمك روح الى العشيبة
فراح اليه ففرها من ماله انتهى ٥٠ ابن دربد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال أخبرني
رجل من أهل الكوفة قال خرجت أنا وصاحب لي الى ظهر الحيرة فقعنا بين رياض
نشرب فتغيت أنا وصاحبي فماربنا أيننا أحسن غناه فقال رضى بأول من نري فاذا
اعرابي عليه اهدام فأطمئناه وسقيناه وقلنا له نحا كم اليك قال فيماذا قلنا استمع غناؤنا
فأبنا كان أحسن غناه حكمت له فقال قولاً فتغيت واتفى صاحبي فنظر اليه ثم نظر الى وقال
حمارا عبادي اذا قيل بن لنا بشرها يوما أقول كلاها

ثم أدبر عنا وتولى ٥٠ قال الجاحظ نظر أبو الحارث حير الى بردون استقى عليه فقال وما
المرء إلا حيث يجعل نفسه لو ان هذا البرذون حرم أو هلمج ما فعل به هذا ٥٠ ودخل
اسحاق الموصلي على الرشيد فقال له اغتابك كل من في المجلس غيري فقال اسحاق
اذا رضيت عنى كرام عشيرتي فلا زال غضبانا على لثامها

وحكي أبو العبيد قال مارأيت أحدا قط أحسن شاهداً عند الحاجة من ابن عائشة
قلت له يوما كان أبو عمرو والخزوي يقصدك كثيراً ثم جفاك فقال

فان تمناعنا لا نضرنا وان تعد نحمدنا على العهد الذي كنت تعلم
هذا البيت لجرير بن خرقاه العجلي من قطعة رد فيها على الفرزدق في قوله
تصرم عنى ود بكر بن وائل وما كان لولا ظلمهم يتصرم
قوارص تائبنى وتمنقرونها وقد بلاء الفطر الاناء فيفعم

وشاور المنصور اسحاق بن مسلم في قتل أبي مسلم فانشده

تريدين كما تجمعينى وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

وشاور سلمة بن قتيبة فقال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا



أعد نظراً يا عبد قيس فأنما أضاعت لك النار الحمار المقيدا
وعن أبي بكر الصولي قال نظر الواثق الى أحمد بن الخطيب يوماً من الايام فتمثل بقوله
من الناس انسانان ديني عليهما ملبان لو شاء آلقه قضيباني
خيلى اما ام عمرو فنهـ ما وأما عن الاخرى فلا تسلاني
قال فبلغ ذلك سليمان بن وهب فقال إنا لله أحمد بن الخطيب أم عمرو وانا الاخرى . . . وفى
عيون الاخبار عن القتيبي قال مر طارق صاحب شرطة خالد بن عبد الله القسري
بان شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة متمثلاً

أراها وان كانت نجب فانها سحابة صيف عن قليل تفتش

لهم لهم دينهم ولى ديني فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه أنذكر
يوم مر بك طارق في موكبه فقلت ماقلت قال يا بنى أنهم يجدون مثل أبيك وأبوك
لا يجد مثلهم ان أباك أكل من حلواهم فانحط في هواهم وهذا البيت لعمران بن حطان
في ذم الدنيا فى قصيدته التي يقول فيها

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها ملالا وهم فيها عساة وجوع

أراها وان كانت نجب فانها سحابة صيف عن قليل تفتش

وعن القتيبي قال وفد على عبد الملك وفد أهل الكوفة فلما دخلوا عليه رأى فيهم
غلاماً آدم عالي الجسم فيكلمه فراقه بيانه فلما ولى قال عبد الملك متمثلاً بقول عمر
ابن شاس

وان عساراً ان يكن غير واضح فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فالتفت الغلام الى عبد الملك وضحك فقال على به ما أضحكك قال أنا والله عسار مرتين
. . . وفى الكامل عن المبرد قال اختلف نصراني الى أبي دلامة مولى بني أمية يتطلب لابن
له فوعده ان يرئى على يده أن يعطيه ألف درهم فبرئ ابنه فقال للمتطلب الدارهم
ليست غندي ولكن احتال لك ادع على جارى فلان هذه الدراهم فانه موسر وأنا
وابني أشهد لك فليس دون أخذها شئ فصار النصراني بالجار الى ابن شبرمة فسأله
البيئنة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضى فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

جعل جعفر يتأمل أصحابه فقال أبو الهذيل

فمالك والتقلب نحو نجد وقد غصت تهامة بالرجال
ثم أخذ طاقة من لحينه وقطعها وقال

فلو كنت الحديد للينوني ولكني أشد من الحديد

ونض ٥٠ وحكي عثمان بن عبد الرحمن القرشي قال تعرض رجل لموسي بن عبد الله بن
الحسن بن علي رضي الله عنه فسبه فقال موسي متمثلاً

تمت وذاكم من سفاهة رأيها لا هجوها لما هجيتني محارب

معاذ الاله انني بهشيري ونفسي عن ذلك المقام لراغب

قال أبو حيان ورأيت أبا حامد في مجلس ابن أم شيدان يناظر خصماً له فابتدأ أبو
جعفر الأبهري ليبتكلم مداخلاً فأنشد أبو حامد

فان تك قيس قدمتك لنصرها فقد حربت قيس وذل نصيرها

وحكي بعضهم ان بعض المغنين حضر مجلساً وقد أكلوا فغنى لهم ساعة وهو لا يشرب
فسقوه ثم جعل يغنى لهم

خيلبي داوبتما ظاهراً فن ذا يداوى جوي باطناً

فقطن له صاحب المنزل وأمر له بطعام حتى أكل ٥٠ وعن مسعود بن بشر قال كان
الاصمى يقرئنا فاذا أراد ان يقوم تمثل بقوله

اذا حل دين اليعصبي فقل له نجمز بزاد واستعن بدليل

وهذا البيت في رجل من يحرص كان له على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب
الباهلي وأنشأ اذا حل الخ ٥٠ وقرأت في عيون الاخبار عن القتيبي قال قال المحدث بهذا
حدثني من رآه بقا ليقلاً أو بدليل وهو مصلوب وقد وقع عليه عقاب ٥٠ وعن الاصمى
قال أخذ علي رضي الله عنه قوماً بسرقة فحبسهم فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين اني
كنت معهم وقد تبنت فاصر بحمدك وقال متمثلاً

ومدخل رأسه لم يدغه أحد بين القرينين حتى لزه القرن

وحكي أبو زيد قال كان المفضل الضبي اذا لم يرض الجواب أنشد الذي أجابه قول الفرزدق

دعني أخاها بعد ما كان بيننا من الامر ما لا يصنع الاخوان
 وحكي بعض الادباء ان رجلاً كان يختلف الي الخليل يقرأ عليه العروض ولا ينطبع
 له فذبرم له الخليل وكره ان يجيبه بالصرف فقال له يوماً قطع قول القائل
 اذا لم تستطع أمراً فدعه وجاوزه الي ما تستطيع
 فظن لذلك وانقطع عنه فقال الخليل ما رأيت أفطن منه على بله وروى ان رجلاً
 في وجه أبي عبيدة مكروها فألشأ أبو عبيدة يقول

ولو ان لحمي إذ وهي لعبت به سباع كرام أو ضباع وأدؤب
 لمون وجدى أوتنى مصيبق ولكلنا أودى باحمي أكلب

وروى ان الاحنف بلغه ان رجلاً يغتابه فقال عثيمة تفرض جليداً أملس وهي تصغير
 عثة وهي دويبة تاحس الصوف والنياب وأراد به يعيب من لا عيب فيه ٥٥ وحكي أبو
 حاتم عن أبي عبيدة قال أتى علي رضي الله عنه بالوليد بن عقبة يوم الجملى أسيراً
 فقال لما رآه

هنيدة قد حلت بدار قوم هم الاعداء والاكباد سود
 هم ان يظفروني يقتلونني وان أظفر فليس لهم جلود

فقال الوليد أشهدك الله يا أمير المؤمنين في دمي نخلى عنه وسمع الشعبي قوماً يتقصونه
 فقال

هنيداً مريثاً غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استنحلت

وحكي ان أبا جعفر بن سليمان لما ولي البصرة سأل جعفر بن حرب ان يصحبه فقال
 على شريطة ان تجمع بيني وبين أبي الهذيل فأجابه فلما ورد البصرة دخل أبو الهذيل
 وأصحابه الي جعفر بن سليمان فقال له يا أبا الهذيل هذا شيخنا جعفر بن حرب وقد
 أحب ان يناظرك فقال أبو الهذيل

لو باباين جاء يخطبها زمل ما أتت خاطب بدم

فقال هل في أصحابك من يناظره فقال

من تاق فيهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها السارى

عنه في سفر فقتل بعضهم بعضاً فلما رجعوا طالبهم وأمر شربها بالنظر فحكم بقامة
البينة فقال علي رضي الله عنه ممثلاً

أوردها سعد وسعد مشتمل ماهكذا تورد ياسعد الابل

أراد انه قصر ولم يستقص كما قصر صاحب الابل عند ايرادها والمثل للملك بن زيد مناة
ابن تميم وقد رأى أخاه سعداً أورد ابله ولم يحسن القيام عليها فتمثل بذلك أي سعد
مشمول بكسائه نائم غير مشمر لاسق فصار مثلاً للذي يقصر في الامور ويؤثر الراحة
على المشقة قال ثم ان علياً عليه الرضوان فرق بينهم وسألهم واحداً واحداً فاختلفوا فلم
يزل بحث حتى أقروا فقتلهم انتهى ٥٥ وحكى ان ابن دريد شوق الى بغداد فلما دخلها
لم تعجبه لما رأى أخلاق أهلها فقال

سمعت بذكر الناس هنداً ولم أزل أخا صبوة حتى نظرت الى هند

فلما أراني الله هنداً وزرتها تمنيت أن أزداد بعداً على بعد

وحكى أبو حيان في الذخائر عن الرياشي قال ركب الاسمي حماراً دهباً فقيل له ابعده
يراذين الخلفاء تركب هذا فقال ممثلاً

ولما أبت إلا اطراقاً بودها وتكديرها شرب الذي كان صافياً

شربنا برنق من هواها مكدر وليس يعاف الرنق من كان صادباً

ومثل هذين البيتين قول ابن المعتز

ومن يمتع الماء الزلال ويمتغ من الشرب من سؤر الحمار فعضبا

خايق اذا لم يستطع شرب غيره وخاف المنيا ان يذل ويشربا

اذا المره لم يقدر له ما يريد تحمل ما يقضي له شاء أو أبي

وفي كتاب المفاوضات لابي محمد بن نصر المالكي الكاتب قال دخل على أبي العباس
عيسى بن ماسر جليس يعرف بابي الحسين بن اسحاق ومعه فتى من اولاد النصارى
لم ير أحسن منه وجها فرمقه الحاضرون بإبصارهم فقال أبو العباس من هذا منك
فقال بعض اخواني فأنشده

دعني أخاها أم عمرو ولم أكن أخاها ولم أرضع لها بلبان

مائدة وعليها خيار وفي وسطها جامات عليها أقط ولم يصحبها بوادر فسمها مسيحية لانها
 أشبهت موائد النصاري وقدم بعد ذلك سكباجة بعظام عارية فسمها شطرنجية ثم قدم
 مضيرة في غضارة بيضاء فسمها معتدة لان البياض لباس المعتدة وهي لا تمس الدهن
 والطيب ثم قدم زرباجة باطراف جدى صفر بزعفرانها فسمها عابدة لان ألوان العباد
 صفر ثم قدم لونا بعصبان محلولة فسمها قنبية ثم فلوزجة قليلة الزعفران والحلاوة
 فسمها صابونية فقال

يادعوة مضيرة قائمه	كأنها من سفر قادمه
قد قدموا فيها مسيحية	أضحت على اسلابها نادمه
نعم وشطرنجية لم تزل	أبد وأيد حولها حائمه
وبعدها معتدة أختها	قائمة عابدة صائمه
والقنبية فلا تنسها	خيرني في وصفها دائمه
أقرب ما امتد في أصبعي	أم حية في وسطها نائمه
وجام صابونية بعدها	فانخر بها اذ كانت الختامه
ظل الكراريسى مستعبراً	من عصبة في بيته طاعمه

فلما سمعها الكراريسى حالف لا يدخل أبو الحسن داره ولا أحد من أصحابه انتهى
 وقوله - شطرنجية - مأخوذ من قول جعظلة

قدم لي أعظم حولية	قد طبخت في الماء في برمنه
فلم أزل زات به نعله	ألب بالشطرنج في فصعته

وقد سبق في هذا المعنى أبو العيناء حين قدم اليه لون كثير العظام فقال اطبخ بالشطرنج
 أم بالسنان الزنج



الباب الثاني والعشرون فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر

قرأت في كتاب الجمهرة لابن لاهل العسكرى قال خرج قوم في خلافة علي رضي الله
 (١٣ - منتخب)

بأبي جامع وعن ألفالوج بن المضاء وعن الخبيص بن العليب وكان القاضي أبو بكر بن
قريظة يكنى عن القطائف بلقائف التميم وقد سمع لبعض الأعراب قطائف فلم يعرفها
فقال هذه كرش مطيب قال طبابخ عضد الدولة لأبي القاسم الصوفي مات شهيداً قال الشيخ
الطبري في رداء عسكري وقبور الشهداء فلم يعرفها حتى فسرها بالارز باللبن والقطائف
انتهى ويكنون عن العصيدة بام رزينة وعن العنب باوعية المدام قال الشاعر

يحملن أوعية المدام كأعما يحملنها باكارع النفران

فشبهه شعب العناقيد التي تحمل العنب بارجل النفران وهو طائر يشبه العصفور أحمر
المنافر وهذا من أحسن التشبيهات وأوقعها وأهل بغداد يكنون عن العنب الرازقي
بالمخازن الطوال ومخازن البلور أيضاً إشارة لقول ابن الرومي

ورازقي مخطف الخصور كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا إلى الشطور وفي الأعلى ماء ورد جورى
لم يبق منه وهج الحرور غير ضياء في أديم نورى
لو أنه يبتقى على الدهور قرط آذن الحسان الحور

ومن كناية البغداديين بالقرح للبطيخ ورفسة العيد للنعمة لأنها لا تكثر إلا في
الاعياد قال الجاحظ في عيوب الأكل الزقاق الذي في فيه لكمة ويسبغها بشراب الماء
ويسمي زاق المرخ والبام الذي في فيه لكمة لا يسبغها ويبانر خلفها باخري والمحالل
الذي يأخذ سكرجة الملح فيحركها ليجمع الأبرار ليأكلها ويترك ملاحاً ساذجا والمفربل
الذي يحرك طبق الرطب والبقلاء ثم يأكل تفاوته والمقرب الذي يجمع اللحم بين يديه
على رغيف كأنه قبة وبدع رفقاءه بغير لحم والمبقل الذي يأخذ لكمة أكثر مما يسع
فه فيضع يده أو كسرة تحتها والمعلق الذي في فيه لكمة وفي يده أخرى انتهى . وفي
عيون الأخبار عن القتيبي أن مسلم بن قتيبة قال للشعبى مات شهيداً قال أعز مفقود وأهون
موجود قال يا غلام إسقه ماء . وفي كتاب ديوان المعاني لأبي هلال العسكري قال حضر
أبو الحسن بن طباطبا دعوة الكراريسى فلم يرضها فقال يذمها ويصف جميع ما قدم إليه
من ألوان المأكولات على سبيل الكناية عن أشياء منها وذلك أن أول ما قدم إليهم

أى نخرت ائناقة وشققمت امعاءها وأزلت الابعار عنها وبنات الصندر الهموم وبنات
الطريق العارق المسفار تشعب من الطريق الاعظم وبنت شفة الكلمة الواحدة يقال
كبت فلانا ببت شفة اذا كتمه بكلمة واحدة وبنت الجبل الصدا يجيب كل ذي صوت
بمثل صوته ذكر ذلك أبو عبيدة قال وذلك مثل قولهم فلان أمعه لضعف رأيه يكون
مع كل أحد وفلان أمره لضعفه بأتمر بكل أمر وأما قولهم صمي ابنة الجبل فهي
كناية عن الداهية قال الشاعر

* فأيام اياكم وملمة يقول لها الكانون صمي ابنة الجبل

أى الذين يكفون عنها فالكانون جمع كان قال أبو هلال العسكري فى كتابه الموسوم
بجمهرة الامثال أظن ان أصله رجل قال لآخر أصابت فلانا داهية فردعا الصدا فقل
صمي ابنة الجبل أى لا كانت هذه الكائنة ولا يسمع بهذا الخبر وقال غيره أراد ببت
الجبل الحصاة أى لكثرة الدم اذا وقعت حصاة لم يسمع صوتها انتهى وبنات شمس
لعابها وبنات بحر السحاب وبنات مسند حوادث الدهر والمسند الدهر وقد أوردنا فى
هذا الباب فوائد جمة واقنصرنا على ما تكثر الفائدة بمكانه ويصلح للاحفظ والمحاضرة
وذلك بعون الله وحسن توفيقه



﴿ الباب الحادى والعشرون فى الكناية عن الاطعمة والمأكولات ﴾

الخبز يكفى عنه بعاصم بن حبة وبجابر بن حبة قال الاعشى
فلا تلوماني ولوما جابرا فجابر كلفنى الهواجرا
ويكنون بالشهيدة عن الهريسة وبالهديبة أيضاً إشارة لقول القائل
هلموا الى من عنبت طول ليلها بنهار سحر فوقها تتسفر
وهي جلده جلدتين وهي بريئة هلموا الى دفن الشهيدة تؤجروا
ويكفى عن اللحم تحفة ابراهيم عليه السلام وعن النمر بخرسة مهيم والخرسة ما نطعمه
النفساء عند الولادة والخرس بلا هاء طعام وليمة المولود والصوفية يكنون عن الخوان

وبنو غبراء كناية عن اللصوص ويقال هي كناية عن الفقراء والمهاويج قال طرفه
 رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هناك الطراف الممدد
 وأولاد درزة كناية عن السفلة والسقاط أنشد المنبرد لحبيب الهلالي من الخوارج في زيد
 ابن علي رضي الله عنه

أباحسين لو شرآك عصابة صحدها كان لو ردهم اصدار
 ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عاراً عليك ورب قتل عار
 أباحسين والجديدي الي أولاد درزة اسلموك وطاروا

وابن حنية السهم والحنية القوس والسهم ابنها قال ابن الرومي
 نوددت حتى لم أذع متودداً وأبعدت قولي في العتاب مرددا
 كأن لسـمتني بك ابن حنية اذ النزع أدناه الى الصدر أبعدا
 وكرر ذلك في موضع آخر

رأيتك بينا أنت خل وصاحب اذا أنت قد أوليتنا ثانيا عطفاً
 وانك ان تخمحو حنوك معقبا بعداً لمن يبدي لك الود والعطفاً
 لسلك قوس أحنى ما يكون اذا حنت على السهم انأى ما يكون له قذفا

ومما جاء من ذلك في البنات يقولون للبرد بنات السحاب قال عمى ابن الرقاع
 كأن ثنياه بنات سحابة سقاهن شؤبوب من الغيث باكر
 وبنات غير الكذب أنشد ثعلب عن ابن الاهرازي

اذا ماجئت جاء بنات غير وان وليت أسرعن الذهبا

وصحفه ابن الاهرازي فقال بنات غير وبنات الدهر حوادنه قال أبو فراس الحمداني

علقت بنات الدهر تطرق ساحتى لما فضلت بنيه في حالته

فالخرب ترميني ببيض رجائها والدهر يطرقني بسود بناته

وبنات نخنة لاسياط ونخنة نخلة بالمدينة طويلة السعف أي ان السياط طويلة كسيفها
 وبنات المعاء البعر قال

أبنات البنات عن الامهات ببيض السيوف تروى الصدها

وجاءني في قبص الليل مستترا مستعجل الخطوم من خوف ومن حذر
 ولاح ضوء هلال كاذب فضحنا مثل القلادة قد قدمت من الظفر
 فزاد عليه حسناً لانه جهله قلادة الظفر على الاطلاق والاول قيده بالخنصر وذكره
 حشو لامعني له . . . وقال أبو العلاء المعري
 وليلة بت فيها وابن مزينتها كبيت عاد حيا بعد ما قبضا
 ويقال للهلال ابن ملاط وابن ملاط العضدان فشبهاوا الهلال بعضهم الناقة لانغثاله
 ويسمي أيضاً ابن جازل لانه يجلو الظلمة وابن السبيل المسافر قال الشاعر
 ومنسوب الى من لم تلده كذلك الله أنزل في الكتاب
 وأحيانا يكون كبير سن وأحيانا يكون مع الشباب
 وابن النعامة الطربق قال الشاعر

وابن النعامة يوم ذلك مسركي

وانما سمي ابن النعامة لان النعامات علامات تنصب على الطريق ربما نصبت فبستظل
 بها وابن الطود كناية عن الصداه الذي يحبيك في الجبل أنشد الباهلي في المعاني
 دعوت كلييا دعوة فكأنني دعوت به ابن الطود أو هو أمجل
 أي أسرع الى حين دعوته كالصداه الذي يحبيك قبل انقطاع صوتك وقيل أراد به
 الحجر أي أسرع الى حين دعوته كأنه حجر تردى من جبل وابن أوبر لضرب من
 الكجأة قال أبو عمر هو شيء ينفص مثل الكجأة وانفضاضه انشقاق الارض عنه وجمعه
 بنات أوبر يقال بنو فلان كبنات أوبر بظن أن فيهم خيراً فإذا خبروا لم يكن فيهم خير
 قال أهل اللغة كما قيل فيه ابن كذا فإذا جمع يقال بنات كذا كما قيل في ابن أوبر وكذا
 يقال ابن الطود وبنات الطود وابن لبون وبنات لبون ولا يقال بنو إلا في الآدميين
 وفي الجن إلا ان يضطر الشاعر فيجعل له البنون مكان البنات كقوله
 فباكرتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا
 وهذا البيت لنا بعة بنى جمدة وقد سبق لهذه الضرورة الأعشى فقال
 حتى يعيدك من بنيه رهينة نعش ويرهنك السماء الفرقد

قد ولدت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاه كامن في كفر
 أى فيما يستره من الظلمة وكل ماستر شيئاً فقد كفره ويقال للرجل كيف وجدت ابن
 أنسك أى كيف وجدت صاحبك وابن ماء طائر ولا يذكر الا منكراً قال ذو الرمة
 وردت اعتسافاً والنزياً كأنها على قة الرأس ابن ماء مخلق
 وابن ماء الشيب أيضاً قال الشاعر

وكم فر الغراب من ابن ماء فأحنى صعدة الرجل المجيد

عنى - بالغراب - الشباب - وبالصعدة - ظهره - والمجيد - صاحب الفرس الجواد ويسمى
 الشيب اللسر قال الشاعر

ولما رأيت اللسر عن ابن داية وكشش في وكره جاش له صدرى

وشبه أبو عثمان الخالدى الشبان بالآبنوس والشيب بالعاج في يبتين له هما

وقفتني ما بين هم وبوس وثنت به ضحكة بعبوس

اذ رأيتي مشط عاج بعاج وهي للآبنوس بالآبنوس

وهذا الاسم وأمثاله معرفة وان لم تدخل عليه الالف واللام لانها اسماء أشباه باعياها
 ليست تزول عنها وأما ابن لبون فنكرتان لان الالف واللام يحسنان فيهما قال جرير
 وابن لبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
 وقال الفرزدق وجدنا^(١)

فضات تهما كفضل ابن الخاض على الفصيل ولان هذه ليست تلزم كلزوم الاسماء وانما
 ذلك كالصفة يقع عليها وقنادون وقت ونظير ذلك ابن المزنه للهلل حين ينقشع عن
 السحاب والمزنه السحابة البيضاء فدخل عليه الالف واللام لان ذلك ليس بصفة لازمة
 له قال الشاعر

كأن ابن مزنتها جانحا فسيط لدي الافق في خنصر

قال أبو الفتح انما قال ابن مزنتها لانه رآه في المغرب دوين الغمامة جانحا أى مائلا
 - والفسيط - قلامة الظفر أخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا . متى أضع العمامة تعرفوني
 وتمثل به الحجاج بالكوفة على المنبر ومعنى جلا أوضح وكشف وتقديره أنا ابن الذي
 جلا ولكنه جاء كذلك قال ابن الاصمعي يقال هو ابن مدينة أي عالم بها وأنشد
 للاختل

ربت ورباني حجرها ابن مدينة يظل على مسحاته يترك
 وابن أنقد القنفذ يقال في المثل بات فلان بليدة أنقد أي ساهرا لان انقنفذ لابنم الليل
 حكاه ابن دريد ولابي الفضل الميكالي في ذلك

يامن بييت محبه منه بليدة أنقد
 ان غبت عنى سمتى وشك الردى وكان قد
 وابنا سمير الليل والنهار ويقال لأفعل كذا ماسر ابنا سمير ويقال ماسر سمير ويراد
 به السامر وابن جبير أظلم ليلة فى الشهر وهي التي لا يطلع القمر في أولها ولا في آخرها
 وأنشد

نهارهم ليالم وليلم وان كان بدر اخمة ابن جبير
 أي لصوص يكمنون النهار . . . ويقولون فى الكناية عن اللص نهاره أعمى ولبله بصير أي
 لص يخرج بالليل . . . قال صاحب الكتاب أى الجرجاني قرأت فى كتاب الفرس لابن
 قتيبة ان ابن جبير هذا كان لصا لا يخرج إلا فى أشد ما يكون الليل ظلمة فنسبت اليه
 الظلمة الشديدة وقال الشاعر

عند ديجور ظلمة ابن جبير طرقتنا والليل داج بهم
 وقال ابن الاصمعي يقال لليلة التي يستمر فيها الهلال قد أجمرت ويقال أيضاً الفحمة
 ما بين غروب الشمس الى نومة الناس سميت فحمة لحرها وأول الليل أحر من آخره
 ولا تكون الفحمة فى الشتاء ويقال ابن نمير لليلة المقمرة وابن دابة للغراب لانه يقع
 على دابة البعير فينقرها وكل فقرة دابة وجمعها دأبات وابن ذكاه الصبح مسوب الى
 ذكاه وهي الشمس لانه يتولد منها وسميت الشمس ذكاه لانه تذكوا كما تذكوا النار
 قال الشاعر

نحن الشهود وخف العود خاطبنا زوج ابن سحاب بنت عنقود
 كأس اذا ابصرت في القوم منقبضاً قال السرور له قم غير مطرود
 أماترى الحسن والاحسان قد جمعا فافرح فانك في عرس وفي عيد

وأم عامر الضبع قال الكميث

كما خامت في حصنها أم عامر لذي الخبل حتى عال أوس عيالها

أوس - الذئب . . . ويضرب المثل بالضبع في الحق ومن حمقها أنه يدخل عليها مغارها فيقال ليست هذه أم عامر فتسكن حتى تصاد فقوله خامت سكنت وانخدت وأصل الخامرة الملايسة وقوله لذي - الخبل - أي الصائد ورواه ابن الاعرابي لذي الخبل وقوله - حتى عال أوس عيالها - يقال ان الضبع اذا صيدت حال الذئب ولدها وأنها باللحم وذلك أنه يئب على الضبع فتحمل وتلد منه فاذا صيدت فالذئب أبو أولادها منه وروى عال أوس عيالها أي لما صيدت أكل الذئب جراءها والعول الهلاك . . . ويضرب المثل بالذئبة في الحمافة لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبع قال

كرضعة أولاد أخرى وضيمت بنى بطنها هذا الضلال عن القصد

ولذلك يضرب المثل في الحمافة بالعمامة لانها تدع الحوضن على بيضها ساعة تبرد العظم فان رأت بيض نعامة وقد خرجت للعظم حصلت بيض غيرها وتركت بيضها وياها أراد ابن هرمة حيث بقول

واني ونركي ندي الاكرمين وقدحى بكفى زندا شعاحا

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

- الشعاح - الزند الذي لاجورى ولذلك قيل للارض الصلبة التي لا تشرب الماء ولا تثبت

أرض شعاح . . . ويضرب المثل في الحق بالحمامة قال عبيد بن الأبرص

عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة

جمعت لها عودين من نشم وآخر من تمامه

ومما جاء في ذلك من البنين قولهم هو ابن جلا للرجل المنكشف الامر الذي به خفاء

قال سحيم بن وثيل الرياحي

سبعة أيام حتى مات وأم مرزم الشمال وأم الدماغ جلدة رقيقة لها بشرة رقيقة ألست الدماغ : أم الطعام المعدة قال

ربته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى في رأسه زغباً
وأم النجوم الحجره ويقال هي الزيا وأم كل ناحية أعظم بلدة فيها وأكثرها أهلاً وأم
القرى مكة وأم خراسان مرو ويقال في النبي الامي صلى الله عليه وسلم انه منسوب
الى أم القرى وقيل كإلدته أمه لا يكتب ولا يقرأ . . . وتقول العرب ركب القوم أم جندب
اذا ركبوا الظلم وأم الكتاب الحمد وفي أمالي الحاتمي أم العيال القندر وأم بيضاء القندر
وأم سالم الخنفساء وأم سالم الاست وأم جابر السائلة ويقال لاجابر بن حبة وأم جابر
اياك بن نزار ويقال بنو أسد بن خزيمه قال أوس بن حجر

وجاءت علي وحشياً أم جابر على حين سنوا في الربيع وأمرعوا
قال ابن الاصرابي أم الخلل الخمر وأنشد لمرداس بن حزام الباهلي

سقيناً عقلاً بالثوية شربة فالت بلب الباهلي عقال
فقلت اصطببخنا يا عقال فانما هي الخمر حبانها لم يجبال
رميت بام الخمر حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليالي

قال وذاك ان عقلاً الباهلي كان قد استسقام ماء فقالوا له أولبنا فجاؤه بخر قد جعلوا فيه
رغوة اللبن فعب فيها فسكر وترك الشراب وبات فلما بلغه هذا الشعر قال يؤت بلذتها
ويؤتم بانمها انتهى وأم الخمر العنب قال الحسين بن القاسم القاشاني

لقد كانت الشبهاء يوماً عشيقتي وقد ألزمتني رقة الحال صرماً
فعلات بالاعباب نفسي كمنعظ نأت صرسه عنه فواقع أمها
نهاني عدولي بل لحاني إذ رأيت ولوعى بالاعناب أكثر قضماً

وإذا كانت الخمر من العنب فالخمر بنت العنب قال الوزير أبو محمد المهدي
ما لابن هم سوي شرب ابنة العنب فهاتها قهوة فراجة الكرب
قال الخبز أرزي وقد أحسن

ثم فاستقنها على ورد وتوريد ولا تدع طيب موجود

لنعم البيت يت أبي دنار اذا ما خاف بعض القوم بعضا
أي اذا خاف بعض القوم قرص البعوض فالبعوض الثاني مصدر بعوض البعوض اذا
قرصه وأبو زياد كنية الحمار قال الشاعر

زياد لست أدري من أبوه ولكن الحمار أبو زياد

وجاء في ذلك من الامهات قولهم للداهية أم حبوكر يقال جاء فلان بام حبوكر وام
حبوكرى أي جاء بالداهية قال ابن أحر

فلما غسا ليلى وأيقنت انها هي الاربي جاءت بام حبوكرى

وأم طبق للداهية ويقال لها بنت طبق وهي حية تتولد بين الحية والساحفة قتالة شبت
الداهية بها وحكي ابن السكيت عن محمد الباهلي قال لما مات المنصور جاء خلف الاحمر

حتى وقف على بولس فقال

❖ قد طرقت بتكرها أم طبق ❖

فقال بولس ماذا فقال

❖ فدمروها خيرا ضخم العنق ❖

قال ثم ماذا فقال

موت الامام فلقمة من الفناق

قوله فدمروها مأخوذ من ذمرت الفصيل اذا غمزت ففاه ساعة يبدو رأسه من بطن

أمه ليعلم أذكر هو أم أنق والفاعل لذلك مذمر والقفا مذمر قال الشاعر

وقال المذمر للتأجين مقي ذمرت قبلي الارجل

وهذا مثل أي ان التذمير لا يكون الا في الرأس فاذا ذمرت الارجل فالامر منقلب

ويقال للدنيا أم دفر والدفر التثنية وهي أمه سميت بذلك لكثرة مزابلها ويقال لها أم

شملة وقرأت في أمالي أبي علي الحائمي اللقوى أم سلمة هي الشمس وأنشد

من أم شملة ترمينا بدائفها فرارة ربيت منها المهازيل

الدوم - السم القاتل ويقال للدنيا أم خنور يقال وقع في أم خنور وأم خنور الضبع

ولما استقام الأمر لعبد الملك بن مروان قال اليوم تمكنا من أم خنور فأت عليه

في بعض الطريق وينها عن بعضه ولبعض الحديثين في مثله
 قل لمن يحمل العصا حين أمسى وأصبعا
 ما حوتها يد امرئ بعد موسى وأفلحا

ويشبه ذلك ما قال الاعرج

وما بي عيب يافتي غيب اني جعلت العصا رجلا أقيم بها رجلي
 ويقولون أبو عمرة كناية عن الجوع قال الشاعر

أن أبا عمرة شر جار يجرتي بالليل والنهار
 جر الذباب صقة الحمار احرقه الله بشر نار

وأبو جمعة الذئب والجمدة الرخلة من أولاد العز ويسمى الذئب ابها لانه يقصدها
 لضعفها وطيبها قال الكمي

ومستطام يكنى بغير بناته جعلت له حظا من الزاد أوقرا

أراد به الذئب وانه يكنى بغير بناته لانه لا يسمى ابنه ولا بنته جمدة ومن أمثال العرب
 كما الذئب يكنى أبا جمده يضرب للرجل يظهر لك اكراما ويريد غيلة لان كناية الذئب
 وان كانت كناية حسنة فان عمله ليس بحسن وفي الحديث ان عبد الله بن الزبير سئل عن
 المنعة فقال الذئب يكنى أبا جمدة أي كناية حسنة والذئب خبيث وكذلك انعمة نعمسن
 باسم التزويج وهي فاسدة وقال عبيد بن الابرس للمنذر حين أراد قتله

هي الحمر تكنى الطللا كما الذئب يكنى أبا جمده

كذا أشده أبو عبيد ووزن المصراع الاول ناقص وكان بغض الابداء يشد

هي الحمر يا قوم تكنى الطللا كما الذئب يكنى أبا جمده

ويقال للذئب ابو مذقة لان لونه كلون المذقة والمذقة الابن المخلوط بما قال

لحي الله صعلوكا اذا نال مذقة توسد احدى ساعديه فهو ما

وقال آخر

ويمذق للاضياف لامن هو انهم ولكن اذا ماضق شئ بوسع

وقال أبو دنار السكبي

جناحه ناراً وقال ابن الحاجب مشتقة من الحبوبة وهي الصمصغ وابن الحاجب هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت رحمه الله تعالى أبو عذرها وأبو عذرتها لأول زوج المرأة ويكنون به عن المبشكر للامور والمخترع لها قال ابن الاعرابي أبو مالك الهرم وأنشد

أبا مالك ان الغواني مجرتني أبا مالك ما ان أخالك ناجيا
وأبو مالك الجوع قال الشاعر

أبو مالك يعتاده في الظمائر يجيء فيأتي رحله عند جابر
- وجابر الخبز قال ابن الاعرابي اخذ ربيع أبي سعد اذا شاخ وكبر ورع أبي سعد كناية عن العصا وأبو سعد هو أول من استعان بالعصا على الكبر وهو مزيد بن سعد رجل من عاد فقيل لكل من شاخ واحتاج الى أخذها أخذ ربيع أبي سعد قال ذو الاصبع

اما ترى شكيت ربيع أبي سعد قد فقد أحمل السلاح جميعا
وحكي أحمد بن أبي طاهر قال صرنا الي الجاحظ وقد بدا به الفالج وكان في منظره له وخاقان خادمه واقف على رأسه وقرعنا الباب فما فتح لنا ثم أشرف علينا من المنظره وقال إلا اني حولت وأخذت ربيع أبي سعد وسقت العنز فما تصنعون بشق مائل ولعاب سائل سلّموا تسليماً الوداع وانصرفوا وفي فنيا العرب هل على أسير أبي سعد صوم قال نعم اذا قدر عليه وأبو سعد الهرم وقوله سقت العنز كناية عن الهرم لان سائقه مطاطي رأسه لحقارة العنز قول

يا وخب هذا الرأس كيف اهزأ وابيض قرناه وقاد العنز
وكما يكنون عن العصا بربيع أبي سعد فانهم يكنون عنها براحة اليكبير قال الشاعر
وركبت براحة اليكبير ولم يكن يمتنى الهيمس مع المطى ركابي
وأما قوله

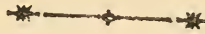
اذا كان هادي الفقى في البلا قد صدر القناة أطاع الاميرا
فهو رجل قد كبر وهدهته العصا وأطاع أسره أي قائده الذي يقتاده لانه يأمره بالمتى

بالبحر فان عبد الملك كان أبخر ولبخره كان يسمى أبا الذباب لكن في اسناد هذه الحكاية لعقيل مع عبد الملك نظر لان عقيل لم يبق لزمن عبد الملك ومحتها ان المداعب لعقيل كان معاوية بن أبي سفيان انتهى ومن حكايات عبد الملك ماروي ان أم بنت عبد الله بن جعفر رضي الله عنه كانت تحته فروى انه عض على ثقاحه ورمى بها اليها فأخذت السكين وحلقت موضع العضة فقال لها عبد الله ماتصنعين قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجت بعده بعلى بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وكان أصلم لا يرفع انعمامة والقانسوة عن رأسه ففس اليها عبد الملك جارية تعيرها بصلته فقالت قولي له اصلم من بني العباس أحب الي من أبخر من بني أمية ومن التعريض في المداعبات ما حكى محمد بن يحيى قال اتى سليمان بن انذر العبدي الفرزدق على فرس قد استعاره فقال ياأبا فراس من ذا الذي يقول

وجدنا في كتاب بني نهم أحق الخيل بلركض المعار

فقال الفرزدق يقوله الذي يقول

مماقر قهوة ونديم زير وعبدي لفسوته بخار
رباط الخيل في أفناء بكر وأقصي خيلها خشب وقار



﴿ الباب العاشر في المسمى والمسكن ﴾

من الاسماء المسماة ما جاء في ذلك من الآباء قولهم أبو حباحب كنية للنار التي لا ينتفع بها مثل النار التي تخرج من حوافر الخيل ويقال لها حباحب قال النابغة
تعد السلوقي المضاعف نسجه ونوقد بالصفاح نار الحباحب
أراد ان السيوف تعد الرجال وعليهم الدروع السلوقية فتقطعها حتى تصل الي الارض
فنزيب الحجارة فتندح نار الحباحب وذكر بعضهم ان أبا حباحب كان رجلا من
بخله العرب يخفي ناره خوف الاضياف فجعلتها العرب مثلا لكل نار ضئيفة لا تمرق
وقيل نار الحباحب طائر أحمر الريش يطير بين المغرب والعشاء يجول للناظر ان في

والله لا محجوت بعدك امرأة أبدأ أو قال نيمية أبدأ وأنشأ بقول

لقد ضل حلمي في خليفة اني سأعذب ربي بعدها وأتوب

وأشهد رب الناس ان قد ظلمتها وجرت عليها والهجاء كذوب

قال ابن الاصرابي وكان الاصل فيه ان الزبرقان زوج أخته خليفة هزالا من بني جشم

ابن عوف بعد ان قتل الهزال جاراً للزبرقان يقال له مالك بن ضبة بن عبيد القيس

فهجاه الخبيل السعدي فقال

وأنكحت هزالا خليفة بعدما زعمت لعمر الله انك قاتله

فأنكحته رهوا كان نجانها مشق اهاب أوسع السلاح ناجله

بلاعها فوق الفراش وجاركم بذي شبرمان لم تزل مفاصله

الرهو - الواح وهو في غير هذا الساكن وشدة السير وطائر يشبه الكركي حكى ذلك

ابن الاصرابي ومن المداعبات ما حكى ان عبيد الله بن زياد قال لحارثة بن بدر ركبت

الاشقر فجمج بك في مضيق فقال له حارثة لو ركبت الاشهب لم يصبني هذا عن عبيد الله

بقوله ركبت الاشقر شربت الحمر وعنى حارثة لو شربت الماء فانظر الى فطنة كل منهما

لا استخراج ما في خاطر الآخر اذ الاشقر لا يعرف كناية عن الحمر ولا الاشهب كناية

عن الماء وانما هو على حسب ما خطر لهما في الحال وقال ابن المعتز

وليلة من حسنات الدهر ما ينمحي موضعها من صدري

سريت فيها بخيول شقر سياطها ماء السحاب السفر

أي مزجت الحمر بالماء وبما يجري هذا الجرى ما حكى ان ثعلبا قال لرجل أطال الجلوس

عنده ببلغك خاتم طاووس فلم يعرف مراده فقال كان نقش خاتمك أبرمت فقم فاذا دخل

عليه من يتبرم منه مرض عليه الخاتم فاحوجه الي القيام وقريب منه قول الشاعر

ويدعي الشرب في كأس وفي قدح وأم عنتره العبيس تكفيه

أي تكفيه زبيبة لان ذلك اسم أم عنتره وتقول العمامة في الدعاء المرموز لاحاء ولا باء

يريدون لاحياء الله ولا يباه ومن المدعيات ما روى ان عبد الملك قال لعقيل بن أبي طالب

شابت عنققتك يا أبا يزيد قال ان الجوارى يلتمن فاي ولا يشتمن قفاي يعرض له

وحكي ان المأون غضب على عبد الله بن طاهر وأراد عبد الله الرجوع فكتب الي صديق له كتابا ووقع في حاشيته يا موسى فلما وصل اليه الكتاب جعل يتأمل ذلك ولا يدري مامعناه فقالت له امرأة محبته بقول يا موسى ان الملائم يأتمرون بك ليقتلوك فامسك عن القدوم وجعل يلاطفه حتى جاب قلبه ومن غرائب الرموز ما حكى عن الربيع قال حججت مع المنصور فلما دخل المدينة أمر أن آتية برجل يسايره ويربه طارق المدينة ومنازلها وكان بالمدينة رجل ظريف منقطع فأمرته بمسايرته ففعل وجعل لا يسأله عن شيء إلا أخبره وحده بما يطر به فقال له المنصور ابن من ذلك فقال مالي منزل ولا ولد ولا جارية قال فن أنت قال رجل مغمور لا تبلغه والله معرفتك قال قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم فرمي بنفسه فقبل رجله ثم قال لي تنجز ذلك من أمير المؤمنين فقلت له هيات احتل نفسك فانه خارج غدا وركب المنصور فدعا به نائبا ليحدثه فينبهاهما يسيران اذ صرا على موضع فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص فلم يظن المنصور فقال أنشدني الشعر فقال انه يمدح عمر بن عبد العزيز قال وان كان فانشده

يا بيت عاتكة الذي أنهزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لا مبل

الي قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان بقول ما لا يفعل

فضحك المنصور وقال وأبيك لقد أذكرت بنفسك بربيع مر له فابتزن وقرأت في نوادر ابن الاعرابي قال كان الحبل السهدي في سفر فأمر بيتا ضخما في يوم حار فلما وقف عليه سلم فقيل له أي الشراب أحب اليك أنبيذ أم ماء أم لبن قال أيسره وأوجده قالت اسقوا الرجل ماء تمر وأمرت فذبحت له شاة وصنعت فأكل وشرب فلما راح قال جزاك الله خيرا من منزل فما رأيت أكرم منك قال فاذا امرأة ضخمة فقال لها ما اسمك برحمك الله قالت رهوا قال سبحان الله أما وجد أمهلك إسماء اسمونك به أحسن من هذا فقالت سميتي أنت به قال انا لله أخيلة أنت قالت نعم قل واسوأتاه

عبد الملك بن مروان وهو مفكر متغير فقال ما يحزن الامير فقال كتاب امير المؤمنين قال وماذا فيه فتاولة الكتاب فاذا فيه أما بعد فانك سالم والسلام فقال له قتيبة مالي ان اسئخرجت ما اراد به قال لك ولاية خراسان قال يريد به قول الشاعر

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

أي أنت عدي مثل سالم عند هذا القائل وعلى ذكر هذا البيت حكى ان رجلا كان يسقى رجلا شرا باصر فاولا يمزجه وكان يحتاج اليه لقوته وكان يتمنى له

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

فقال له لو جعلت مالك من البيت في القدر لصاح البيت والتبذ جميعا وشبهه بحكاية قتيبة ما حكى ان الحجاج كتب لعبد الملك يغلظ أمر قطري المازني فكتب اليه عبد الملك أما بعد فاني أوصيك بما أوصى به البكري زيدا فلم يفهم الحجاج ماعنى به عبد الملك فقال من جاء يتفسير ما أوصى به البكري زيدا فله عشرة آلاف فورد عليه رجل من أهل الحجاز يتظلم بعض عماله فقيل أتعلم ما أوصى به البكري زيدا قال نعم قيل فات الحجاج بذلك ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال أوصاء بان قال

أقول لزيد لاتواني برفاهم - يرون المنيا ايا دون قتلك أرتدي

فان وضعوها حربا فضعها وإن أبوا فعرضة نار الحرب مثلك أومثلي

وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود الحرب بالحطب الجزل

فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين وصدق البكري وكتب الي المهلب ان أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى به البكري زيدا وأنا أوصيك بما أوصى به الحارث بن كعب بنيه فنظرت المهلب في وصيته فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا ففترقوا ويزوا قبل ان ييزوا فوث في قوة وعز خير من حياة في ذل ونجرت فقال المهلب صدق البكري والحارث ونظير هاتين الحكايتين ما حكى ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال بلغنا ان عبد الملك كتب الي الحجاج انك قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ماعنى به فسأل قتيبة وكان فصيحاً عالماً راوية للشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل نعمت قدحا له فقال غدا وهو مجدول وراح كأنه من المس والتقليب بالكف أبطح

فيهم وقد كان صرف ما أقسم به النعمان فقال سعد أتأذن لي فأكله فقال ان كفته قطعت
لسانك فقال فاشير اليه فقال ان أشرت اليه قطعت يمينك قال فاوحى اليه قال اذن أنزع
حدقتك قال فاقرع اليه العصى قال اقرع فتناول عصى من بعض جلسائه فوضها بين
يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه الاخرى قرعة واحدة ثم
رفعها الى السماء ثم مسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول قل لم أجده جدبا ثم قرع
العصا مراراً بطرف عصاه ثم رفعها شيئاً فعرف انه يقول ولا نبأنا ثم قرع العصا قرعة
وأقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول كلفه فاقبل عمر بن مالك حتى قام بين يدي
النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أم ذمت جدبا فقال عمرو لم أذمت جدبا ولم
أحمد بقلا ارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها بوصف رائدها واقف ومنكرها
عارف وآمنها خائف فقال أولي لك بذلك نجوت فنجوا وهو أول من قرعت له العصا
قال سعد بن مالك يصف الحال

قرعت العصا حتى تبين صاحبي	ولم تك لولا ذلك للقوم تفرع
فقال رأيت الارض ليس بممحل	ولا سارح فيها على الرأي مشبع
سواء فلا جذب فيعرف جدبها	ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة	وقد كان لولا ذلك فيهم يقطع

وأما قول القائل

وزعمتم أن لا حلوم لنا ان العصا قرعت لذي الحلم
فهو عامر بن الظرب كان حكما للعرب يخا كونه اليه في كل معضلة وهو أول من
قضى بالحنثي فاتبه الناس وقضى بها على كرم الله وجهه في الاسلام وكان قد أسن فكان
يفلظ لذلك فقالت له ابنته انك قد صرت تهم في حكومتك أي تغالط فقال لها اذا
رأيت ذلك مني فافرعي العصا وكانت اذا قرعت له العصا فطن اليه حكمه وكان
يقال لعامر بن الظرب ذو الحلم قال المنتمس

لذي الحلم بعد اليوم ما قرع العصا وما علم الانسان الا لعصا
وفي الرموز الدقيقة ما حكى ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب من

بمحموله يريد الخبيبة كما يقولون لفلان التراب ومن الرموز بالعمل دون القول ماقرأت
 في كتاب الامثال عن مؤرج بن عمرو السديسي قال حدث أبو خالد الكلابي أن
 الاحوص بن جعفر أتى فقيل له أنا رجل لا تعرفه فلما دنا من القوم حيث يروونه
 نزل عن راحلته فعلق وطباً من لبن ووضع في بعض أغصانها حنظلة ووضع صرة من
 تراب وصرة شوك في بعضها ثم استوي على راحلته فنظر القوم والاحوص من أمره
 فقال الاحوص أرسلوا الى قيس بن زهير فاتوا قيساً فجأؤا به اليه فقال له الاحوص
 ألم تخبرني انه لا يرد عليك أمر إلا صرفت مأناه ما لم ترم بنواصي الخيل فقال ما الخبر
 فاعلموه فقال قد نيين الصبح لذي عينين فصار مني لا يضرب لوضوح الشيء قال أما
 صرة التراب فانه يزعم انه قد أناكم عدد كثير واما الحنظلة فان حنظلة أناكم قد
 أدركتكم واما الشوك فان لهم شوكة وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم أو بعدهم
 فان كان حلوا حلبياً فقد أنتمكم الخيل وان كان لاحلوا ولا حامضاً فملى قدر ذلك
 ولكم الرأي وانما ترك الكلام لانه أخذت عليه اليهود وقال أنذرتكم ويدخل في
 هذا الباب قرع العصا التي اختصت به العرب فخبي ان النعمان بن المنذر ورد عليه
 سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها عرى
 مهمل فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال سعد اني لم أقد هذه لبيعها ولم أصر هذه
 لآبها فسأله النعمان عن أرضه هل أصابها غيث يحمد أثره ويروى شجره فقال سعد
 اما المطر فغزير واما الورق فشكير واما التبت فكثير فقال النعمان وقد حسده على
 مارأي من ذرب لسانه وأبيك انك لمفوه وان شئت أنبثك بما تعبي عن جوابه فقال
 سعد قد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابطاء فأمر النعمان وصيفاً فلطمه وأراد
 ان يتعدى في القول فيقتله فقال ما جواب هذه فقال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلاً
 فقال النعمان للوصيف الطمه أخرى ففعل فقال ما جواب هذه فقال ملكك فاسجج
 فارسلها مثلاً فقال النعمان أصبت فاقعد فككت عنده ما مكث ثم بداله ان يبعث رائداً
 يرتاد له الكلاً فبعث عمرو بن مالك أخا سعد فابطأ عليه فأغضبه وأقسم لئن جاء
 حامداً للكلاً أو ذاماً لبقمتنه فلما قدم عمرو دخل على النعمان وعنده الناس وسعد أخوه

وبحكي ان عمارة بن الواليد بن عقبة بن أبي معيط رأي على الاشعث بن قيس برداً فقال أين نسج هذا البرد ياأبا محمد فقال يابن أخي بصفورية عرض عمارة بان كندة تعبر بالنسج وعرض الاشعث بان آل معيط ينسبون الي صفورية من أرض اليمن وانهم ادعياء ومن الرموز الحسنة ما حكي الاصمعي قال اعنلت فدخل على الرشيد فقال كيف بت فقلت بليل النابغة فقال لعلك تعني قوله

فبت كافي ساورتني ضئيلة من الرقش في أيامها اللهم نافع

جاء بالذي في نفسي وما رأيت أروى لاشعار الحجازيين منه والعرب تقول في مثل ذلك بات بليل القنفذ لان القنفذ لا ينام وحكي أبو عبيدة قال بينا اشرف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف وأقبل ابن معكبر الضبي فوقف متتهجياً عنه فأخذ اسماء خاتماً في يده وفسه فيروزج فدفعه الي غلامه وقال له ادفعه الي ذلك الرجل يعني به ابن معكبر فأخذ ابن معكبر نسفاً ربه مع الخاتم ورده مع الغلام أراد اسماء قول الشاعر

لقد زرقت عينك يا بن معكبر كما كل ضبي من اللؤم أزرق

وأراد الضبي قول ابن دارة

لأنامن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

واعلم ان هذا من الرموز أشد أنواعها استخراجاً وأصعبها استنباطاً لخلوه من التعلق والاقصص على مجرد الفعل ومن هذا القبيل ما حكي ان أبا العيناء أهدى الي أبي علي البصير وقد ولد له مولود حجراً يذهب به لقوله صلى الله عليه وسلم وللعاهر الحجر فاستخرجه أبو علي بفطنته ونوقد ذكائه ثم ولد لابن العيناء ولد فقل له أبو علي في أي وقت ولد قال في السحر قال أطرد قياسه وخرج في الوقت الذي يخرج فيه السؤال يعرض بان أبا العيناء مكذ وان ولده أشبهه فيه وسئل خلف الاحمر عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم وللعاهر الحجر فقال ما أظنه إلا الانم لانه يقتل بالحجر وفسر بعض المفسرين قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فقال الحجارة الآنام على هذا التأويل وقال غيره أراد بالحجر الرجم وقال وللعاهر أراد وعلى العاهر كقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها أي فعلها وقال غيره أراد بالحجر مالا ينتفع به ولا

واستنجاها وبرموت باتيان الأتني كما نرمي فزاره باتيان الابل وفي ذلك حكي بعضهم قال
سقط جرير فانكمرت نبتته فجزع لذلك جزعا شديدا فلم على جزعه فقال والله ما ذلك
إلا لما تسمعون من الفرزدق

ومحت نبتك الاتان فشاهد منها بفيك مبين مسـمقبل
ومحك حين محبت قبل ودافها لكن أبوك الكاب لا يستعجل

وحكي نوح بن جرير قال مر الفرزدق بماننا فوثب عليه قوم منا فقالوا والله لا نتركك
حتى تأتي الاتان فطلما عيرتنا به فقال والله ما نيت أنا قط فقالوا لنتقتلك أو نغـمـل
فقال أما ان كان ولا بد فهاتوا الحجر الذي كان يقعد عليه عطية اذا نزا على الاتان
فضحكوا منه وتركوه ومن النوادر الظريفة ان الفرزدق مر بمخنت وقد حمل قماشاً له
كان يريد ان يتحول فقال إلى أين راحت عممتنا فقال نفاها الاغر ابن عبد العزيز
يريد به قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز وحقك تنفي عن المسجد

وذلك ان الفرزدق ورد المدينة فأكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير وأعطاه وقصر
عن ذلك عبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه فدح حمزة وهجا عبد الله فقال
مأنتم من هاشم في سرها فاذهب اليك ولا يني العوام
قوم لهم شرف البعاطح وأنتم وضر البلاد وموطىء لاقدام
فلما نشأه الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز ان وجدتك بعد ثلاث عاقبتك
فقال الفرزدق من قصيدة

نهدني وتمهلي ثلاثا كما وعدت بمهلكها ثمود

فقال جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز وحقك تنفي من المسجد
وشبهت نفسك أشقي ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد أجلوا حين حل العذاب ثلاث ليل الى الموعد
وجدنا الفرزدق بالموسمين خبيث المداخل في المشهد

لقد جللت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طراً بسلمة مادر
 فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بنى عامر أنتم شرار المعاصر
 والماذر الذي لا يتملك سلاحا وحكي ان المفضل الضبي بعث باضحية هذيل الى شاعر ثم
 لقيه فسأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك المفضل وقال مهلاً أردت قوله
 ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجرد من اللؤم للضبي لحماً ولا دماً
 وحكى ابن الاعرابي قال رأي عقاب بن شبة على أصبع بن عياش وضعها فقال ما هذا
 البياض على أصبعك يا أبا الجراح قال سلح النعامه يربد قوله جزيمة
 فضح العشيرة يوم يسلمح قائماً سلح النعامه شيبة بن عقاب

وكان من حديث شيبة بن عقاب أنه كان مع العباس بن الوليد بن عبد الملك يوم
 طوانة فخرج رجل من الروم فقال من يبارز وكان أصعب أحر أزرق فخرج اليه شيبة
 ابن عقاب فلما عابنه نكص فلما بلغ ذلك جريرا بلجمانة قال هذا البيت انتهى وحكى
 أبو عبيدة قال اتى جرير الفرزدق بدمشق فقال له جرير تحب بالبصرة فقال له الفرزدق
 هو خير من التمرغ في طواعين للشام وكان رؤفة يعجب منهما في هذا أراد جرير قول
 سحيم لهم

تركنم غلاماً أمكم في عدوكم وأحرزتم كنز القيون المحبرا
 وهو أول من عير آل الفرزدق بالقيون وأراد الفرزدق بقوله هو خير الخ قول
 الأخطل لجرير

وابن المراغة حابس اعياره قذف العربية ما يذقن بالالا
 قال أبو زيد النهوي انما نسب جرير الفرزدق الى انه قين لانه كان في بني مجاشع
 رجلاً حاداً كان يقال لاحدهما حنبر والآخر داسم
 اذا عدت الايام أخزيت دارما وتخزيك يا بن القين أيام دارم
 نغرت بأيام الفوارس فانغروا بأيام قينيكم جبير وداسم
 وقيل ان أم الفرزدق هلكت فارضته أم جبير أحد هذين القينين فاسب اليه وأما
 جرير فانما قيل له ابن المراغة لان بني كليب بن يربوع أصحاب حمير معروفون باتخاذها

لقد عثر القبطي أول زلة وكان وما فيه العثار ولا الزل
 أنه وليد بالشهود بقودهم على مادعي من صامت المال والخور
 يسوق اليه كلها وكلاهما شفاء من الداء الخناسر والخبول
 فأدلى وليد عند ذاك بحجة وكان وليد ذا مهراء وذا جدل
 فأقنعت القبطي حتى قضى لها بغير قضاء الله في الحنسر والطور
 * إذا ذات دل كنهه لحاجة فهم بان يقضي تمنح أو سعل
 له حين يقضى للنساء نحاوص وكان وما فيه النحاوص والخذل

فقال عبد الملك ماله قاتله الله والله ان التمنح لبأخذني في الخلاء وأنا أردت وإنما قيل
 لعبد الملك قبطي لانه كان له فرس بدعي القبطي فغاب عليه واعلم ان الهجو كما يضع
 الرفيع كذلك المدح يرفع الوضيع لما روى ان بنى أنف الناقاة من بنى قريع كانوا اذا
 ذكر عندهم أنف الناقاة أو نسبوهم اليه غضبوا الى ان قال فيهم الخطيئة

سيرى امام فان الاكثرين حمى والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
 قوم هم الأنف والاذناب غيرهم ومن يسوى بانف الناقاة الذنبا
 فصار الرجل منهم يعجب بهذا الاسم عبرت فزاره بآيان الابل فانها تعبر بأكل جردان
 الحمار وذلك ان منهم رجلا كان في سفر فباع فشوى جردان الحمار وأكله وقدأكثر
 الشعراء في ذلك فقال الفرزدق

جرد اذا كنت مرتادا ومنتجعا الى فرارة عيرا يحمل الكمرا
 ان الفزاري لا يشفيه من كرم أطايب العير حتى ينهش الكمرا
 ان الفزاري لم يعدي فيعلمه ابر الحمار طبيب أبصر البصرا
 وحكي ان فزاره وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى أنس بن مدرك الخنعمي
 وتراضوا به فقال بنو عامر يابني فزاره أكلتم جردان الحمار فقالت بنو فزاره لانعرف
 ذلك ولكن فيكم يابني هلال من قرى حوضه فسقى ابله فلما رويت ساح فيه ومذره
 بخلا أن يشرب فصله غيره فقضى أنس على آل الاولين وأخذ الفزاريون منهم مائة من
 الإبل وكانوا قد تراضوا عليها وفيهم بقول الشاعر

عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى عند عمرو بن هيرة فأحضر طباخه جامة خبيص
فكرهه للبيت السائر إلا ان جلده أدركه فقال ضمه يا غلام وأشد
تفتق بالعراق أبو المنفى وعلم قومه أكل الخبيص
قال المبرد وقد يشير البيت الى واحد فيرى عليه أثره أهد القول أبو العتاهية في عبد الله
ابن معن بن زائدة وقد أنه وعيده وتهده

لقد بلغت ما قبل فما باليت ما قال
ولو كان من الاسد لما شال ولا صالا
فما تصنع بالسيه ف ان لم تك فتلا
فكسر حامية السيف وضعها لك خاخالا

قال فكان ابن معن اذا لبس الثوب وتقلد السيف فيرى من يرمقه بأن أثره عليه
ويتبين الخجل عليه ونظيره ما حكى ان جريرا لما قال

والثغابي اذا تخرج للقرى حك استه وتمثل الامثالا

قال والله لقد قلت فيهم بيتا لو طعنوا بالرماح في استاهم لما حكوها وحكى أبو عبيدة
عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان وعنده رجال هل تعلمون أهل بيت قيل
فيهم شعر ودوا أنهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا أمير
المؤمنين قال وما قيل فيكم قال قول الحارث بن ظالم المري

وما قولي بعتبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا

فوالله يا أمير المؤمنين اني لألبس العمامة الصفيقة فيخيل لي أن شعر قفاي قد بدا منها
وهمله ماروي ان عبد الله بن كعب كان يقال له العجلان لانه جيله القرى على أضيافه
فلما قال النجاشي فيه

وما سمي العجلان إلا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبى وترك ان يقول عجلاني وحكى الهيثم
ابن عدي قال اختصم الوليد بن سريع مولى عمرو بن حريث وزوجته الى عبد الملك
ابن عميرة قاضي الكوفة فنوجه القضاء على الوليد فحكم عليه عبد الملك فقال هزيلي

وأما قول معاوية ذق عتق فهو معدول عن عاق مثل قولهم ياغدر يا فسق يا لكع وما أشبهه وأول من لفظ بهذا المثل أبو سفيان بن حرب حين رأى حمزة عليه الرضوان صريحا يوم أحد وحكي عن عبد الله بن سوار قال كنا على مائدة اسحاق بن عيسى ابن علي نتغدى فأثينا بالخزيرة قد عمدت بالسمن والسكر فجعل معدل بن غيلان يقول ما رأيت أصلحك الله خزيرة أطيب من هذه وجعل يكرر والخزيرة من السخينة فظن اسحاق أنه يمرض به فقال قد أكرت يا معدل أحد لا يذ كرك معايبك فقال أصلحك الله الامير معايب لا تذكر على الخوان وكان معدل عبدى وتعبير عبد القيس بالفسا وقد أكثر الشعراء فى ذلك وكان سنان النخيري يماشى عمرو بن هبيرة الفزارى وهو على بغلة فتقدمت فقال عمرو غض من بغلتك فقال أصلحك الله الامير انها مكتوبة أراد ابن هبيرة قول جرير

ففض الطرف انك من نيمر فلا كعبا باغت ولا كلابا

وأراد سنان النخيري قول ابن دارة

لأتأمن فزاريا خلوت به على قلوصلك واكتبها باسيار

والاصل فى الثانى ان بنى فزارية كانت تعبیر بآيوان الابل وقيم يقول الفرزدق

أمير المؤمنين وأنت بر كفى لست بالجشع الحريص

أطعمت العراق ورافديه فزاريا أخذ بيد القميص

ولم يك قبلها راعي مخاض لتأمنه على وركي قلوصل

فتفتق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخبيص

— ارافدان — دجلة والفرات لكثرة الانتفاع بهما وقوله لتأمنه على وركي تعبیر بآيوانهم

الابل وقوله فتفتق أى تنعم واسألة فتق أى ناعمة وقوله أخذ بيد القميص كناية عن

السرقة والخيانة مأخوذ من الخدد وهو الخفة فى موضع آخر فان ذهب به مذهب

الخفة كان معناه ان كنه قصير فيده بادية للاخذ والخيانة فيكون كناية عن السرقة

ويحتمل ان يكون كناية عن الدناءة والخسة وترك الهمة لان ادوان اللباس أكلهم

قصيرة وأكثرهم يلبسون الصدر وفى هذه الايات نادرة وهي ما حكى أبو عبيدة عن

فقال المحاربي أصلحك الله أنهم أضلوا برقعاً البارحة فكانوا يبغونهُ وأشار لقول الشاعر
لكل هلالى من اللؤم برقع ولان يزيد برقع وجلال
وفى كتاب الجوابات عن عساكر ابن ذكوان بإسناده عن أبي الطيب قال قيل للفرزدق
ان ههنا اعرابيا ينشد شعرا له قال له من أنت قال رجل من بني فقمس قل كيف تركت
القنان قال تركته يساير لصاب أراد الفرزدق

ضمن القنان لفقمس سواها ان القنان لفقمس لمعمر
وأراد الفقمسى قول أبي مهوس الشاعر بهجو بني نعيم

واذا يسرك من تميم خصلة فلما يسوك من تميم أكثر
أكلت أسيد والجهم ومازن اير الحمار وخصيته العنبر
قد كنت أحسبهم أسود خفية فاذا لصاب بيض فيها الحمر

قال وقرأت في الكتاب المذكور ان الاحنف لما قدم على معاوية كان عنده عمرو بن
العاص فقال عمرو لمعاوية أتأذن لي أن أمازج الاحنف فقال لا تفعل فانه معد للجواب
فأبى إلا ان يمازحه فقال يا احنف ماعنى قول الشاعر وهو يزيد بن الصعق الكلابي

اذا مامات ميت من تميم وسرك ان يعيش فجي بزاز
بخبز أو بسمن أو بتمر أو الشيء الملقف في البجاد
تراه يعلوف الآفاق حرصا لبأكل رأس لقمان بن عاد

قال الشيخ سخينة رحمك الله فقال معاوية ذق عقق والسخينة تعبر بها قريش قال الانصاري
في مجيئه قريشا

زعمت سخينة ان سغلب ربهما وليغلبن مغالب الغلاب

وهذا الانصاري كعب بن مالك رضي الله عنه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له اما ان الله لم ينس قولك يعنى البيت وأول من هجا قريشا بذلك خداس بن
زهير العاسري في قوله

ياشدة ماشدنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
اذ بتقينا هشام بالوليد ولو انا اتقينا هشام شالت الحزم

وفي جرحه لؤم وفي آل مسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب
 وحكى محمد بن عقال المجاشعي قال كذبت عنده يزيد بن مزيد وهم يعرضون عليه
 السيوف فناولني سيفاً وقال كيف ترى سيفي هذا فأت نحن بالتمر أبصر منا بالسيوف
 أراد الأول قول جرير في الفرزدق

بسيف أبي رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
 ضربت به عند الامام فأرعشت بدالك وقالوا محدث غير صارم

وأراد الثاني

لقد أفسدت أستاذه بكر بن وائل من التمر ما قد أصاحته ثمارها
 ومما يحكى في التصريح من ذلك دون الرمز ما حكاه الأصمعي قال وقف الفرزدق على
 بغلته على قوم من بني عبس فقال من هذا الذي يقول

فسيف بن عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاه عن رأس خالد
 والبيت للفرزدق فقال خزيمه بن نصر وهو يومئذ غلام فقال الذي يقول

بسيف أبي رغوان قين مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
 فقال الفرزدق لبغاته عدس البادي أظلم وحكى المبرد في الكامل ان رجلاً من تميم قال
 لشريك الخيمري ما في هذه الجوارح أحب اليك من البازي فقال نعم اذا كان يصيد القطا
 أراد قول جرير القائل

أنا البازي المطل على نمير أتبع من السماء له انصبابا

وأراد شريك قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا ولو سلكت طرق الهداية ضلت
 وحكى ان رجلاً من بني محارب دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي بارمبية وهو
 واليا فقال لعبد الملك ماذا لقينا الليلة من شيوخ بني محارب ما تركونا ننام وعنى به
 الضفادع وأشار لقوله

تكش بلا شيء شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولاتبري
 ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عاها صوتها حية البحر

ويقرب من هذا ان المأمون لما بنى على بوران بنت الحسن بن سهل وصل أبوها جميع
من كان بحضورته من الشعراء المجيدين وغيرهم وأغفل أبا التبي القاسم بن طرخان وكان
سهل الخاطر مطبوع الشعر فقال والله لا قولن بيتين لا يدري أحداً مدح أم هجاء ثم قال

بارك الله للحسن ولبوران في الخن

يا مام الهدى ظفرت ولكن بنت من

ومن ذلك قول المتابي في مدح كافور

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران

فانه يحمّل المدح ويحمّل الهجاء بان يكون معناه أنت ساقط ذني والساقط لا يعاديه إلا
مثله فاذا كان معاديك مثلك فهو مذموم بكل لسان كما أنك كذلك ولو عاداك الشمس
والقمر لسقطا بمساجلتها اياك يدل عليه قوله بعده

ولله سر في علاك وانما كلام الهدا ضرب من الهديان

فانه في الهجاء أظهر بان يكون مراده في بلوغك هذه المنزلة التي لا تستحقها ولا
تستوجبها سر لله تعالى غير مطلع عليه أحداً وله وجه في المدح بان يكون مراده ان
الله تعالى ما بلغك هذه المنزلة إلا وأنت تستحقها فيما بينك وبينه



الباب التاسع عشر في رموز جارية بين الأدباء ومداعباتهم

بمباريض لا يفتن لها غير البلاء

قال القاضي أبو العباس هذا باب جم الفوائد كثير النوادر يتضمن أنواعاً من الملح
وأصنافاً من الظرف من ذلك ماروي ان أبا غسان المسمي مرأبني غفار السدوسي فقال
له يا أبا غفار ما فعل الدرهمان فقال لحقا بالدرهم أراد بالدرهمين قول الأخطال

فان تمنع سدوس درهمها فان الرمح طيبة قبول

وأراد الآخر

فعدبت أصحابك حتى المساء وعذبت عرسك حتى الصباح
فلا يبعد الله ذاك الصبا لافقد كان سترأعلى مستراح

وتقول العامة في الكناية عن الشمس خرية السحر وحكي بعضهم انه قال للمأمون أنت
أحسد الناس فغضب من ذلك فقال تحسد على المكارم فلا تدع لاحد مكرمة الا سبقت
إليها فأعجبه ذلك ووصله وقريب منه ما حكي ان وفد العراق قدموا على سليمان بن عبد
الملك فقام خطيبهم فقال يا أمير المؤمنين ما أبتناك رغبة ولا رهبة قال سليمان لم جئت لاجاء
الله بك قال نحن وفود الشكر اما الرغبة فقد وصلت اليئامنك في رحالتنا واما الرهبة فقد
امناها بمدلك وقد حببت اليئنا الحيات وهوت علينا الموت فاما محبتنا الحياء فلما أذقتنا من
العدل واما تهوين الموت فلما نثق به منك فيمن نخاف من أعقابنا قال فاستحي سليمان
عما استقبله به وأحسن جائزته وجوائز أصحابه وروي ان الحجاج سأل اعرابيا فقال كيف
كانت سنتكم هذه قال تفرقت الغنم ومات الكلب وطفئت النار فقال لاصحابه ارونه ذكر
خصباً أم جديبا قالوا بله جدبا شديداً قال ما أقل بصركم بأمر العرب انما ذكر خصبا
وذكر ان الغنم تفرقت وصرفت وجوهها الى المرعى ومات الكلب حين لم يمت من الغنم
شئ فياً كل من لحمه وطفئت النار لاكتفاء الناس بالابن عن اللحم وتقول العرب في
الخصب نبح الكلب السماء قال الشاعر

وما لي لا أغزو وللدهر كسرة وقد نجت حول السماء كلابها

يريد كثرة المطر وكثرة العشب وامتلات الغدران فالكلب ينبع السماء من الحاح المطر
ويقال في المثل ما يضر السحاب من نبح الكلاب قال الكمي

فانكم وتزار في عداوتها كالكلب هر على وطفاء مدرار

ومن الكلام الموجه المحتمل للمدح والذم ما حكي ان خياطاً اعور خاط قباه لسلم الخامر
ثم قال له قد خطت لك قباه لانبالي ان تلبسه مصلوباً أو مستويا فقال سلم وأنا قات فيك
شعراً لا بدري أحد أمدحتك فيه أم مجوتك وأنشد

خاط لي زيد قباه ليت غيليه سواء

قل لمن يعرف هذا أمدح أم مجباه

والمراد به من كثرت اخوانه اشتد ظهوره بهم كالمنطقة نشد الظهور قال النابغة الذبياني
فلوشاه ربي كان ابراهيمك طويلا كابر الحارث بن سدوس
وكان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا واما قولهم من يطل ذيله ينتعلق به فليس
من هذا المعنى بسبب وانما أرادوا من يجد سعة يضعها في غير موضعها هكذا حكاه
الاصمعي وطول الذيل كناية عن الغنى لان الغنى يظهر ولا يخفى قال الشاعر
ان الغني طويل الذيل عباس

وهذا كما يقال من كثر زيته دهن أسته وتقول العامة من كثرت بنادقه رمي طير الماء
وحكي السدي قال كانت جارية ببغداد يقال لها خلصا وكانت ظريفة مطبوعة على قول
الشعر فدخول عليها بعض الادياء فقال لها اني أريد ان أطرح عليك شيئا من الشعر
فان أذنت قلت وان أبيت سكت قالت هات فأنشدها

حاجيتك يا خلصا في ضرب من الشعر
وفيما قدره شبر وقد يوفى على الشبر
له في رأسه شق وطرف بالندی يجرى
فان بل أنى بالعجب العاجب والسحر
أبني لم أرد فحشاً ورب الشفع والوتر

فغضب مولاهما فقال فحش بجاريتي وتقول اكنناه فلما رأته الجارية ما حبل بمولاهما قالت
يامولاي لم يرد فحشاً وانما أراد به أقلم قال صدقت ومن هذا النوع ما حكاه ابن الاصرابي

ألا ليت شعري هل أبين ليلة بعيدا من اسم الله والبركات

أى بعيدا من السفر فكفى به عن ذلك لان أصحابه يقولون ارحلوا على اسم الله وبركاته
ومنه أيضا يقولون في الكناية عن يطيل سكوته أبخر منتوف السبال فلفظ الكناية بشع
والمكنى عنه بخلافه ومن حكم الكنائيات أن تكون بخلافه وانما كنعوانه بذلك تشبيهاً
له به لان الابخر تجرز من الكلام حتى لا يظهر بخره لجليسه واذ كان منتوف السبال كان
أشد احترازاً وما أطبع قول السري الرقا

حلفت سبالك جهلا بما يواريه عن عورات قباح

وقال أرسطاطاليس العقل سبب رداة العيش وتقول العرب استراح من لاعقل له وقال
امرؤ القيس

وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال
وللمخلد تأويلان أحدهما من الخلود أى لا يئبني أن ينعم إلا من يكون سعيدا لجد مخلدا
فاما من يكون نصب مكاره الدنيا ونجائهما فلا والثاني ان المخلد المقرط من الخلدة وهي
القرط وفسر قوله تعالى ولدان مخلدون أي مقرطون وهما لا ينعم إلا الصبي لانه لا يحزم
له ولا يدبر ويقولون فلان حسن الظن كناية عن الغافل المغتر اشارة لقول القائل
وحسن الظن عجز في أمور وسوء الظن أخذ بالوثيق

ويقولون هو سليم المصدر اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله في أمر
الدنيا الا كياس في أمر الآخرة وكان بعض الظرفاء اذا أراد ان يلاعب انسانا قال له
أعددت لك ما يؤنس المتوحش ويبسط المنقبض وينشط الكسلان ويضحك التسلان يكنى
به عن الصفع وكان يقول في مثل ذلك أنت مملوع الوف مطواع يظهر المدح وهو يكنى
به عن الكلب لانه ليس في الحيوان آنف لصاحبه منه وكان يقول أنت ثقيل الوطء يظهر
به مدحه بالشجاعة وهو يكنى به عن الكلب لانه وطئته ثقيلة وكان اذا دعا لواحد قال
له أعزك الله ثم يقول مرادى أن يعزأ حتى لا يوجد في الدنيا وسمعت البغداديين يقولون
اذا تناغولوا على انسان سترك الله بستره أى رمي عليك حائطا يستره ومن هذا لما سئل
المدني عن امرأة تزوجها فقال فيها خصلتان من خصال الجنة فظن السامع انه يمدحها
فقال وما هما قال البرد والسعة وحكي ان بعض المجان سئل عن امرأته فقال هي كباقة
ترجس رأسها أبيض ووجهها أصفر ورجلاها خضرا ولغظم هذا المعنى أبو محمد الادري
فقال في امرأة تزوجها

أبنت أبي اسحاق هل أنت ترجس فان كلا شخصيكما متائل
فساقلك خضرا وان والرأس أبيض ووجهك مصفر وجسمك ناحل

ومن الكلام الذى ظاهره قبيح وباطنه بخلافه قول العرب من يطل ايرابه ينتطق به فان
اللفظ شليح وهو كناية عن كثرة الاخوان تمثل به على بن أبي طالب رضى الله عنه

﴿ الباب الثامن عشر في إيراد الفاظ باطنها بخلاف ظاهرها ﴾

قد يدل اللفظ على المدح بظاهره وعلى الذم بباطنه والصد من ذلك فيدل على القبيح في الظاهر وهو غير قبيح عند البيان وقد يكون الكلام موجهاً محتملاً للذم والمدح عند البيان فما يراد به الذم وظاهره المدح قولهم أرانيه الله أغر محجلاً أي محلوق الرأس مقيداً والحجل عندهم الخلل والخلخال والحجل القيد أيضاً لأنه في موضع الخلل والخلخال والمعروف في الغرة والتمحجيل إذا استعمل في الإنسان يراد بهما الشهرة والنباهة كشهرة الأغر المحجل من الخليل ومن هذا النوع فلان يصلي وبزكي إذا ركب صلو الفرس وقاص لان المزكي المقاصر مأخوذ من قول الشاعر

ألا لا أصلي إلا لا تزكي حرام عليك فلا تنه على

فان المصلي لدى ربه من النار في الدرك الأسفل

نماه عن اللواط والقمار وأما ما حكاه ابن الأعرابي في نوادره قال لتيت المهجم فقلت كيف أصبحت فقال

وصامت ثلاثاً ناقى بفنائهم ولو مكثت فيهم ثلاثاً لصلت

فعمناه أنا مقيم في ضر ناقى لم تعترف ثلاثة أيام وان دام عليها ثلاثة أيام أخر ماتت يقال صل اللحم واصل إذا اتن نياً وحم واحم إذا اتن مطبوخاً ويقولون في المعنى في كتابة المذموم باللفظ الجميل فلان صافى العيش حلوا الحياة ويكنون به عن الجاهل إشارة لقول المثالي

تصفوا الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

وكان ابن عائشة كثيراً ما ينشد هذه الأبيات

لما رأيت الحظ حظ الجاهل ولم ار المحزون غير العاقل

شربت خمساً من كروم بابل فصرت من عقلي على مراحل

يقول إنه توصل الى تكسب الجهل ليكتسب به الحظ الذي يتعرف عن العلماء ويتوفر على الجهال وذلك مبالغته في ذم الزمان ووصفه بمساعدته الجاهل ومعاندته العاقل

أناها وهي خلوف فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها فقالت له اعلم ان مولاك ان أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وان أمي ذهبت تشق النفس نفسين وان أخي براعي الشمس وان سماءك انشقت وان وعامك نصب فقدم الغلام على مولاة فأخبره فقال اما قولها ذهب يبعد قريباً ويقرب بعيداً فان اباه ذهب يخالف على قومه وقولها ذهبت تشق النفس نفسين فان أمها ذهبت تقبل نفساء وقولها أخي براعي الشمس فان أخاها في سرح له برعاه وقولها ان سماءك انشقت فان البرد الذي بعثت به انشقت وقولها وان وعامك نصب فان التحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقص عليه الغلام القصة ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه الغلام فقام الغلام يسقي الابل فعجز عنها فاعانه امرؤ القيس فرمي به الغلام في البئر وخرج حتى أتى المرأة بالابل وأخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاءك زوجك فقالت والله لا أدري أزوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذبها ففعلوا فلما أتوه به أكل فقالت استقوه لبنا خائراً أي حامضاً فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فنام فلما أصبحت أرسلت اليه اني اريد ان أسألك فقال سليني عما شئت فقالت مم محتاج شفتاك فقال لتقبيلي إياك قالت فمم محتاج فخذك فقال لنوركي إياك قالت عليك كم فشدوه ونافا ففعلوا قال واجتاز قوم بامرئ القيس فاخرجوه من البئر فرجع الي حبه وساق مائة من الابل وأقبل الى امرأته فقال لها قد جاء زوجك فقالت والله لا أدري أزوجي أم لا ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال فابن الكبد والسنام والاهي وأبي أن يأكل فقالت استقوه لبنا خائراً فأني به فأني أن يشربه وقال أين الضريب والريبة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فأني أن ينام وقال افرشوا لي على الثلاثة الحمراء واضربوا عليها خبء ثم أرسلت اليه هلم شرطتي عليك في المسائل الثلاثة فإرسل اليها ان سلى عما شئت فإرسلت اليه مم محتاج شفتاك قال لشرب الشهعات قالت فمم محتاج كرشها قال للبي المحبرات قالت فمم محتاج فخذك قال لركوبى المطهعات قالت هذ زوجي لعمري فعليك به واقتلوا العبد فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية

ان الذئب قد اخضرت برائنها وائفاس كلهم بكر اذا شعبوا
وهذان من أبيات المعاني قال أبو عثمان أراد بالذئبة الحمر الدهناء وهي أرض لبني تميم
تشبيهاً بالذئبة لسهولة ركوبها لأنها أرض فضاء سهلة واقنعوا العود أي أسكنوا الصمان
وهي بلد لبني تميم أرض غليظة صلبة والعود المسن من الابل وجعل في ظهره وقعا وهو
آثار الدبر في ظهر البعير تشبيهاً للصمان بما قد وطئ وكثرت آثار الناس فيه يقول
امتنعوا بركوب الصمان لانه وعص صلب يشق على الخيل ان تطأه وأراد بالذئب القوم
الذين يغزون شبههم بالذئب لخفتهم وحرصهم على الفارة وقوله قد اخضرت برائنها أي
قد اخضبت الارض وكثر الماء والعشب وأمكن الغزو والاقدام مخضرة من الكلال فجعل
الاقدام برائن وقوله وائفاس كلهم بكر يريد أن بكرأ أشد الناس عداوة لبني تميم يقول اذا
أربعواوا خصبوا فعداوتهم كعداوة بكر وأخبر البزار بسنده لابي اليتظان قال مر رجل من
بني تميم يسمى ربيع بن الحارث على الفرزدق وهو يشد قصيدة له وقد اجتمع اليه الناس
فر في أبيات كحامي لأمخبل السعدي قد سرها قال فقلت والله لئن ذهبت قبل ان أعلمه ان
هذا الشديد وان قلت له قدام الناس ليقعن بي فقلت أكله بشيء يفهمه هو ولا يدري
الحاضرون ما هو فقلت يا أبا فراس قصيدتك تنول قال اذهب عليك لعنة الله فظن لها
ولم يظن لها أحد ومعنى قوله تنول أي ان البئر اذا حفرت ثم كبست ثم حفرت قيل
لها تنول أراد ان قصيدتك هذه حبيت بهدما ماتت وذكر أبو الفرج الاصبهاني في كتاب
الاغاني حكاية تابق هذا الموضع وهي ماروي عبد الملك بن عمير قال آلي امرؤ القيس بن
حجران لا يزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة وأثنى فجعل يخطب النساء فاذا سألهن
عن هذا قلنا أربعة عشر فيينا هو في جوف الليل اذا هو برجن يحمل ابنة له صغيرة كأنها
البدر لئنه فأعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية وأربعة وأثنى قالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما
أربعة فاخلاف الناقة واما اثنان فهديا المرأة فخطبها الى أبيها فزوجه إياها وشرطت هي
عليها ان تسأل له ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسرق اليها مائة من الابل
وعشرة أعبد وعشرة وصائف وثلاثة أفراس ثم انه أرسل عبده الى المرأة فاهدى اليها
نحيامن سمن ونحيامن غسل وحلة من غصب فنزل العبد في بعض المياه فنشرا الحلة فلبسها ثم

ذلك ماروي أن جميلاً قال لكثير لوصرت الى بيئته فأخذت لي منها موعداً فقال ان حاشية
 عمها كثيرة فقال ان الحيلة تأتي من وراء ذلك فأطرق كثيراً ثم قال له افعلم متى كان
 آخر عهدك بها قال يوم كذا قال في أي موضع قال في وادي الدوم وأصاب ثوبها شيء
 ففلسنته قال فأتني الحلي فجعل يتحدث اليهم حتى أتى عمها فحاده وقال أسهك أبيانا في حزة
 حضرتني قال هاتها فاعلى انشاده لتسمع بيئته وقال

بأن يجعل أيني وبينك موعداً وان تأمريني ماالذي فيه أفعلم

أما تذكريني العهد يوم لقبتمكم بأسفل واد الدوم والنوب يغسل

فعلت ان أياها يقصد بالعلامة فصاحت أخساً فصاح عمها ما أخسأت قالت كلباً كان
 يعترينا ليلائم رأيتك الساعة فرجع كثير الى جميل وقال له ائتم الليلة فانها قد ذكرت
 الليل . وفي كتاب الملاحن عن أبي القاسم اللخمي عن ابن دريد في أسير بكر بن وائل
 سألمهم رتولا الى قومه فقالوا له لا ترسل الا بخصرتنا اشفاقاً من أن ينذرهم بخيء بهيد
 إسود فقال له أتعلم قال اني لعاقل قال ما أراك عاقلاً ثم . لا كفيه من الرمل فقال كم هذا
 قال لأدرى وانه لكثير قال أيما أكثر النجوم أم التراب قال كل كثيرة قال أبلغ قومي
 التحية وقل لهم اكرموا فلانا يعني أسيراً في أيديهم فانهم لم يكرهوا وقل لهم ان العرفج
 قد أدبني وقد شكت النساء وأمرهم أن يعروا ناقتي الحمراء فقد طال ركوبها وان يركبوا
 جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حيساً وسلبوا الحمارث عن خبري فلما أدى العبد الرسالة
 اليهم قالوا لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة ولا جملاً أصهب ثم سرحو العبد ودعوا
 الحمارث وقصوا عليه القصة قال قد أنذركم أما قوله قد أدبني العرفج أي ان الرجال قد
 استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء أي اتخذن الشكاه للسفر والشكوة القربة
 الصغيرة وقوله الحمراء أي ارتحلوا عن الدهناء وأركبوا العمان وهي الجمال الاصهب وقوله
 أكلت معكم حيساً يريد اخلطاً من الناس قد غزوكم لان الحليس يجمع السن والتمر
 والأقط فامتثلوا ذلك وعرفوا ما قال فأخذ هذا المعنى رجل كان أسيراً في تيمم فكاتب
 به الى قومه ينذرهم

حروا عن الناقة الحمراء واقنعوا العود الذي قد حامي ظهره وقع

وحكي العتي عن أبيه قال دخل صحاري العبدى على معاوية رضى الله عنه وكان
يمارحه فقال يا أزرق فقال البازي أزرق قال يا أحر فقال الذهب أحر فقال ماهذه
البلاغة فيكم يا عبد القيس قال شيء يعتلج في قلوبنا فتذفه على ألسنتنا كما يقذف البحر
بالزبد قال فما البلاغة قال ان تقول فلا تخطئ وتعجل فلا تبطي . وقال رجاء بن
الوليد الاصبهاني

حمدت إلهي اذ بليت بحبه على طرش يشني ويفني عن العذر
اذا ما أراد السر ألصق خده بخندي اضطرار أليس يدري الذي أدرى
ويستحسن قول ابن المعتز في وصف الرمد

قالوا شكت عينه فقلت لهم من كثرة الفتك مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب
ولبعض شعراء الهند في وصف ناصر الدولة بن مروان يصف رمدا أصابه

قصب الهند والقنا اخوانك والمقادير في العدا اعوانك
أيها الأمير مارمدت عينك حاشا لها ولا اجفانك
بل حكمت فملك الكرم ليضحى شأنها في العلا سواء وشانك
فهي تحمر مثل سيفك في الرو ع وتصفو كما صفا احسانك

وقد أحسن الناجم كل الاحسان في مدح مجدور

ياقرا جدر لما استوى فاكتسب الملح سلك الكلوم
كأنما غنى لشمس الضحى فنتقطته طربا بالنجوم



﴿ الباب السابع عشر في تأدية المعاني الى المخاطب بما يخفى على الحاضر ﴾

حكي أن امرأياً هوى امرأة فأهدى اليها ثلاثين شاة وزق خمر فتناول الغلام منها
شاة وشرب بعض الشراب فلما وصل اليها قالت له قل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحبا
كان من نوما فلما أخبره بذلك قال أخذت منها شاة وتناولت من الشراب فأقر له بذلك . ومن

والله ما في الانام حر تأسى على فقده العيون

كأنه ينظر الى ما حكي ان بشارا قال له بعضهم ان الله تعالى اذا سلب كريمي العبد
عوضه ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال أن لأراك . . وأنشد السرى الرفا في كتاب
الحب والمحبوب لبعضهم يمدح غلاما حول

ومقلب طرفه فاتن يقاب بالطرف منا القلوبا

فمين توهمني موعدا وعين تشاغل عن الرقبيا

يصانع خصمين في لحظة فلن أستريب ولن يستريبا

وأنشد لابي حفص الشطرنجي يمدح حول نفسه

حدث الامي اذ بليت بجبها علي حول يفتي عن النظر الشذر

نظرت اليها والرقب يخالي نظرت اليه فاسترحت من العذر

ولابي نواس يمدح أعور

أعور المقله من غير دغج لو عداه عور العين سمج

يحسب النكته في ناظره وردة تلمح من غير سمج

وللسرى الرفا في مدح الزرقه

وقالوا بمقلته زرقه تمشي يظلم لها مطرقا

وهل يقطع السيف يوم الوغى اذا لم يكن لصله أزرقا

وفي معناه لآخر

قالوا به زرقه فقلت لهم بذلك تمت خصاله البهجه

معايه ماترون من زرق كم بين فيروزج الى سنجه

وأحسن ما قيل في هذا قول بكر الكاتب

يامن هو الماء في تكوين خلقتة ومن هو الحجر في أفعال مقلته

ومن خلعت عذارى في هواي له ومن تهتك ستري في عجبته

ومن بزرقه سيف الاحظ طل دمي والسيف ماخره الا بزرقته

علمت انسان عيني ان يقوم فقد جارت سباحته في ماء دمعته

وتروى لابن الرومي وهي به أشبه

رب عرض مبرئ من عيوب دنسته صحائف الهجاء
 لو أراد الأديب أن يهجو البد رماه بالخطبة الشنهاء
 قال يا بدرأت تغدر بالسا ري وتفري بزورة الحسناء
 يعتربك الحاق في كل شهر ثم يعحوك من أديم السماء
 وتفيد الأعمار بين انتقاص وانسلاام في بكرة وعشاء
 كلف في شحوب وجهك يحكى نكتا فوق وجنة برصاء
 تنن للعم حيث ما ندرك الاحم بلا حائل وغير غطاء
 وتذيب الكتمان حتى يراه لابسوه من أرذل الاشياء
 وتهم السكان ان يجمعوا الما ل ويهدوه الي الامراء
 وباحدى عمليك ضيق وبا لاخرى اتساع كزورة عموراء
 ويريك السرار في آخر الشهم رشبيه القلامه الحجناء
 واذا البدر نيل بالهجاء فليخ ش أولو العقل السن الشعراء

وقد ظرف بعضهم في هجو القمر حيث يقول

أراد زيارتي فنهاه عنى ضياء البدر في ليل المصيف
 فبات لما لقيت قرير عين وبت بلبلة الدنف النحف
 فلولاً انه للحب شبه دعوت عليه عاماً بالكسوف

ولبعض الشعراء في مدح البرص

يا عتب لا تستنكرى نحو لي ووضعا أوفى على حنبل
 فان نعمت الفرس الرجيل يكمل بالفترة والتحجيل

وقال ابن هند الحمصي يخاطب أبا العلاء المعري

أبا العلاء بن سليمان ان العمى أولاك احسانا

وقال أبو العلاء فيه

قالوا العمى منظر قبيح قلت لعمري بكم بهون

إذا هم أمضى بين عيليه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبها
ولم يستشر في رأيه غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبها
وقال بشار في مدح المشورة برواية الأصمى

إذا بلغ الرأي المشورة فاستمعن برأى نصيح أو مشورة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي قوة للقوام

قال الأصمى قلت لبشار ما أحسن أبياتك يا أبا معاذ يريدنا فقال أو ماعلمت ان المشاور
بين احدي الحسينين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه فقلت له هذا والله
أحسن من الشعر . . . وقال بعضهم يذم الحلم

أباحسن ما أقبح الجهل بالفتى ولا حلم أحيانا من الجهل أقبح
إذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل أعنى وأروح
وفي الحلم ذل والعقوبة نجدة إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وحكي محمد بن حرب قال رأيت العتابي ينادم كلباً يشرب كأساً ويولفه كأساً فكلمته في
ذلك فقال انه يكف عني إذاه واذي سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقبلي فهو من بين
الحيوان خليلي قال ابن حرب فتمنيت أن أكون كلباً لا حوز هذا لانت . . . وأحسن ما قيل
في مدح الكلب قول القائل

أوصيك خيراً به فان له خلائقاً لا تزال أحدها
يدل ضيق على في غسق اليل ل اذا النار نام موقدها

وقال ابن الرومي في ذم القمر

ياسارق الأنوار من شمس الضحى يامشكلى طيب الكري ومنغصى
أما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص
لم يظفر التشبيه منك بطائل متسلح بهماً كلون الأبرص

وقال العلماء في ذمه نثرأ منها انه يهدم العمر ويقرب الأجل وبوجب أجرة المنزل ويميل
الدين ويلزم الخراج ويشحب الألوان ويقرض الكنان ويفضح العانق الطارق ويسخن
الماء ويفسد اللحم ويشبه البرص . . . وقد أحسن أبو محمد البصرى الخزومي في ذم البدر

غيت تري حتما على ذى اساءة فتم تري شكرا على حسن القرض
 اذا الارض ردت ربيع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض
 ولولا الحمود المستكنات فى الورى لينقض وتر آخر الدهر ذو نقص

وقد أحسن ابن الرومي وأبدع فى مدح الحسد وعذر أهله فقال

أى شئ يكابد المرء فى الدنيا الامر ما يستهله الوليد

لا تلومن حاسدا ألم النفة من النحاس يا أخى شديدا

وابن الرومي فى قدرته على الكلام وتمكنه من التصرف فى شعره يصف الاشياء بصفها
 ويجلبها بغير حلاها فقال يمدح الموت وخالف الناس

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا فى الموت ألف فضيلة لانعرف

منها أمان لقائه بلقائه وفراق كلكل معاند لا ينصف

روي أيضاً يذم الورد على تفضيل الناس له

وقائل لم هجوت الورد معتمدا فقلت من بغضه عندى ومن سخطه

كأنه سرم يغفل حين يفتحه عند البراز وباقي الروث فى وسطه

وقال عبد الملك بن صالح فى ذم المشورة ما استشرت أحدا قط الا تكبر عليك

وتصاغت لديه ودخلته العزة ودخلتك الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه يجعل فى

العيون مهيب فى الصدور واذا افتقرت الى المقول حقرتك العيون فيتضع شأنك

وتخف بك أركانك ويستحقرك الصغير ويستخف بك الكبير فذم المشورة كآثرى وان

كانت ممدوحة . وقال ابن هرمة يمدح المنصور وبصفه بترك المشورة

اذا ما أراد الأمر ناجي ضميره فناجي ضميرا غير مختلف العقل

ولم يشرك الاذنين فى جل أمره اذا انتقضت بالاضعفين عري الحبل

قال عيسى بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهما مازال المنصور يشاورنا حتى

مدحه ابن هرمة بهذه الابيات فما شاورنا بعدها . وقال آخر يذم المشورة

وما المعجز الا ان تشاور عاجزاً وما الفتك الا أن تم فتنعلا

والمقدم فى هذا كله قول سعد بن ناشب المازني وهو أحسن ما قيل فيه

وقلت يامسكين خربها ما لم يخرب هدف النبيل
فقال بالله وامسكني عمرتها والبيت بالاهل
وانما يخرب بيت اذا كان له خرج بلا دخل

وأطبع من هذا قول أبي اسحاق الصابي في معناه

رأيت ابن نصر سالكا في لواطه طريقا يضيق العذر عنه وينسد
يحب الرجال حين تمت لحامهم ونموا ولا يهواهم وهم مرد
وقد لامهم فيه رجال فردهم بيت نفي أقوالهم فيه وارتدوا
أقلوا عليهم لا أبا لا يبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وأنشدت لاهباس الخياط المصيصي فيما يجري هذا الجري

بالغفر قاض قال هل لك حاجة عندي فقلت له بمجدت تبهم
ما هذه الادمات في اسنك قال لي أشطان بئر في لبان الادم
قلت احتججت فالترسك قد بدا فيه لعبدك طمن رمح محكم
فرنا الى وقال لي متبسما ليس الكريم على القنا بمحرم



﴿ الباب السادس عشر ﴾

في وصف الاشياء بغير صفتها بقوة العبارة وقلب المعاني عن صيغتها

حكى عن اسحاق الموصلي قال عاتب عبد الملك بن صالح بجي بن خالد البرمكي عن
شئ فقال له بجي أعيذك بالله ان تركب مطية الحقد فقال عبد الملك ان كان الحقد عندك
بقاه الشر والخير لاهما انهما عندي لباقيان . . . وعبد الملك هو أول من مدح الحقد
واحتج له ومدحه ابن الرومي بعد ذلك فقال

وخير سجايات الرجال سبعية توقيت ما تسدي من العرض والعرض
وما الحقد الا توأم الشكر في النقي وبعض السجايا ينتسبن الى بعض

ولآخر فيه

يا ابن مـن يكتب بالـ اقلـام من غير دوات
لم يكن يكتب شيئاً غير خط الالفات

ودخلت دلالة الى قوم تخطب اليهم فقالوا ما صناعته قالت يكتب بقلم حديد ويختم بالزجاج
فعلوه انه حجام •• وحكي بعضهم قال رأيت قبرين مكتوبا على احدهما أنا ابن سفاك دم
الملوك وعلى الآخر أنا ابن مستخدم الرياح فسألت عنهما فكان احدهما ابن حجام
والآخر حداداً •• وقال آخر رأيت قبرين مكتوبا على احدهما من رآني فلا يصغر قدري
أنا كنت أجلب الرياح وأفرقها وعلى الآخر كذب ابن الفاعلة انما كان يجمع الرياح في
الزق ينفخ فيه قال فما رأيت مشاجرة بين موتي غيرهما •• ووقع بين مسكين الدارمي
وزوجته سب فقال مسكين

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر

فقلت امرأته القدر لجاره فهي تنزل اليه قبله ثم قال

ماض لي جاراً أجاوره ان لا يكون لبابه ستر

قالت بل يتسور على جارته فلا يحجبها سترها منه •• ويقولون في الكناية عن قيم الحجام
فلان يكسو الناس مدارع خضرا أي يطلبهم بالنورة والزرنينخ قال الشاعر
ان مات شيخك لم يكن أحد يكسو الأنام مدارعا خضرا
كم قد كساني ثوب خلعتة ما خاط عروته ولا الزرا

وقيل لحائك ما صناعتك قال زينة الاحياء وكسوة الموتى •• وسئل الشعبي عن رجل فقال
انه لنافذ الطعنة ركين العقدة فاذا هو خياط •• وزوي ان سوار الكاتب قيل له ان غلامك
هذا الاسود امتهنك فقال بل أنا امتهنته عمدت الي أكرم عضو فيه فاستعملته في أقدر
مدخل في فكيف ترى اعتذار هذا الساقط الذي قد عبر عن فعله الخسيس بهذا
المعنى •• وفي ذلك أنشدني انفاضي أبو الفاسم التنوخي قال أنشدنا أبو عمر قال أنشدنا محمد
عبد الله بن حريث الكاتب قال أنشدنا أبو محمد الانباري لابي نعامه

قلت له اعذله في استه وكان لا يصغي الى العذل

قلم أي الدواب . وخطبت امرأة لرجل فسألت عنه فقالت يبيع ويشترى ثم فتنس عليه
فأذا هو بطال فقبل له ألت قات يبيع ويشترى فقالت نعم يبيع ثيابه ويشترى بها خبزاً



﴿ الباب الخامس عشر ﴾

في الكناية عن الصنعة الخسيسة بذكر بعض منافعها

قرأت في بعض كتب الادب ان الحجاج خرج ذات ليلة فظفر برجلين فقال لهما
من أنما فقال احدهما أنا الشريف ابن الشريف وقال الآخر أنا الكريم ابن الكريم
فقال لكل منهما بن لي عن حسبك كما أعرف نسبك فقال الاول

انا ابن الذي لانزل الدهر قدره وان نزلت يوما فسوف تعود
تري الناس أفواجا الى ضوء ناره فنهـم قيام حرلها وتعود
وقال الآخر

ان ابي مات غير مفتقد برحمة الله أيما رجل
له رقاب الانام خاضعة ما بين حاف وبين منتمل
بأخذ من مالها ومن دمها لم يمس من نار على وجل

فقالوا خلوا سبيلهم - ما لادبهما لالجسـهما وكان الاول ابن بافلاني والثاني ابن حجام
والصحيح ان القطعة لعنبة الاعور بهجوهما ابراهيم بن سـيابة وكان أبوه حجـاما
ولبعضهم فيه

انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة بأخذ من مالها ومن دمها

ولبعضهم فيه

أبوسائب مازال للناس مرجما لاعناقهم تقرا كما ينقر الصقر
اذاعوج الكتاب يوما سطورهم فليس بمعوج له أبدا سطر

زق معمم ثم قل اعطوه نصف دينار قسمه ونصف دينار صدقه ٠٠ وقد ورد تشبيه الزق بالحبيشى فى الشعر قال

عجبت من حبيشى لاحرك به لا يدرك الثأرا إلا وهو مذبح

وفى معنى خبر الاعرابى مسمعت ان بعض المدكدين ببغداد وهو يطوف بالشوارع ويقول ارحمنى يا قوم فوالله ان فى حلقى خمسة فحسكى لى من يخبر حاله أنه يقول ذلك وأصابه الخس فى حلقه بفندي به عن الحدث فى بيته ٠٠ وحكى أن حضر ابن شبرمة عند عيسى بن موسى وقد أتى برجل قد أجرم واستحق العقوبة فقال ابن شبرمة أصلح الله الامير ان له شرفا وقدمًا وبتنا فعنى عنه فقال اما الشرف فاشراف أذنيه واما القدم فالقى يمشى بها وبيت يأوى إليه ٠٠ وعن الهيثم بن عدى انه قال رأى عمر ابنه عبد الله رضى الله عنهما جالسا مع رجل فقال له يا بنى احذر هذا فانه يبرأ من العيب من غير تقدمه فيه فر عبد الله بذلك الرجل ومعه غلام وضيء الوجه فقال له أتبيعه قال نعم قال عبد الله هل به عيب قال ما علمت به عيبا غير انه ربما أرسلناه فى حاجة فيبطنى ولا يأتينا حتى نبعث فى طلبه فقال عبد الله وما فى هذا فاشتره فما صار اليه أرسله فى حاجة فهرب فطلبه أياما حتى وجده فرده اليه بالاباق فقال له ألم أقل لك انا ربما أرسلناه فى حاجة الخ فعلم انه خدعه وذكر قول أبيه ٠٠ ومرض زياد فدخل عليه شريح فلما خرج بعث اليه مسروق يقول كيف تركت الأمير فقال تركته بأمر وينهى فقال ان شريحا صاحب عويص فأسألوه فقال تركته بأمر بالوصية وينهى عن البكاء ٠٠ وحكى المدائنى ان المغيرة بن شعبه قال ماخذ عنى أحد قط غير غلام من بنى الحارث بن كعب فاني ذكرت امرأة لا تزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا قد خلاها يقبلها فتركا فترجها فزوجها الغلام ثم سأله عن الرجل فقال رأيت أبها يقبلها ٠٠ وكان رجل يعمل الدنان فقال للدلالة اخطبي فوق مقداري ولك ما تريدن فخطبت له الي قوم فسألوه عن صناعته فقالت يبيع الكرايس فزوجوه فلما فتشوا عنه قالت الدلالة اعطوه كرايتس حتى يبيعها ٠٠ وحكى المدائنى ان شريحا أتى برجل فادعي عليه قوم انه خطب منهم فسألوه عن صناعته فقال أبيع الدواب ثم بعد ان زوج فتشوا عنه فاذا هو يبيع السنابير فقال لهم شريح هلا

عليه ويقتصر على احديهما لقوة نظره فعلى هذا لانكون الكلمة من الكنايات بسبيل . . . وللعامه كنايات معلومة منها قولهم للاقرع ذوائبه تنجر . . . ومنها قولهم ما بينهما الا طراز الكعبين وما بينهما لاعين الميزان في الكتابة عن المتفاوتين تفاوتاً بعيداً . . . وما ورد في تحسين اللفظ ما حكي ان المنصور كان في البستان وكان معه الربيع فقال ماهذه الشجرة قال شجرة الوفاق يا أمير المؤمنين وكانت شجرة الخلاف . . . وقريب منه ما حكي ان الرشيد كان في يده خيزران فقال لبعض أصحابه ما هذا فقال أصول القنايا أمير المؤمنين وتجنب ان يقول خيزران وشبيهه بذلك ما حكي ان المأمون كان في يده مساويك فقال لولد الحسن بن سهل ماهذه فكره ان يقول مساويك فقال ضد محاسنك يا أمير المؤمنين



﴿ الباب الرابع عشر في التخلص من الكذب بالتورية عنه ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في المعارض لمندوحة عن الكذب - والمعارض - من الكلام يشبهه بعضه بعضاً يقال عرض بالكلام اذا لم يفصح . . . وذلك مثل ما روى عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه انه قال ان الله قتل عثمان وأنا معه وأراد وسيقتلني معه وانما أراد بذلك تسكين الفتنة . . . ومنه ما روي ان رجلاً من الخوارج أزم رجلاً من الشيعة ان يبرأ من علي وعثمان رضى الله عنهما فقال أنا من علي وعثمان برىء فجعل ظاهر الكلام البراءة منهما ليدفع به شره وأراد البراءة من عثمان وحده . . . ومنه ان أبا سعيد الحرسي سأل أبا يوسف رحمه الله عن السواد فقال النور في السواد وأراد سواد العين فرضي بذلك . . . وحكي القتيبي بإسناده لأنس بن مالك رضى الله عنه قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفاً أبا بكر رضى الله عنه وأبو بكر شيخ يعرف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول له يا أبا بكر من هذا الذي بين يديك فيقول يهديني السبيل فيحسب انه يهديه الطريق وانما أراد سبيل الخير . . . وقسم عمر رضى الله عنه مرة الغنيمة فقال له رجل اعطني لي ولاخي الحبسى فقال له أخوك

القمعثرى لاحتك على الادهم وعنى القيد فجاهل وقال مثل الأمير يحمل على الادهم
والأشهب ٥٥٠ ويقولون ركب فلان رده وأصله في السهم يرمي به فيرتدع أصله فيه فقولهم
- ركب رده - أي دخل عنقه في جوفه قال

ألت أرد القرن يركب رده وفيه سنان ذو غرارين بانس
وأشد الجاحظ في البيان والتبيين لبعضهم

ومسوم للدوت يركب رده بين القواضب والفتنا الخطار
يدنو وترفعه الرماح كأنه شلو تنشب في مخاب ضاري
فتوى صريعا والرماح تنوشه ان السراة قصيرة الأعمار

واعلم ان العرب تطير من ذكر البرص فتكفي عنه بالوضح وبه سمي جذيمة الواح
وكنوا عنه بالابرش أيضاً ٥٥٠ ومما يتفاهل بذكره قولهم للفلاة مفازة لان القفار في ركوبها
الهلاك فكان حقها ان تسمى مهلكة ولكنهم أحسنوا لفظها تطيرا بها وعكسوه تفاؤلا
ولبعض المحدثين

أحب الفأل حين رأى كثيراً أبوه عن اقتناء المجد عاجز
فـمـاه لقلته كثيراً كتلقب المهالك بالمفاوز

وقال بعض أهل اللغة - المفازة - مفلة من فوز الرجل اذا هلك فعلي هذا تكون الكلمة
على أصلها غير معدول بها الى غيرها ٥٥٠ ومن ذلك تسمية اللديغ سليما وقال بقيلة

أرقت ونام عني من يلوم ولكن لم أتم أنا والهموم
كأني من نذكر ما الأقي اذا ما ظلم الليل البهيم
سليم مل منه أقربوه وأسلمه الجاور والحيم

ومنه قولهم للأعور تمتع تطيراً من ذكر العور في ذلك قال

ولقيت بالكافي عمى وجهالة وان كان أمر العجز عندك أوقعا
كما سمي الأعمى بصيراً وسمى اللديغ سليما والنحل متمما

ومن السكنايات بالعكس قولهم الاسوداء البيضاء والأبيض أبو الجون والأقرع أبو
الجمد وللغراب أعور لحدته بصره ٥٥٠ وقال ابن الاعرابي سمي أعور لانه يفض احدي

ففيها كل فقد غلب وإنما قال وأنا الأخضر لارادته انه مخصب كثير الخير لان الخصب
مع الخضرة قال الشاعر

قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحر

أي اذا أعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم الارض وأغار بعضهم على بعض وقوله
- يتناهقون- أي يتنادون للغارة وقال آخر في هذا المعنى

قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

أي اذا أخصبوا وشبعوا غزا بعضهم بعضا ونظيره قول الآخر

يا بن هشام أهلك الناس اللبن فيكمم يغدو بسيف وقرن

أي تسفهوا لما رأوا من اللبن . . . وقيل لبعضهم متي تخاف من شر بني فلان قال اذا ألبنوا
. . . واعلم ان العرب كاتبة الصفة مقام الاسم تقيما. مقام الموصوف وكذلك يذكرون
التابع ويستدل به على المتبوع كقوله

ففي لا يرى قد القميص بخصره ولكنه توهي القميص كواوله

لما كان سلامة القميص موضع الخصر تابعا لدقة الخصر ووهيه فالكاهل تابعا لعظمه

ذكرها ودل بهما على رقة الخصر وعظمة الاكتاف ومنه قول مسلم بن الوليد

كأن قلبي وحاشاها اذا خطرت وقلبا قلوبها في الضمت والخرس

لما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر دل به عليه وهذه يقال لها الايماء ومنه قوله

لعمري لنعم الحبي حي بن كعب اذا نزل الخلدخال في موضع القلب

يقول اذا ربهت صاحبة الخلدخال فاندق ساقتها وشمرت للهرب وكشف الساق تفعله

المرأة اذا ربهت ولبست الخلدخال مكان السوار دهشاً فاخضرت ذلك الشاعر غاية الاختصار

. . . وتقول العرب في الكناية عن القتل نزل فلان بجحجاء اذا قتل اشارة لقول ابي قيس

ابن الأسلت

من يذق الحرب يجرد طعمها سرا ويتركه بجحجاء

. . . وتكنى العرب عن قتل الملوك خاصة بالمشعرة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فية ولون

أشعر من إشعار الهدن . . . وتقول فلان محمول على الأدهم ومنه قول الحجاج لابن

وقد قرض رباطه من الجهد والعطش اذا كاد يموت . ويقال في الكناية عن الدفين أضلوه
وأضلوا به قال الله تعالى وقالوا انذا ضللنا في الارض اثنا لفي خلق جديد أى اذا متنا
ودفنا قال النابغة الذبياني في مرثية النعمان بن الحارث الغساني

فآب مضلوه بهين خلية وغودر بالجولان حزم ونائل

ويقال في الدعاء على الانسان لاعد من نفره اذا عد قومه لم يعد معهم وقد عد من بينهم
بالموت قال امرؤ القيس

فهو لانتني رميته ماله لاعد من نفره

إلا أن هذا الدعاء لا يراد به التحقيق على مذهب العرب وانما يراد به التعجب . واعلم أن
العرب كما يكتفون عن الموت تطيراً من ذكره كذلك يكتفون عن القتل فيقولون ركب
فلان الاغر الاشقر اذا قتل أشد أبو عثمان للحارث بن هشام الخزومي في صفة الدم

الله يعلم ما ركبت قناطم حتى علوا فرسى بأشقر مزبد

والاغر الاشقر - لما كان صفة الدم أقامها مقام الاسم واستغنى عن ذكره بذكر صفة
التي يعرف بها كقول الله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فوضع صفتها موضعها ومن
ذلك قول ذى الرمة

قد أعقر البازل المحبوك معسفه في ظل أخضر يدعو هامه البوم

أى في ظل ليل اسود فاستغنى عن ذكر الموصوف بالصفة - والاسود - عند العرب
الاخضر ويقال كثييرة خضراء للساداء . وحكي عبدالله بن اسحق قال لما سمع الفرزدق
قول الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب

وأنا الاخضر من يعرفني أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجداً يلا الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق أنا أساجلك فقال الفضل

برسول الله وابن عمه وبعباس بن عبد المطلب

فقال الفرزدق أغض الله من يساجلك بمائت المواسى من نظارمه وأصل المساجلة ان يستقى
ساقبان فيخرج كل واحد منهما في سجله أى دلوه العظيمة مثل ما يخرج الآخر

أيضاً زال الشرك عن قدمه قال الشاعر

لا يسلمون الغداة جارهم حتى يزول الشرك عن قدمه

ويقال شالت نعمته قال الشاعر

يا ليتنا أمنا شالت نعمتها أيما إلى الجنة أيما إلى نار

ليست بشبي ولو أوردتها محرراً ولا بر يا ولو حلت بذي قار

أي لا يشبعها كثرة النمر ولا يروها كثرة الماء لأن بهجر تمرأ كثير وبذي قار ماء نيراً

والبيتان لرجل من عبد القيس وبعدهما

خرقاه بالخير لانهدي لوجهته وهي صناع الأذي في الأهل والجار

قال ابن دريد والنعمامة خط باطن القدم ومنه قيل للميت شالت نعمته . . . ويقال أيضاً

شالت نعمتهم اذا فرقوا وانما قالوا ذلك لخفة النعمامة وسرعة طيراتها على وجه الارض كأنهم

جفلوا من منازلهم . . . وقال ابن السكيت شالت نعمته ثم سكنت اذا غضب . . . ويقال في

الكنية عن الموت مضى لسبيله واسنأثر الله به ونقله إلى جواره ودعى فأجاب . . . ويقال

قضى نحبه - وانحجب - النذر فكان الموت كالنذر المتحتم على الاعناق . . . ومن ذلك قال

بعض الاصراب في دعائه على رجل رماه الله بدينه أي بالموت لانه دين على كل واحد

. . . ويقال فيه ضحى ظله أي مات ومعناه صار ظله شمساً واذا صار الغل شمساً بطل

صاحبه . . . ويقولون فيه خلى مكانه قال العتيبي أنشدته ثعلب

اذا ما بن عبد الله خلى مكانه فقد حلت بالحق عنقاه مغرب

وقال دريد بن الصمة

فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش البعد

وقال ابن الاصرابي وقع في حياض غنيم وعتيم اذا وقع في الموت . . . ويقال في الكنية عنه

طار من ماله الثمين أي الثمن يقال ثمن وثمين كما يقال سبيع وسبييع قال الشاعر

فلا وأبيك لأولى عليها فتمنع طالباً من سائمين

فاني لست منك ولست في اذا ما طار من مالي الثمين

أي اذا مات . . . وقال ابن الاصرابي قال أبو الجراح قرض رباطه بمعنى مات . . . وقال غيره جاء

أشوقاً ولما يمض لي غير لـبـلة فكيف إذا سار المطي بناعشرا
وما كنت أخشى معبداً أن يبيعي بـمال ولو أوضحت أنامله صفرا
أخركم ومولاكم وصاحب سركم ومن قدر بي فيكم وعاشركم دهرًا

وقال الآخر

ففسر باني باني أنما من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاى الى نسوة منزلها حرنان والرقتان

وقال لبيد

وكل اناس سوف تدخل بينهم دويبية تصفر منها الأنامل
- دويبية - تصغير داهية وهو تصغير تعظيم أى داهية كبيرة قال أوس
فويق جبيل شاحق الرأس لم تكن لتبلغه حتى تـكـل وتعملا
والتصغير ثلاثة أقسام تعظيم وتحقير وتقريب فالأول كما تقدم والثاني كفلس وفليس
ودرهم ودرهم والثالث كقوله

يان أمي ويا حبيب نفسي أنت خليتني لدهر شديد
ويقولون في الكناية عن الموت صـك بفلان على أبي يحيى وأبو يحيى كنية ملك الموت
غلبه السلام قال اخوارزمي

سريعة موت العاشقين كأنما يفار عليهم من هواهم أبو يحيى
ويكنون عنه بهادم اللذات قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات
وقال أبو العتاهية

رأيت المنايا قسمت بين أنفس ونفسي سيأتي بعدهن لصديها
فيها هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسي منك ماسي صديها
وفي الحديث بادروا بالأعمال ستا الدجال وكذا وخويصة أحدكم يعنى الموت وهي تصغير
خاصية أي ما يختص به أحدكم . . . ويقال في الكناية عن ذلك حلقت به العنقاء قال الهزلي
فلو ان أمي لم تلدني حلقت بها وبني العنقاء عند بني كلب

وموقفه ان أم هذا الشاعر كلبية فاسره أحد بني كلب فلما انتسب خلى سبيله . . . ويقال

الابيات لدعبل بهجو بني وهب وبعد البيتين

مخنكون عن الفحشاء في صغر مخنكون عن الفحشاء في كبر

مخنكون ولم تقطع نساءهم مع الفواطم والدايات بالسكبر

وحكي القتيبي قالت سألت امرأة زوجها الأذن في الحج فأذن لها وبعت معها أخاه

فلما انصرفوا سأله عنها فقال

ما ان علمت بهاءياً أخبره الا انهامي فيها صاحب الجمل

كان النهار اذا ما السير جدينا يغيران وما بالرحل من فشل

ويخلوان كثيراً في منازلنا فلا تزال نري آثاره مفنسل

فالله أعلم ما كنت سرائرهم والله أعلم بالنيات والعمل



الباب الثالث عشر في العدول عن الالفاظ المتطير بها لغيرها

من ذلك قولهم لحق فلان باللطيف الخبير يكنون به عن الموت أخبرنا أبو القاسم

الذنوخي باسناداه ليعقوب بن اسحق السكيت انه قال في مجلس أبي بكر بن شيبه

ومن الناس من يحبك حباً ظاهراً الود ليس بالتقصير

فاذا ما سأله ربع فليس الحق الود باللطيف الخبير

هذان ينسبان لدعبل وبعد البيت الاول

واذا ما خبرته شهد الطر ف على حبه بما في الضمير

واذا ما بحثت قلت لهذا ثقة لي ورأس مال كبير

وأشد بعضهم لابي العلاء المهرى من قصيدة

ولا تسل عن عدالك أين استقلوا لحق القوم باللطيف الخبير

ويقال في الكناية عن ذلك لعق فلان أصبعه واستوفى أكله ويقال اصفرت أنامله قال

عبد بن الحسين

وان بقوم سودوك لفاقة الى سيدلو يظفرون بسيد
 وضرط في بده واطم بها عينه وقال هكذا يكون الجواب المقشر وضرط مزيد امرأته
 فجعلت تزوج وهو يفرد فانتقطت على رأس المسائة ومد مزيد الى ثلثمائة ثم قال كيف
 رأيت ما نحن فيه ماهو إلا كما قال الشاعر

قليل تصالعه فيبقى لاريج في أنوابه دوي

قليل وبجك هذا ضرط كله وما قيل في اللغز فيه

ومولودة لم تعرف الطم أمها وليس لها روح ولا تحرك

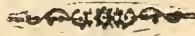
يقهقه منها القوم من غير رؤية وصاحبها من عارها ليس بضحك

ولابي يعقوب التمار في أبي هنان يرميه بالفساد لانه من عبد قيس

وأنت اذا جلست الى أناس فتحت كنانة وأخذت ترمي

وأنت تشك أنفسهم جيماً اذا سددت نحوهم بسهم

تعالى من حباك بسهم ريج فأنت تشبها عن قوس لحم



الباب الثاني عشر في أنواع كنيات لأثقة بما تقدم *

قول العامة في الكنيات عن جارية الانسان هي للسنوة نومه وعن السرار بفلان
 القمر وهو بكنية السحاقات وحي على بن الحسين القاضي قال حضرت مجلس قاض فتقدم
 اليه رجلان وادعى أحدهما على الآخر شيئاً فقال للمدعي عليه ما تقول فضرط بضمه فقال
 المدعي بسخر بك أيها القاضي فقال القاضي اصفع يا غلام فقال الفلام من اصفع الذي
 سخر منك أم الذي ضرط عليك فقال بل دعهما واصفع نفسك والتعجاب تكفى عن
 شهر رمضان بشهر الكساد وأنشد بعض الادباء لابي هنان

اذا رأيت بنى فضل بمنزلة لم تدر أيهم الانى من الذكر

قيص أناسهم يتقدم من قبل وقص ذكر انهم تتقدم من دهر

بشيخ فشح احدهما فقالت الاخرى اقدحي عليه اى اضطرطى فقال الاخرى رباط
بطنى رقيقة ويقولون فلان يتفرقع ظهره قال ابن الججاج

قد غضبت منى وانكرت فرقة تعرض في صدرى

وليس لى ذنب سوى انى اضطرط بالليل ولا ادرى

قال القتيبي تزوج امرأى فلما دخل بها عانقها فاضطرت ولم يضطرط فخرجت غضبي
الى أهلها وقالت لا أراجع اليه أو يفعل كما فعلت فقال لها عودى لبينا يعانقها اضطرت
أخرى فانشأ الامرأى يقول

طالبتنى دينا عتيقا فلم أقضك حتى زدت في قرضك

فلا تلوميني على مطله ان كان ذا دأبك لم أقضك

وفى كتاب الذخائر لابي حيان التوحيدى قال سمع عبادة من جوف ابن حمدون النديم
قرقرة فقال يا بن حمدون ولدت فى شباط اى أنت كثير الرياح وأنشد لابن المعتز

بلينا وقد طاب الشراب وأشعلت حمياه فى الفتيان نار نشاط

يا برد من كانون فى يوم شمأل وأكثروا من رباح شباط

ويقال فى الكناية عن قرقرة البطن تحركت صفارته قال العصفري

أبصرت وجهاً للمهاجر فوجدته احدى النواذر

وشهدت شيخاً قرقعا نودفته احدى الكباذر

فتمحكت صفارتى نخشيت من بعض البواذر

ويقال فى الكناية عن الفسوفلان مقشر مأخوذ من القشار وهو البخار الذى يجربه الحمام
وتقول العامة بخر يدك بفسوة حمامي فانه كثير القشار ويقولون فى غير هذا أجبته جواباً

مقشراً اذا صرحت له بالشائمة أو بما يكره وحكي أبو حيان التوحيدى فى كتاب النظائر
عن موسى بن قيس المازنى قال قلت لأبى فراس أنت النهار ماش ليسكن بدنك بالليل فقال

اذا الليل ألبسنى ثوبه تغلب فيه فى موجه

فقلت له يا أحمق أسألك عن حالك ونشدني الشعر قال قد أجبته يا بن الرطبة فقلت
أقول لى هذا وأنا سيد من سادات الاصار فقال

فثرن عليها كيلا من در فقال هذا مثل قول أبي نواس

كان صفري وكبري من فواقها حصباء در على أرض من الذهب
وقعد للناس من الغد فدخل أحمد بن يوسف الكتاب فقال يا أمير المؤمنين هناك
ما حدث من الأمر باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر بالمركة فانشده المأمون
فارس ماض بشكته حاذق في الطعن في الظلم
كأن يدمي فريسته فاقته من دم بدم

فعرض بأنها كانت حائضاً وأنه لم يصعبها ويقولون في الضرطة اذا فلتت شردت نائمه
اشارة لما حكاه المدائني قال كان يحيى بن زياد ومطيع بن أبياس يشربون وعندهم رجل
فضرط فاستحيا منهما ثم خرج ولم يعد فكاتب اليه يحيى بن زياد

أمن قلوب غدت لم يؤذها أحد الا تذكرها بالرحل أوطانا
كان العذار بها فأنبت اذا نفرت وانما الذنب فيها للذي خانا
منعتنا منك هجرانا ومقلية ولم تزرنا كما قد كنت تفشانا
خفض عليك فما في الناس ذوابله الا وانيقه يشردن أحيانا

ولابن الرومي فيه

هاجيت وهبا وهو ذو فطنة مازال للحكمة دراسا
ماهنة عمت بني آدم يعير الناس بها الناسا
يعتمد العامد أيمانها فلا يرى الناس بها باسا
حقي اذا جاء بها فائنة نكس من سوءاتها الراسا

ويقال في الكناية استطلق وكأزه اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم العينان وكاه السنه
فاذا نامت العينان استطلق الوكاه والوكاه للقربة قال

اذا نامت العينان من مستيقظ تراخت بلا شك مسارب فقته
فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطاً ومن كان ذا جهل ففي صدر لحيته

وتقول العامة خفة دارش وذلك ان الدارش كثير الصوت وفي معناه نعله يصير
ويقولون نفر مسترخ كناية عن انفلتت منه ضرطة وحكي بعضهم انه قال اجتازت امرأتان

فيأتي بالمرأة الفاجرة فيجتمع معه على الفاحشة بها من غير ان يعطيه شيئاً والدناص الرجل يكون له الجارية والجاريتان والثلاث فيستودعن صديقاً له وبفشاها في منزله والقمناص القواد النذل الذي يجمع بين الاثنين باجرة يأخذها فقال الرشيد فانا اذا دناص منذ أربعين سنة وأنا لأأدري

﴿ الباب الحادي عشر في الكناية عن الحدث وغيره ﴾

يقال لشارب الدواء المسهل كم ابنت لهلك وم احد بركة وم سحت سحبتك وم تخطيت الي باب الكرامة كتب الصنوبري لصديق له وقد شرب المسهل ابن لي كم تخطيت الي باب الكرامة كم حدا بركة من رعدوكم سحت غمامه فلم يجبه فكتب اليه ثانياً

أبن لي كيف أصبحت على حال من الحال
وكم سارت بك النا قة نحو المنزل الخالي

فكتب اليه يجيبه

كنتت اليك والنعلان مان اغهما من السير العنيف
اذا رمت الكتاب الي فاكتب على العنوان بوصل للكنيف

ويقال في الواحد اذا داس عذرة في طريق يكسر رسم السلطان ويقولون في الكناية عن الحيض احتشمت المرأة والاحتشام الانقباض فكثروا بالتحشمة لانقباضها وفي غير هذا الموضوع الاهتمام الاحتشام قال أبو عمرو يقال انه لحتشم بامرئ أي مهم به وسمعت بعض المولدين يقول لا خير عزبك مفنصد يريد عشيقتك حائض وحي عن بعض المجان انه كتب لعشيقته يستأذنها في المصير اليها فكثبت له لانجبيه فان الصبي مفنصد فكثبت اليها اذا كان الامر كذلك أخذنا دار صاعد يريد اثباتها في الموضوع المكروه وحي انه لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل أرادها في وقت الحيض فجلبت عليه في حمير ذهب من وقتها وحضرت النساء الهاشميات وقامت أم جعفر وزبيدة وحمدونه

مر يدك فيها وأبو الحسن شاعر مطبوع الشعر كثير المالح والعرب تقول أقود من الظلمة
وأقود من بساط مظلم قال ابن المعتز

لا تلق الأبليل من توصله فالشمس نمامة والأبليل قواد

كم عاشق وظلام الليل يستره لاقى أحبته والناس رقاد

ويقال الليل اخفى للويله وأخذ المتنبي معنى البيت الاول فحسن عبارته وكساه حلة أبيه
من حلته فقال

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتني وبياض الصبح يغري بي

فقوله وسواد الليل يشفع لي أحسن وألطف من قول ابن المعتز والأبليل قواد وقد دل
على القيادة لأن الشفاعة في أمثاله قيادة ولذلك عابوا على المتنبي قوله

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلاً

إذا كان قد سامه القيادة يطلبه الشفاعة منه وأشفع منه قول أبي نواس

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فحكى ان الفضل لما انشده هذا البيت قال له مازدت على ان جعلتني قواداً فقال أصاحك
الله جمع بفضل لاجمع وصل وتقول العرب أقود من ظلمة بغير اداة تعريف وهو
اسم امرأة كانت تزني في الجاهلية فلما كبرت قادت فلها عجزت عن القيادة ابتاعت تيساً
وجعلت تطرقه مجاناً ذكره ابن الأعرابي وكان بعض الظارفاه يكنى عن القواد بالقين
لانه يحد آلة غيره ويشير به لقول ابن المعتز

وأفقى التيمري قوادة وفتيا التيمري فسق وغى

بانك قين نمح السلاح وليس عليك من القتلى شئ

وقريب من ذلك وان لم يكن منه قول الجواز البصري

إذا كنت لا تستطيع الجماع وأنت بحب الصبي مولع

فانك في ذاك مثل المسن يحد الحديد ولا يقطع

وحكي الاصمعي قال كنت عند الرشيد فقال أي شئ القواد قلت القواد ثلاثة فهم
الشقاص والدناص والقناص فالشقاص الرجل الفقير تكون له دار فيجيءه صديقه الموسر

إذا حبيب صد عن الفه نهبوا عي كل رواض
سعي الى تأليف شخصيهما كأنه مسمار مقراض

ويقولون يجمع بين الرأس والرأس وبين الرأسين قال أبو نواس

لاخير في العيش اذا لم يكن في بيت هارون بن عباس
لايكره القمرة في يته وليس بالقبلة من باس
وربما صرت الي خلوة تجمع بين الرأس والرأس

ويكثون عنه بلمداد يقولون هو بمد المنارة بخيط وربما قالوا هو مد الحبل قال عبد الله
ابن أحمد بن حرب العبدي

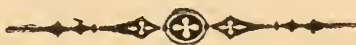
من سره طيب الحيا وقرب أولاد النعم
حسني يعز بدهره هذا ويثرى من عدم
فليأخذ الحبل الطويل ويمش قدام الغنم

وقال أبو الحسن الجهمي في بنت القيمة المغنية وكان لها زوج يعرف بابن الملاح وكان
مغضباً لاجبابه وصلفه

عرس سوء قامت بهالك سوق لست ممن يراه فيها وجبها
كلما توجتكم قرنا كبيراً زدت كبراه علينا وثبها
أتراها سفينة العبر في الدجلة من كل راكب يكبرها
فرحا في الزحام لست تبالي بذى الريح بعد ما يجيها
قد تشابهتا فالسكا في عمل الخزيات بلفي شبيها
نبت في المدعن أبك كافي الدلك نابت عن أمها وأبها
غير انا نخال في رأسك الشكا ت فيها وغير مرديك فيها

هذه الابيات فيها اشارة لطيفة لم يسبق اليها فتها انه نسب الزوج الى القيادة وذكر انه
ناب عن أبيه فيها وأبوه ملاح والملاح مداد لمد قلس السفينة وانها نابت في الدلك عن
أما القيمة وأراد بالدلك السحق في حقا ثم عرض بأنه قرنان بقوله نخال في رأسك
الشكاك وشكاة السفينة أشبهه شيء بالفرون وعرض بأن غيره يخفي بها بقوله وغير

مازات أعجب بمن حب مبتذلاً حتى ابتليت على رغي بمبتذل
أقول للنفس اذ غيرى يغازله على البصيرة كان العشق فاحتمل
جاورت قوماً وكانوا قبلنا نزلوا فان كرهت جوار القوم فانتقل
مالي ألوم على ما كان من زل والأمر من قبل ميني على الزلل
مازات أسـمع فيكم كل مخزبة حتى رمي حبكم أذنى بالنتقل



الباب العاشر في الكناية عن القيادة ﴿

يقولون في الكناية عن القواد مؤلف قال الشاعر

ان يشأ ألف ضبا حسن تأليف بحوت
ويقود الجمل الصعب بخيط العنكبوت

وقال آخر

يؤلف المرء الى بيته ويحمل الجار على الجار
لو شاء من حذق بتأليفه ألف بين الماء والنار
ويكنون عنه بالمصلح وربما قالوا المصلح بين العشار قال الجمار البصرى
ظلم الناس بكبر ورموه بالكبار
ماله ذنب سوى اصلاحه بين العشار

والعامية تسميه المنزل لاخلانه وينشدون قول سعيد بن وهب

قالوا ابن عثمة قواد فقلت لهم لانقلوا ما أبو حفص بقواد
لكنه رجل يكريك منزله بدرهمين وما يبغى من الزاد

ومن كنياته اللطيفة مسمار المقرض قال الشاعر وقد أبدع

الق أبا اسحاق تلق امرأ ليس أمرؤ عنه بمعتاض
حليف من مال الى فسقه وبائع العرض بامراض

وقال ابن الرومي في معناه يهجو أبا حفص الوراق

لاخير في الوراق مالم يكن به من قرنه قائم سكينه
 انا أبا حفص له زوجة بعدتها من بعض ماعونه
 لا يجمع المسكين من نيلها ياليتني بغض مساكينه

وقال آخر يهجو

أضحت كشاخنة الدنيا بأجمعها بيادقا وغدون الرخ والشاها
 أصبعت أطولها قرنا وأوسعها صدرا وأقصرها حرزا وأفتاها

والعامة يقولون في هذا المعنى هو الحائط القصير يعنون به القرنان ويكتنون عنه بالانث

أيضاً قالت امرأة ماجنة لاخرى ما فعل انلك وأرادت زوجها قال ابن الرومي

قل لعبد القوي أنت قوي فائق الله ويك في الضعفاء
 نحن جم وأنت أفرن والله حسيب القرنان للجماه

ويقولون هو مشرف الرأس اشارة لقول ابن الرومي

يا شريفنا في رأسه اشراف وظريفنا له ثياب ظراف
 ناطح الايل القرن والجمامو س والكر كند كيف تخاف

ولم أسمع في وصف القرنان بعلو القرن أبليغ من قول ابن الرومي

وقائلة بالنصح لم لاتزوج فقلت لها للقرن غيري أحوج
 كشيخ رأيتاه تزوج آفا فاضحي وما دانااه كسرى المتوج

علا قرنه في الجو حتى كأنه الي النجم برقي أو الى الله يعرج

وله أيضاً في معناه

تراه تحت الارض من ذله وقرنه في الأفق الأعلى

وأحسن ما قيل في هذا لعلى بن محمد بن نصر بن بسام يهجو أباه

كان للكر كند قرن فاضحي قرنه اليوم عند قرنك مذرى

من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كابوان كسرى

واطبع ما قيل في حب المستذل قول الخبز أرمى

أي بأنه معروف بمخلة سوء فقطع واستغني عن ذكر ما ألفز كقول الشاعر
 فان المنية من يخبها فسوف تصادفه أيها
 أراد أيها ذهب أو أيها كان وهذه طريقة للعرب مشهورة كرر الخوارزمي في هذه
 الطريقة هذا المعنى قال

أبا جعفر لست بالمنصف ومثلك ان قال قولاً يني
 فان أنت أنجزت لي موعدي والا حجت وأدخلت في
 وقد علم الناس ما بعده فغط الحديث ولا تكشف
 وقريب منه قول الآخر

اذا ردكم حاجب مرة فعدتم فردكم ثانيه
 فقولوا له يا بن تم اسكتوا فان السكوت هو الزانية
 ويقال في الكناية قابت الرحاغالا وذلك أن الثفال هو النطع أو الكساء يوضع تحت
 الرحى يقع عليه الدقيق قال الشاعر

خلوك بالبحار يدل عندي على ان الرحا قابت غالا
 والا فالصغار ألد طعما وأحلى ان أردت بهم فعالا

ومن الحكايات المطبوعة في ذلك أن رجلاً شهد عند القاضي فقال المشهود عليه أتجز
 شهادة محدود فقال أنارس أم راح فقال بل تارس قال فشهادته مهدودة وقال جراب
 الدولة كان غندنا رجل يعرف باللواط فلما كبر انقلب داؤه فقبل له فيه فقال كنا نلعب
 بالرماح فخطمت فصرنا نلعب بالانراس



﴿ الباب التاسع في الكناية عن قلة غيرة الأزواج ﴾

يقولون في الكناية عن الكشعاع فلان لا يمنع الماعون إشارة لقوله
 قالوا يجب ولا يبار فقلت لهم لا يمنع الماعون عندي من عقل
 ان مسه دنس الاجارة مرة فإما يفصل ذلك منه اذا اغتسل

ان من يعشق النساء بلا اير كمثل الغازي بغير سلاح
 هل يكون الطعان الا بريح فدع الطعن للطوال الرماح
 ويقولون فلان بحب انماى وفلان بحبس الاصاح قال أبو الفتح البستي فيه
 عجبت من أمر فظيع قد حدث أبو تميم وهو شيخ لآخر
 * قد حبس الأصاح في بيت حدث *

وفلان يفتح الميم ويدغم الميم في الميم قال ابن الرومي

ياأخا الذخو والنقدم فيه لم تر اللام أدغمت في الميم
 مثل لام أدغمتها أنت ميمك ثم احتججت بابن الخطيم
 يعنى قيس بن الخطيم شاعر مبرز لانه كان متهم بالبداه ويقال بحب الطوامير إشارة لقول دعبل
 يامن يقاب طومارا براحتة ماذا يقابلك من حب الطوامير
 شبت شيئا بشئ أنت لعشقه طولاً بطول وتدويراً بتدوير
 ويقال به داه الملوك قال الشاعر

مق يدرك الجداهل العراق وداه الملوك بكتناهم
 فما سرني ان مالي لهم ولوان لي ياأخي ماهم
 ويقال به المذهب الأكبر قال ابن الرومي
 وما أستدخل الاير من حاجة ولكن به المذهب الأكبر
 ولاني الحسن البديهي في رجل يثمه بالداء

لما وقفت بباب دارك زائرا خرج الاحاف وقال انك نائم
 فاجبتة ابلال الحاف نائم هذا الحال وأنت عندي ظالم
 فمضاحك الرشا الغرير وقال لي أفأت أيضاً بالقضية عالم
 والله ماأقلت منه ساعة حقي حلفت له رباني صائم

ولاخوارزمي في التعريض به

أبو بكر هو اللوطي حقا ولكن ربما لحقته ظنه
 أراه يتبغي الفلمان سودا عفاريتا لي وهو مني بأنه

ولابي الفرج الاصهباني في القاضى الابدحى وكان طلب منه عكازة فنهه
اسمع حديثي تسمع قصة عجبا لاشي اظرف منها تهر القصصا
طلبت عكازة للرجل تخملى ورمها عند من يخى العصى فعصا
وكنت أحسبه بهوى عصى عصب ولم أكن خلته صبا بكل عصا
وأحسن من هذا كله قول أبي على بن رشيح القيروانى بهجو معز بن باديس
سيدنا لا ينك حقى ينالك نيكاهه حلواه
كالفاس لا يستجيد قطعا إلا وفي عينه هراوه

ويقولون في ذلك فلان منقلب الداء اشارة لما روى ان أبانواس دخل على عنان جارية
الناطفي فقال لها أجزى

انتي لى أيرأ كبيراً عارم الرأس فلوتا اتى أخني عليه ان يهان أوبعوتا
لور رأي في العنق جحراً لرقى حتى يموتا زوجوا هذا بألف وأظن الالف فوتا
فقات عنان قبل أن ينقلب الداء فلا تأتي وتؤتى
وسمعت بعض الادباء يكفى عنه بالابرة اشارة لقوله
أبني من الابرة لىكنه يومهم قوما انه لوطى

ويقولون فلان يحمل اللواء اشارة لقول الخوارزمي

وقال أنا المليك فقلت حقاً بقلب اللام نونا في الهجاء
ولم أر من أداة المملك شيئا لديك سوي احتمالك للواء

ويقولون فلان يعقد الدقل وفي كتاب البصائر لابي حيان ان المتوكل قال لعبادة أهب
لك هذا الخصى فقل يا أمير المؤمنين أنا لا أركب زروقا بغير دقل وقد تناهى في الجودة
قول ابن الرومي يصف خصيا تزوج امرأة

قل لنجح اخطأت باب النجاج اذ تعاطيته بلام مفتاح
لست بالسايح المجيد فدع عنك ركوب البحار للسباح
قطع الحب بالخصاء كما يقطا ح فقد الموزي بالملاح
انما أنتم فقاح فهملا ما غناه الففاح بالاحراج

ياسائلي عن جعفر عهدي به رطب العجان وكفه كالجمد
كلاخوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندى

وقال آخر في هذا المعنى

ان كان وجهك فيه فضلك مساوة فلقد رزقت رخاوة في الاسفل
مارام خلق منك يوماً قبلة الا أدرت عليه باب الكونل

والكونل مؤخر السفينة بلغة الملاحين وفي ذلك قال الجاحظ أردت الصعود في بعض
القناطر وشيخ ملاح جالس فزلق حمارى فكاد يلقىني بقفاى لكننه تماسك فاقمى على عجزه
فقال الشيخ ما أحسن ما جلس على كونه انتهى ولا بى الحسن محمد بن جعفر الجرهمي في
أبي الخطاب بن عون من قصيدة

قيل صفه قلت نصفاً ن وفي ذلك رمز

عرفت جفت كما يلى وسرداب ينز

يزرع الكمون فى تلال ك وفي هذى الارز

وقال آخر وقد جمع بين جفاف الدماغ بطول القرون ونداوة الاسفل

قرونك قاحلة ترتقى وسفلك بالماء ريان

ويقولون فلان لا يحمي ظهره وفلان ينجأ العصى أنشأ الجاحظ في البيان والتبيين

زوجك زوج صالح لسكنه ينجأ العصا

وقد ظرف ابن بابك معرضاً بهذا المعنى

يكفر بالرسلة جميعاً سوى موسى بن عمران لاجل العصا

وأحسن منه ما قاله أبو بكر الخوارزمي يهجو الاحام

نحوه فرعون لسكنه خالف فى السجدة إبليساً

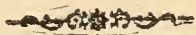
ومن أحسن ما قيل في ذلك قول ابى اسحق الصابى

يابن هارون حازمك سراو يلك عضواً برا وعضواً أنما

فمعة آمنت بموسى واير كافر بالخليل ابراهيم

هذه تعشق العصا وهذا لك يرى الأختان عاراً عظيما

ألا يذوات السحق في الغرب والشرق أفقن فان النيك أحلى من السحق
 أفقن فان الخبز بالآدم يشتهي وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
 وأنتن نرقهن الخروق بمنلهما وأي لبيب يرفع الخرق بالخرق
 وكنيت امرأة لصاحبها وقد زفوها لزوجها ليس من رأى عصى فاستحشها نوكاً
 عليها فلا يفرنك ما يظهر لك من حبه فانه أيسر انحلالاً من الحرض اليايس فكتبت في
 جوابها كنت أسنذ وقع الدفوف قبل أن أسمع صوت النايات فلما سمعته العقد في قلبي
 شئ لا يمحله الا الموت وقالت امرأة لأخرى ما أطيب القناء تعنى به المناع فقالت لولا انه
 ينفخ البطن تعنى الحبلى ويقولون فلانة تأكل التين وفلانة معرفة فلانة



الباب الثامن في الكناية عن البغاء والابنة

كان ابن عائشة يكنى عمّن به الداء بالغراب لانه يوارى سوءة أخيه وكان الجاحظ
 يكنى عنه بالزهير اشارة الى قول ورقاه
 رأيت زهيراً تحت كل كل خالد فأقبلت أسى كالعجول أبادر
 وهو لورقاه بن زهير بن خزيمة من قطعة يذم فيها نفسه حين ضرب خالد بن جعفر بن
 كلاب وقد سقط على أبيه زهير وكان عليه درعان أنشدهما أبو طاهر الشيرازي في كتابه
 الموسوم بحمال الأدب وهي

لقد بشرت بي اذ ولدتني فاذا الذي ردت عليك البشائر
 فشلت يعني يوم أضرب خالداً ويحرسه منى الحديد المظاهر
 رأيت ظهراً تحت كل كل خالد فأقبلت أسى كالعجول أبادر
 الى بطلان ينهضان كلاهما يريعان لصل السيف والنصل نادر
 فياليتني من قبل ضربة خالد وقبل زهير لم تلدني تماضر

وكان بعض الادباء يكنى عمّن به داء الابنة بالاخوانة ويشير لقول علي بن حسن الحراني

لي صروس حرة مملوكة حزتها من غير مهر وبمن
 نيب بكر وما ان حبلت ولها خمس بنات في قرن
 ان أصلها وصلت طائفة واذا ما بنت عنها لم تبين
 ضيقة الرحب في منكحها أخريات الدهر في كنف الحين
 وقرأت في كتاب الجوارى للجاحظ ان أبا نواس أراد ان ينجل عناناً جارية الناطق فقال
 ماذا ترين لصب يكفيه منك فطيره

فقلت

اياي تعنى بهذا عليك فاجلد عميره

فقلت

اني أخاف وربى على يدي منك غيره
 وحي ان امرأة مزيد جاءت يوماً وكانت غائبة فوجدت زوجها يفتسل فكلمته في
 ذلك فقال كنت غائبة واشتد في الامر فجلدت عميرة فلما كان في بعض الايام عاد مزيد
 لداره فوجدها تفتسل فكلمها في ذلك فقال كنت غائبة فجاءتني عميرة فجلدتني ولابي
 الفرج الاصهاني

لنعم فتاة الحمي ينكحها الفتى عميرة في حالي مغيب ومشهد
 مهيبة غلاب وزوجة مفلس وخلة مهجور وأنس لمفرد
 ويقال في الكتابة عن السحق فلانة تسحق الرأس وتثقي الترس بالترس قال الشاعر
 ويقال انه لابي العنابية

لعن الاله سواحق الرأس فلقد فضحن حراراً الا اس
 أبدين حرباً لا طعان بها إلا اتقاء الترس بالترس
 وهذا البيتان من أحسن ماسمع في ذلك ولا ينقص عنهما في الحسن قول الآخر
 لقد غفلت ويمك عن الطيب بوقوف السهام في الهدف
 أي سرور لكن في صدف تطبق حافاته على صدف
 ويقولون تضع الصاد على الصاد وترقع الحرق بالحرق قال

أري أترا منها بوجهك بينا لقد سرقت عينك من وجهها حسنا
 فياليتني كنت الرسول وكننتي فكنت الذي تقصى وكنت الذي أدنى
 ويقال في الكناية عن يقول بالمبيدان فلان يصطاد بالدبق لان صغار الطيور تصاد
 به وأحسن ما قيل في الاحتجاج في عشق الصغير قول الخالدي أبي عثمان وان لم يكن كناية
 صغير صرفت إليه الهوي وهل خاتم في سوى الخنصر
 وقال الخبز أرزى

قالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في روض المحاسن حتى يدرك التمر
 ربيع حسن دعاني لافتتاح هوي لما تفتح فيه النور والزهر



الباب السابع في الكناية عن التفضيد والجلد والسحق

يقولون في الكناية عن التفضيد فلان يصطاد من الشط قال أبو نواس
 لا أركب البحر وليكنني أطلب رزق الله في الساحل
 وفلان يرضى بالاحم قال وضاح الين
 اذا قلت هاني نوايني تبسمت وقالت معاذ الله من حل ما حرم
 فما نولت حتى تبدلت حولها وخبرتها بما رخص الله في الاحم
 وفلان يشرب الماء بشهوة التبيد
 لعن الله مبدع التفضيد قد أتني لا أتني بغير لذيذ
 أي عيش ولذة نظريف شربه الماء شهوة للتبيد
 وفي معناه فلان يطوف بالبيت ولا يدخله ويقولون في الكناية عن الاستمتاع بالكف
 فلان جلد عميرة ونزوح راحة بنت ساعد وقد حوى كنة خمس ولائد قل أبو نواس
 اذا أنت أنكحت الكريمة كنفوها فانكح صريدا راحة بنت ساعد
 وقل بالرّفا ما نلت من وصل حرة لها كنة حفت بخمس ولائد
 وقال الشاذاني

وهو غلام على هشام بن عبد الملك وكان وصى الوجه فاراده عبد الصمد بن عبد
الا على مؤدب الوليد بن يزيد على نفسه وكان عبد الصمد لوطيا فرخل سعيد على
هشام مغضبا فقال

انه والله لولا أنت لم

الى آخر الابيات فضحك هشام والحليس بكسر الخاء المعجمة الثقب والغار والجمهر
ويكنون عنه بالتين قال الفرزدق

أهل بيتين جاهني مبتسما على طبق
يحكي الصباح بعضه وبعضه يحكي النسق
كسفرة مجموعة قد جمعت بلا حاق

أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي قال أخبرنا أبو عمرو بن حيويه قال أخبرنا محمد بن
عمران الصيرفي قال حدثني أحمد بن محمد بن أبوب قال حدثني خلف المري قال
استسقى أبو نواس عمر بن دعلج قنينة من نبيذ وبعث به بعلام من قبله فأخذه عمر
وبعث به فقال أبو نواس

قد كنت أستسقيك قنينة لاهية منك ولا عينه
نجدت يا عمرو بقرابة صغيرة في قدر قنينه
وبعد ذا ان غلامي أتني منك بأمر ظاهر الزينة
تخبرني خجلته انه قد طعن السكين في الثينة
فسقني أخري لكي هذه لا يعتدي في كفه طينه

قال قوله لا يعتدي في كفه طينة معناه لا يعتدي عليك بنخم الحاكم قال قلت ماعنى
ظاهر الزينة قال يعنى مكحل مدهن وقريب من ذلك وان لم يكن من الكنائيات قول
للمأمون متهما الرسول بالمرسل اليه

بهتمك مشتاقا ففزت بنظرة وأخلفتني حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى فكنت مقربا فياليت شعري عن دنوك ما أغنا
ورددت طرفي في بحاسن وجهها وتمعنت باستمتاع نغمها اذنا

رأيت ظبياً يطوف في حرمك أغنى مستأنسا الى كرمك
أطمعني فيه انه رشاً يرشي لي عني وليس من خدمك
فأشغله بي ساعة اذا فرغت دوانه ان رأيت من قلمك
ويقال في الكناية بجمع الميم بالقلم قرأت في بعض كتب الأدب ان حماد عجرد أخذه
الربيع مؤدبا لولده الفضل فقال بشار يخاطب أبا الفضل

يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد ان رأى غفلة مجرم
بين نخذه حربة في غلاف من الادم
فاذا ما خلا بها بجمع الميم بالقلم
الحكاية على غير هذا وهو ان بشار بن برد وحماد عجرد كانا يتهاجيان فلما قال حماد
وأعمى قرطبان ما على قاذفه حد
شبيه الوجه بالقرود اذا ما عمى القرود
اذا ما نسب النساء س فلا قبل ولا بعد

جزع بشار وقال ابداعه لانه مكفي أمر معيشته وأسأغله وكان حماد يؤدب أولاد
العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فكتب بشار الى العباس هذه الأبيات
وتداولها الالسنمة فقال المهدي للعباس وهو عمه مالنا والدخول بين هذين الكلبيين
أخرج ولدك عنه والا وسمك ميسم عار يبقى على الدهر فأخرج العباس ولده عن حماد
قائل ذلك في حاله (ومما يجري) مجرى هذه الحكاية وان لم يكن منها ما حكي ان مؤدبا
لبني مروان يسمي عبد الصمد وكان الخليل بن أحمد في مكتبته فرام منه قبيحا فدخل
الخليل للوالي وقال

انه والله لولا أنت لم ينج مني سالما عبد الصمد

فقال الوالي وما ذاك قال

رام بي جهلا وجهلا بابي يدخل الافمي الى خيس الاسد
الحكاية على غير هذا الوجه حكى ان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وفنه

أحمد بن أبي سلمة الكاتب

وكنا نرجى أن نرى العزل ظاهراً
فأعقبنا به - الرجاء قنوط
وهل تصالح الدنيا ويصالح أهلها
وقاضي قضاة المسلمين بلوط
ويقول فيه أحمد بن نعيم

أصبح دين الله نار ريمه
الوط قاض في البلاد نعلمه
وانهم كت بين القضاة حرمه
يا ليت يحيي لم يلد أ كئمه
ملعونة أخلاقه وشيمه
أى دواة لم يلقه - قلده

* وأى جحر لم ياجه غيلمه *

وذكر جراب الدولة عن أحمد بن يونس قال كان زيدان الكاتب قاعداً بين يدي يحيى
ابن أكرم يكتب فقرص خده فنجعل زيدان واحر وجهه خجلاً ورمى القلم من يده
فقال يحيى خذ القلم واكتب ما أملى عليك

ياق - را خشته فتغضبنا
وأصبح لى من تيهه متجنبنا
إذا كنت للتغميش والعض كارها
فكن أبدأ ياسيدى متنقبنا
ولا تظهر الاصداع للناس فتنه
وتجمل منها فوق خديك عقربنا
فتقتل مشناقاً وتفتن ناسنا
وتترك قاضى المسلمين معدبنا

وقال له المأمون يوماً من ذا الذى يقول

قاضي يرى الحد في الزناه ولا
يرى على من بلوط من باس

قال له الذي يقول

أميرنا برثي وحاكنا
بلوط والرأس شر ماراس
لا زمن الجور ينقض وعلى الا
مة وال من آل عباس

فوجم المأمون وقال من هو قال أحمد بن نعيم قال ينفي الى السند ويقال فيه استعمال
قلده في دواته قال أبو محمد بن مطران الشاشي وكتب به الي بعض الكتاب

قد أمر الله فلا تعصه ان لا يزار البيت من خلفه

وفلان يصلي بظاهر المحراب قال بعض الخلفاء

اني امرؤ أهوى اللواط وأهله ومن الزناه مطهر الاثواب
آتي البيوت من الظهور ولا أرى اثيان بيت من خلال الباب
لا أدخل المحراب وقت فريضة وأرى الصلاة بظاهر المحراب
هكذا ولست براكب لسفينة والظهر أسلم يذوي الالباب

ويقولون في معناه فلان يؤثر الميم على الصاد قال الشاعر

ان ملوك الارض في عصرنا قد فضلوا الميم على الصاد

وأنشده المبرد في كتاب الروضة خلف الاحمر بهجو رجلا باللواط

أترك في الحلال مشق صاد وتأنى في الحرام مدار ميم

وتعلو في جبال الحزن ظلمها فبتس تجارة الرجل الحكيم

قال الآمدي انما قال خلف هذين البيتين في السكسائي قال وقال خلف كان السكسائي صاحب غلمان وكان يمشي خلفي وأنا أمرد وكان يرمي عقبي بالحصائم صار بعد ذلك يرسم الشرط في دار السلطان وكان من الادب بمكان وكان السكسائي اذا خرج من الدار وهو اذ ذلك يعلم اولاد الرشيد مشى خلف معه بمجاده ويسأله الى أن يقرب من الدار فاذا عاد يفعل مثل ذلك الى أن يدخل قال وظهر بالسكسائي بياض وأمر باختيار رجل يصلح لتأديب ولد الرشيد فقال رجل بالباب يسمى خلفاً يصلح لذلك فنصبه ويقولون في ضد ذلك فلان بري فضل الحمار على العمامة ووصف أبو بكر الخوارزمي رجلا يقول بالصفين فقال هو قلم برأسين وسكين بنصلين ومسجد بقبلتين يقبض ديوانين ويصيد طيرين . يقال في الكناية عن اللوطي هو علي بن يحيى بن أكرم قال الشاعر

أنا الماजन اللوطي ديني واحد واني في كسب المعاصي لراغب

أدين بدين الشيخ يحيى بن أكرم واني لمن يهوى الزنا لمجانب

وكان القاضي يحيى بن أكرم مشهورا باللواط حتى صار يعرف به وهو الذي يقول فيه

كم من رجاء لي في سيدي دحرجته ان لم يكن معلما
والطير لا يثبت الا اذا جمعت في البرج له قرطما
ويقولون ضيعته في سراويله وأنشد

له في سراويله ضيعة كفته التنصرف والانزعاجا
تري الماء يركبها سائحا فيسقى سهولتها والنفجاجا
وتسمح بالفيش في كل وقت وتأخذ من ماسحها الخراجا

ونظر بعض الخلفاء الي غلام امرء فقال والله هذا وجه من شم التراب اشارة الى قول
ابن الرومي

تعود شم الارض مذ كان طوله كشبر الى ان صار يدخل كالشبر
فلو جثته يوما بترية بقعة لانباك من أي المواضع عن خبر

ويقال فيه أسجد من هدهد اشارة الى قول ابي منصور الثعالبي

في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

ويقال للصبي اذا حاش القطع من الاجارة وأنفقها في الزنا يأخذ من الطست وينفق على
الابريق ويقولون في الكناية عن اللوطي الثفر لللازمته ذلك الموضع من البهيمة وربما
قيل الوط من ثفر ويكنون عنه أيضاً بالراهب اشارة الى قوله

والوط من راهب يدعي بأن النساء عليه حرام

يحرم بيضاء ممكورة وبعينه في البضع منها غلام

اذا مشي غض من طرفه وفي الدر بالليل منه غرام

هذه الايات لابي المهند ذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار ونسبها أبو حيان للجاحظ
في رسالته التي عملها بقرطبة وانما قال الوط من راهب لان الواط عند بعض اصحاب ماني
حلال والرهبان يستعملونه ويقولون في الكناية فلان يأخذ الزكاة من الظباء اشارة الى قوله

يا أيها الغابي الذي لحظاته بسيوفا منها القلوب رفات

كملت محاسن وجنتيك فزكها فاجابني ماني الظباء زكاة

ويقولون فيمن يؤثر الصبيان على النساء فلان يزور البيت من خلفه قال انشاص

آلاف درهم فقال نعم خذ بكفك كوع وكرسوع وكاهل وكبد وكتف وكتف وكلية
وكعب وكرش فقال أخطأت لأم لك لا كرش لابن آدم فأطرق ثم رفع رأسه فقال
يا أمير المؤمنين انما هبتك وأجلتلك خذ بكفك كمره فهي تمام العشرة فقال لعنك الله
ليتني ما غيرت عليك وأعطاه المال وأما قولهم فلان من ولد الظهر فليس من هنا ومعناه
ليس منا قال ابن الأصبهاني يقال أنت من ولد الظهر أي لست منا وأنشد

فان غلبوا كانوا علينا أئمة وكانوا بحمد الله من ولد الظهر

والعامية في زماننا يقولون لمن يأتي امرأته في الموضع المكروه يصعد الجبل واعلم ان العرب
تكفي عن الفرج بمطلب الأنف ويقولون فلان لا يحمي مطلب أنفه أي فرج أمه قال الشاعر
من كان لا يفضب لمطلب أنفه من امه أو عرسه لم يفضب

وذلك ان الولد اذا تمت أيامه في الرحم كره مكانه وضاق موضعه فطلب أنفه موضع
الخروج فيصير فيه ورأسه الى فم الرحم تلقاه الفرج ومعناه من لم يحم فرج أمه وامرأته
فليس ممن يفضب لشيء وتقول العامة في الشيء المنهي عنه فلان بقلب السمكة فلان يقلب
المائدة أنشدنا الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال أنشدني أبي لنفسه

سألت شعنا ولم أحتشم ولم أزل أرفق بالوالده

أمن سلاح هو قالت نعم قد كان نصري قلب المادة

ويقولون فلان يقول بالعفص والبوط اشارة الى قول ابن الحجاج

تذاك في سرهما وفي حرها فهام غفص وعام بوط

ومن نوادر ما جاء في هذا المعنى بحكي ان مزيداً قال لامرأته يداعبها ويملك من أين هذه
الاولاد وأنا أقول بقلب المائدة فقالت ويحك اما رأيت سطحها يكف



﴿ الباب السادس في الكناية عن الاجارة واللواط ﴾

يقولون للصبي اذا أجرح وحاش القطع لقط القرطم تشبها له بالفرخ اذا استقل بنفسه في

لقطه وتصرف في طيرانه فكان ذلك سبباً في تدبيقه واصطياده قال ابن الحجاج

هتك غلام ليس بالخوار قد يؤخذ الجار بذب الجار

الحنار ما استدار بالعين من باطن الجفن وحنار كل شيء ما أحاط به وقال بعض أهل اللغة الجار اسم للفرج فالجار الأول من المجاورة والثاني اسم للفرج واحتج بقول المرار الفقهسي

ولست للام من عبس ومن أسد وإنما أنت دينار بن دينار

فإن تكن من بني عبس وأمهم فام عبسكم من جارة الجار

أى من الأست ومعنى البيت الأول أنت عبد ابن عبد لان ديناراً من أسماء العميد وقد

أجابه المرار ما سرني أن أمي من بني أسد وإن ربي نجاني من النار

جاءت بكم فتحروا ما أقول لكم بالظن أمكم من جارة الجار

والعرب تقول لمن تذمه ولد فلان من الأست كما قال الشاعر

ولا غرو الا ما تحمل - الم بان بني استاهها نذروا دمي

وقال مسلم بن الوليد

بهجو قبيلي ولا أهجو به أحداً ويلي على ابن اسنها لوعده من نفري

وقد يكتنون عن الأست بالصفراء والحمراء قال المنلبي

ولولم يكن بين ابن صفراء حائل ويني سوي فتر لكان طويلا

وقال الفرزدق اذا ما قلت قافية شروداً تحلها ابن حمراء العجان

وإنما توصف بالصفراء لوجهين أحدهما أن تكون صفراء للدهاء الذي بها والثاني أن

يصفرها صاحب الدهاء تحسبناً وترغيباً وقد فسر ابن جني صفراء في بيت المنلبي بالأمة

والصحيح ما ذكرنا ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فرأى بين يديه جارية

حسنة فنظر اليها الرجل فقال سليمان أعجبتك قال نعم قال قل سبعة أمثال في الأست

وخذها فقال ستة في الأست من جماتها أست المسؤل أضيح ومن جماتها ضن عليه بالعرق

أسته وقال في السابع لامالك أبعيت ولا حرة انتقيت فقال سليمان ليس هذا من هذا فقال

بأمر المؤمنين أخذت الجار بالجار كما يأخذ أمير المؤمنين الولي بالولي فضحك وأعطاه

الجارية وتقدم أن لا يؤخذ المولى بالمولى بعد هذا ويقرب من هذه الحكاية ما حكى عن

للمأمون أنه قال لبعض أصحابه قال كم في البدن من كاف فإن أتممت فلك عشرة فلك عشرة

ولن تصادف مرعى موقفاً أبداً إلا وجدت به آثار مأكول
 ونظر بعضهم الى صبي حسن الوجه فقال عمسارة الاوائل تدل على خراب الاسافل
 ويقولون في غلام حسن الوجه سيء المتجرد هو دنيا بلا آخرة فاخره اشارة الى قوله
 لاخير في الدنيا اذا لم تكن تبعتها آخرة فاخره
 يامن له دنيا بلا آخرة دنياك في مقلتك الساحرة
 قدسال صدغاك فان أعشبا صرت بلا دنيا ولا آخرة
 ويقال لايشبه العنوان مافي الكتاب ومعناه لايشبه البدن الوجه قال ابن الرومي
 ظييك ياذا حسن وجهه وما سوى ذلك جميعاً يعاب
 فافهم كلامي ياأبا مالك لايشبه العنوان مافي الكتاب
 ويستحسن قول عباس بن الاحنف في الاستدلال على باطن الكتاب بالعنوان وان لم
 يكن من الكنائيات وجدته في التشبيهات لابن أبي عون منسوباً الى أبي نواس
 لاجزى الله مع عيني خيراً وجزى الله كل خير لسانى
 نم دمعي فليس يكتّم شيئاً ورأيت الفؤاد ذا كتمان
 كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان
 ولقابوس بن وشمكير في الاستدلال بظهور الزغب بعارض الغلام على كثرة شعر مؤنزه
 تشبيهاً للزغب بالعنوان ولما في باطنه بباطن الكتاب فقال
 اذا زغب في عارضى أمرد بدا فقد ضم نخذه من الشعر مؤنزه
 ألم تريا أن الكتاب اذا أني فعنوانه سطر وفي الطي اسطر

﴿ الباب الخامس في الكناية عن آيانات المرأة في الموضع المذكور ﴾

تقول العرب فلان يأخذ الجار بالجار كناية عن يأخذ امرأته في غير موضع الحرن حتى
 الأصمى قال تزوج اعرابي امرأة فأدخلت عليه وهي طامث فجعل يأتيتها في دبرها ويقول
 أماورب البيت ذي الاستار لاهلكن خلق الحنار

وابعضهم

وما هذه الايام الا صحائف تؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أريثنا مثل دائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق

وعرض على رجل جاريثان احدهما بكر والاخرى ثيب فمال الى البكر ورغب عن
الثيب فقالت الثيب لم رغبت غنى بها دونى وما بينى وبينها الا يوم واحد فقالت البكر وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وسأل رجل جارية فقال لها أنت بكر أم ايش
قالت ايش تعنى ثيب ويكتون عن الضيق بعقد تسعين وعن السعة بعقد ثلاثين وقد
أبدع عبد الله بن المهلافي غلام له اسمه يوسف

مضى يوسف عنا بتسعين درهما فعاد وثلاث المال في كف يوسف
فكيف ترجي بعد هذا صلاحه وقد ضاع ثمنه ماله في التصرف

أى انه كان تسعين فصار ثلاثين وقيل للجهاز وقد حاش غلاما كيف وجدته فقال وجدته
شعرا حسنا لكن قوافيه مطالقة وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج يابن المستفرفة
بعجم الزبيب والفرم ما تضيق به المرأة فرجها من رامك وعجم زبيب وغيره وكان
السبب في قوله ذلك ان الحجاج قال لانس بن مالك رضى الله عنه حين دخل عليه في
شأن أبيه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا ولا أهلا لعنة الله عليك من
شيخ جوال في الفتن مرة مع أبي تراب ومرة مع ابن الاشعث والله لا قلعنك قلع
الصمغة ولا عصبتك عصب السلمة ولا جردتك جرد الضب فقال أنس رضى الله عنه
من يعنى الامير فقال اياك أعنى أصم الله أذنيك فكتب أنس رضى الله عنه بذلك الى
عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج يابن المستفرفة بعجم الزبيب لقد ممت ان
آكلك أكلة تهوي بك الى نار جهنم يا خيفش العينين أصك الرجلين اسود الجاهرين
قوله لا قلعنك قلع الصمغة أي استأصلنك لان الصمغة اذا قلعنت بقي مكانها عاريا لا شيء
فيه وهو مثل قولهم تركتهم على مثل ليلة الصدر لان الناس اذا صدروا من منى بقي
المكان خالياً وقوله لأعصبتك عصب السلمة هو ان الاشجار تعصب أغصانها ثم تخبط
بالعصا لسقوط الورق وهشم العيدان ويقولون به آثار ما كؤل اشارة الى قول القائل

وتسمى الليلة التي تفتتح فيها البكر ليلة شيباء ومع ذلك شابت وقربت فلا تمتنع قال
 طيبوها ولم تطيب بطيب رب منع الذ من اعطاء
 بت في مرطها وبانت ضجيجي في بصير و ليلة شيباء
 ويكنون عن البكر بالفلوس والخشب أي لم ترض والخشب السيف ان لم يدبر طبعه
 وهو الصقل ويكنون عن الثيب بالمطية المذلة وحكي بعض الادباء انه عرضت عليه
 جارية ثيب فلم يرضها وأنشأ يقول

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نظمت و حبة لؤلؤ لم تثقب
 ما كان يعجبني ركوب مذلل أشهى المطى الى ما لم يركب

وكانت الجارية فارهة أديبة فانشدت تقول

ان المطية لا يلد ركوبها حتى تذلل بالاجام وتركبا
 والدر ليس ينافع أربابه حتى يؤلف بالنظام ويشقبا

قال فاعجبته فاشتراها ويكنون عن الثيب أيضاً بعجالة الراكب وهو اسم للسويق وذلك
 ان الراكب قد يستعجل عن النزول والصبر الى حين ادراك العيش فيستف السويق
 ويجزيه وأشد ثعلب في الكناية عن المرأة بالمطية من أبيات المعاني

تظلل المطايا جارات عن الهدى اذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

أراد بها النساء لانها مطاي الرجال وكما علوت مطاه فهو مطية ولبعض الطائين يكنى
 عن الايام واليامى بالمطايا وقد أحسن كل الاحسان ويروي للخليل بن أحمد

سرينا وأدلجنا وكان ركابنا يسرن بنا في غير بر ولا بحر

وما هي الا ليلة ثم يومها وحول الي حول وشهر الي شهر

مطايا يقربن البعيد الى البلا ويدنين أشلاء الكريم من القبر

وينكحن أزواج الغيور عدوه ويقسمن ما بحرى الشحيح من الوفر

ياتظم مع هذا ما أنشده أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري لبعض العرب

سبع رواحل ما يخن من الونى سود تساق بسبعة زمر

متعاقبات لا الدؤوب يلمها باق تعاقبها مع الدرهم

كتاب الله يمنعك من ذلك ان كنت تحبكم به لان الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم
الغاوون ألم تر انهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ثم انشأ يقول
لقد شهدت لى في العواسين آية أقام بها عذرى الكتاب المنزل
يقولون مالا يفعلون واننى من القوم قوال لما است أفعله
قال الفرزدق فيها نجوت وكتب أبو الفضل الميكالي الى كاتب له بنى على أهله
أبا جعفر هل فضحت الصدق وهل اذ رميت أصبت الهدى
وهل جبت لى بلا خشمة لهول السرى سدفا في سدق

وحكى بعضهم ان دعبلدا دخل على أبي دافع العجلى فامتدحه بقصيدة شكا فيها القرية
فوجه اليه بجمارية عذراء فاجتمه دعبل في افتضاضاها طول ليلته فلم يقدر فكاتب الى
أبي دلف

الله أجرى من الارزاق أكرها على يدك بخير ياأبا دافع
أعطى أبو دلف والريح عاصفة حتى اذا وقفت أعطي ولم يقف
ما يصنع الشيخ بالعدراء يملكها كجودة بين فيكي ادرد خرف
ان رام يكسرها بالنن نلعه وكسرها راحة لهاهم الدنف

قال فضحك أبو دافع حين قرأها ووجهه اليه بجمارية ثيب وقال له بيع تلك الجارية
وأنتق منها على هذه وأنشدنى بعض الادباء لامرأة تزوجت رجلا عيننا فتشوقت الى
زوجها الاول فكاتب اليه

ألا لا أرى ماء المضيح شافيا قلوبا الى أحواض نغعا نرعا
فن جاء من ماء اليسير بشرية فان له من ماء لينة أربعا
وقد زادني وجدأ بنغعا اننى رأيت مطايا بابلية طلعا
فن مبلغ بالرمك قومي بانى بكيت فلم أنزل لعينى مدمعا

ويقولون باتت فلانة ببليلة حرة في الليلة التي تزف فيها فلم يقدر على افتضاضاها قال
الناطقة الديباني

شمس مواع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاخش المغيار

راشد الكتاب

اير تمقف واسترخت مفاصله مثل العجوز حناها شدة الكبر
 يقوم حين يربد البول منحنيا كأنه قوس نذاف بلا وتر
 وأحسن ماسمع في ضعف المتاع قول راشد المذكور
 ينام علي كف الفتاة وتارة يقوم ولكن لا يحس به الكف
 كما رفع الفرخ ابن يومين رأسه الي أبويه ثم أدركه الضعف
 وأطبع ماسمع فيه قول ابن الحجاج

تقول لي وهي غضي من تدلاها وقد دغنتي الي أمر فا كانا
 ان لم تنكفي نيك المرء زوجته فلا تلعني اذا أصبحت قرنانا
 كأن ابرك شمع من رخاوته فكلمها حركته راحتي لانا
 وتقول العامة في ضد ذلك هو سكين المطبخ أي لا يرد أحدا لقوته لان سكين المطبخ
 يقطع بها كل شيء قال ابن المعتز وهو قريب منه
 حبي وثاب الي ذاوذا ليس يرى شيأ فيأباه
 يهيم بالحسن كما يهني ويرحم القبح فيهواه



﴿ الباب الرابع في الكناية عن صفات المفعول كالبكارة ﴾

حكى عن بعضهم انه قال لما أنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها
 أستم عائجين بنا لعنا نري العرصات وأتر الخيام
 ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل الي شمام
 دفعن الي لم يعلمن قبلي وهن أصح من بيض النعام
 فبتن بجاني مصرعات وبت افض اغلاق الختام
 قال سليمان أراك أقررت بالزنا وأنا امام يجب ان أحذك كما قال الله تعالي فقال الفرزدق

ثم انصرفنا على رأى رضىت به الرفع من صفتى والنصب من صفته
ويقولون كان أرضاً أوسقفاً إشارة الى قول أبى نواس

اذا مضى من رمضان النصف تشوق العزف لنا والقصف
واصاح الناي ورم الدف واختلفت بين الغواة المصحف
لوعد يوم ليس فيه خائف فبعضنا أرض وبعض سقمف

ومما يكتفى به عن ضعف الآلة قول عبادة بن الصامت رضى الله عنه ألا ترون انى
لا آكل الى مالوق لى وان صاحبي أصم وأعمى وما يسرئى انى خلوت بامرأة ليست منى
بمحرم فكفى عن الآلة بالصاحب وعن ضعفه بعماه وصممه ويكتفى عن المتاع بالمتاح قال
ابن الرومي

تركت هناك حياءها وتبدات شيقاً وعند المفتاح ينسى الداح
وألشد أبو العباس تعاب فى ذلك لامرأة
عذبني الشيخ بألوان السهر بالشم والتقبيل منه والنظر
حق ما اذا كان فى وقت السحر و صوب المفتاح فى القفل انكسر
وحكى ابن دريد قال وقف اصرايى على أبى عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله
ولقد علوت بمشرف يافوخه رابى الجسمة ماؤه يتفصد
مرح يسيل من المراح لعابه فيكاد جلداهما به يتفقد
حتى علوت به مشق نية طوراً أغور به و طوراً أنجد

فقال أبو عبيدة يصف فرسا قال الاصرايى حملك الله عليه ويقولون فى الكناية عن ضعف
الآلة ميزاب بول قال راشد الكتاب فى بعض مرانى ذكره من قصيدة
قد كنت حربة نيك فصرت ميزاب بول

ولما كتب سليمان بن عبد الملك الى أمير المدينة ان احص من قبلك من الخنثين فصحف
التقارى ان أحص من قبلك فدعاهم وخصاهم فقال أحدهم ما فقدت الا ميزاب بول وقال
آخر ما كان أغنانى عن سلاح لا أقاتل به وقال آخر هذا الخنثان الا كبر وقال آخر ما
أدرى ما حازكم و خاؤكم نهبت خصاكم بين الحاء والحاء ويقولون هو قوس ندافى قال

وقد توركت على ظهره كأنني طير على برج
وكان مناعت ساعة واندفع الحلاج في الحجاج

ويقولون بجلي مرآته ويرقع خرقة قال

رأيت أبا خالد مرة وقد غاب في ذاته الأصابع
فقلت أشبخ كبير يناك فقال نعم خلق يرقع

ومن الكنايات البديعة ما روي ان أبا الجودي شيخاً شامياً كان مقبهاً بواسطة رفعته امرأته الى القاضي فقالت أسمعك الله أرحمى منه والا قد ذفت نفسي في دجلة فقال له زوجها انها تدل بالسباحة فقال القاضي ما أدري أيكما أرقع فقال الزوج ان كان ولا بد فارقني انتهى ويقولون ادخل قسه في دبره قال التنوخي

أخذت مني غلامى لا يره لا لغيره
عمرت دبرك لما فحمت قسى بدبره

وقال أحمد بن بؤاس

هيات قلبى يارببعه ما ذى الامور الشاميه

تريد خمسين قساً وإنالك بيعه

ويقولون استباح حمام قال أبو القيم الوزير المغربي

تذكر كم من ليلة زرتنى فيها فبتنا فى ازار معا

سكران عريان مباح الحمى أجلوك حتى الصبح مستمتعا

ولى على محرك خوف الورى سطور دمع لم تدع مدمعا

ويقولون ادخل البسرة فى نواتها قال بشر بن هارون النصراني وقد أبدع

قولا لها لاجبرت يا جبره فقد عكست العينان والخبره

كل نواة فى بسرة خلقت لم خلقت فى نواتك البسره

وقد أظرف أبو الفتح البستي فى الكناية عن الفاعل والمنعول فى قوله

أفدي الغزال الذى فى النحو كلنى مناظراً فاجتبت الشهد من شفقه

وأبدع الحجاج المقبول شاهداها محققاً ليربني فضل معرفته

وأوموا بذلك الى تهمة لسيدة الخليل أم الفتن
فقلت لهم انما أرضعته بدرتها والفتى مؤمن
فلما تمكن من نفسه تجرى فرد عليها اللبن

وتكفي العامة عن الفعل فنقول أصلح لها وسوي لها واعمد فيها وحكي أن الكسائي

كتب للرشيد

قل للخليفة ما تقول لمن أمى اليك بجرمة بدلي
مازالت مذصار الأمين مي عبدي يدي ومطيق رجلي
وعلى فراسي من ينهني من نومة بقيامه قبلي
أمشي برجل منه نالته موقوذة منى بلا رجلي
فاذا ركبت يكون مسندفا قدام سرجي را كباً مثلي
فامتن على بما يسكنه عنى وأهد الغمد للصل

قال فانفذ اليه خمس أفراس وخمسة غلمان وعشر جوار انتهى والبغداديون يقولون
في الكتابة عن ذلك بحرك سربرها وروى أن عمر رضى الله عنه خرج في بعض الليالي
فسمع امرأة تقول

تطاول هذا الليل وازورجانيه وأرقني أن لاخليل الأعبه
فوالله لولا الله لا شيء غيره لزنع من هذا السرر رجوانيه
والسكني أخشى الاله وأتقى وأكرم بعلى أن تنال مراجه

فسأل عمر رضى الله عنه عن زوجها فاذا زوجها غائب فردته انتهى وحكي أبو عثمان
المازني قال ذكر عند الأصمعي أن شيخاً راود امرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من
المرأة أبطأ عليه الانتشار وأقبلت عليه تستعجله وتوبخه فقال لها ياهذه أنت تفتحين بيتاً

وأنا أشر ميتاً وان بينهما لغونا فقال الأصمعي كم بين هذا وبين هذا القائل

ولى نظرة ان كان يجبل ناظر بنظرته أنني فقد حبات منى
فان ولدت ما بين تسعة أشهر الى نظرتى ابنا فان ابنا ابني

وتقول العامة يندفه ويحاجه قال أبو نواس

بأيت شعري عن أبي الغريب اذ بات في مجاسد وطيب
أأعمد الحفار في القلب أم كان رخوا يابس القصيد

فكفى عن الفعل بقوله - أأعمد الحفار في القلب والمجاسد هنا جمع مجسد بضم الميم وهو الثوب المصبوغ بالمجاسد وهو الزعفران وأما المجسد بكسر الميم فهو الثوب الذي يلي الجسد قال الشاعر

أقول وجنح الدجي ملبد وليليل في كل فنج يد
ونحن ضجيعان في مجسد فله ماضمه المجسد

وحكي ان صاحب اسماعيل ابن عباد كتب لصاحب له يكنى أبا السعلاء وقد بنى على أهله

قلبي على الجرج فيا أبا العلاء أهل فنحت المنزل المقلد
وهل فشمشت الباب عن قفله وهل كحلت النظار الاحول
انك ان قلت نعم صادقا فابعت نثارا بملأ المنزلا
وان تحبيني من حياك بلا أبعت اليك الدرج والمغزلا

فأجاب قضي الأمر الذي فيه تستفتيان وأهل بغداد يقولون كالم فلان زوجته كناية عن الدخول بها ويقال في الكناية عن الفعل بالمرأة رفع كراعها وأشال شرعها والحق قرطها بخاخها قال

ياحبذا الزور الذي زارني في شهر ذي الحجة من اصفه
بات يهاطيني على خملوة من ريقه خمرأ ومن كفه
وكنت فيما بين ذار بما أدنيت خاخاليه من شفه

ومن لطيف الكناية في هذا المعنى قوله

يارب ظبي قد طرقت وساده في الليل سرا
فشمشت قفلا من عقي ق أحمر وسرقت درا

وسمعت بعضهم يكنى عن الفعل فيقول سقاء اللبن يشير به الى قول الفضل بن حيدرة

تحدث قوم بيخت الرضيع ولي في الحديث عليهم اذن
وقالوا لتسد نال ما يشبهه بوجه مليم وقد حسن

فان قلم زيد أبونا وأصلنا فأي أديم زيد فيه أكارعه
 وللعوفي في وصيف الشاعر أبيات نوردها عجبا بحسنها وان لم تكن من الكنائيات وهي
 اما وصيف فنحن نعرفه من غير شك فيه ولا ريب
 من عرب السندرب مملكة له سربر في الملك من قصب
 والام ترکان قد عرفت من ال ارمن مجلوبة من الجلب
 فكيف في ساعة لحقت بقص طان ولكن أوجزت في الطاب
 قوله - أوجزت في الطاب - أخلص عبارة وألطف اشارة يعرفها المتأمل . . . وألطف ما
 عجبني به الدعى قول دعبل بن علي في مالك بن طوق حيث يقول

الناس كلهم يسي لحاجته ما بين ذي فرح منهم ومهموم
 ومالك ظل مشغولا بنسبته برم منها خرابا غير مرموم
 نبي بيونا خرابا لا أنيس بها ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم
 ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول البردخت المعنى به جو أبا محم السعدي
 أخادعتك تميم فأنخدت لها أبا محم والخندوع مخندوع
 لو ان موتى تميم كلهم لتسروا وأنتوك لقليل الاسم مصنوع
 مثل الجديد اذا ما زبد في خاق تبين الناس ان الثوب مرقوع

الباب الثالث في الكنائيات عن الجماع وعن قوة الآلة وضعفها

تقول العرب في الكنائيات عن دخول الانسان باهله بنى فلان على أهله وأصله ان كل
 من أراد الزفاف بنى عليها قبة فقيل لكل داخل بان وان كان قد دخل عليها قبله
 فيقولون دار بليت قبله قال الشاعر

أيامن لذا البراق البجاني يلوح كأنه مصباح بانى

أراد مصباح بان باهله لانه لا يطفأ . . . وفي كتاب بهجة المستفيد عن أبي الفتح المرغني
 انحموى قال حكى عن ابن عمران الكلابي قال أتاني رجل فقال قد عزمتم على التزوج
 فإرفدني ففعلت ثم جاءني وقد بنى على أهله فقلت

وكما أشبهه نسبة الدعي بالزجاج لضعفه وسرعة تكسره تشبهه أيضا بالزئبق قال
وتنقل من والد في والد فكان أمك أو أبك الزئبق
وكان بعض الادباء يكتب عن الدعي بالقدح الفرد اشارة الى قول حسان بن ثابت رضي
الله عنه

وأنت دعي نيط في آل هاشم كما نيط خالف الراكب القدح الفرد
وما أماح ماعرض القائل بهذا البيت حيث قال

أراك تظهر لي وداً وتكرمة ونستطير اذا أبصرتني فرحا
وتستعمل دمي ان قلت من طرب ياساقي القوم بالله اسقني قدحا

يقول إذا استدعيت القدح خيل اليه اني عرضت بهذا الي انه دعي في بني هاشم
ويقال له أيضا المنوط والملصق اشارة الى قول أبي نواس

أيها المدعي سلما سفاها لست منها ولا قلامه ظفر
انما أنت ملصق مثل واو الصقت في الهجاء ظمعا بعمرو

ويكنى عنه بالظريف المعمم ° ° ورأى عبد الله بن عمر رضي الله عنه زيادا فقال هذا
الظريف المعمم ° ° ويكنى عنه بالعربي الجديد قال خالد النجار يهجو دعياً

ان كانت الدار اذا زخرفت بالجص والآجر حتى تشيد
ومخلطة الوالى وغشيانه وظهر بزذون وباب جديد

ثبتت في الانصار من يدعي منهم فقد صرت الى ما تريد
لكن رأيت الناس قد أنكروا دعواك في القول وهذا شديد

إلا بشرط منهم ان رضوا تقول إني عربي جديد

ويقال للدعي قتي بن هاشم هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم من الدلدل والدلدل بغلة
أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أول بغلة
رويت في الاسلام ° ° ويكنون عن الدعي باكارع الاديم قال الفرزدق

وأنت زنم في كليب زيادة كما زيد في عرض الأديم الاكارع

وقال آخر

لك أثنى تزييف في كل برج وتربي الفرائخ في أعشاشك
وتقول العرب في الكناية عن ولد الزنا ابن مجمل قال يزيد بن مفرغ الحميري بهجو
عبيد الله بن زياد

شهدت بأن أمك لم تبأشر أباسفيان واضعة القناع
ولكن كان أمراً فيه لبس على مجمل شديد وارتياع
وتقول فيه أيضاً ابن مطفئة السراج قال الأقيشر الأسدی وقد سماه رجل بلقبه
أندعوني الأقيشر ذالك اسمي وأدعوك ابن مطفئة السراج
تناجى بخدمتها بالليل سرأ ورب الناس يعلم ماتناجي
وتقول أيضاً فيه ابن الطريق أشد أبو محمد الجوهري لابي سعيد الخزومي بهجو عبداً
عدو راح في نوبى صديق شريك في الصبوح وفي الغبوق
له وجهان ظاهره ابن عمرو وباطنه ابن زانية الطريق
ولابن الرومي أيضاً

يا ابن الطريق ويا بن ألقى والد وابن الطريق لصادر ولوارد
ما فيك موضع لسعة لبعوضة الا وفيه نطفة من واحد
ويكنون عنه بقولهم ابن زانية بزيت قال أبو سعيد الخزومي
وأعجب ما رأينا أو سمعنا هجاء قاله حي ميت
وهذا دعبل كلف معنى بتستطير الاهاجي للكميت
وما بهجو الكميته وقد طواه الأ ردى إلا ابن زانية بزيت
وسمعت بعض الادباء يكفى عن الفعل بالبيض المحول اشارة الى قول ابن الجماز في
عبد الصمد بن المعذل

ابن المعذل من هو ومن أبو ابن المعذل

سألت وهبان عنه فقال بيض محمول

ويكنون عنه أيضاً بيض التراب قال ابن الحجاج

فيا فقع القرافر يوم تبلي أبو تنكم ويا بيض التراب

فكان ما كان مما لمست أذكره
وهدايت من جملة أبيات حسنة أولها
سقى الجزيرة ذات الظل والشجر
ودير عبدون هطال من المطر
فطال ما نهتقى للصباح بها
في غرة الفجر والمصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في كفاشهم
سود المدارع تقارين في السحر
مززين على الاوساط قد جعلوا
فوق الرؤس أكاليل من الشعر
كم فيهم من رخيخ الدل ذي غنج
ظبي تفتت عينيه على حور
لاحظنه بجفوني طالباً وطوراً
منه فراجعتي الميعاد بالنظر
وزارني في قيص الليل مستتراً
مستهجل الخطو من خوف ومن حذر
فهمت أفرش خدى في الطريق له
ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا
مثل القلامة قد قصت من الظفر
فكان ما كان مما لمست أذكره
فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

من حيث انه كفى عن الفعل بترك ذكره ونبه عليه لان الحال تحتمله . . . ويكنى عن
المرأة الفاسدة بركة الحافر يقال فلانة رقيقة الحافر حكى عن عاصم بن شبيب انه قال
كايد بجي بن زياد مطيع بن اياس خلف بجي في أساء كلامه بالطلاق فقال مطيع
لا تخلفن بطلاق من أمست حوافر رقيقة
هيات قد علم الانا م بانها صارت صديقه
ففضب بجي وحلف لا يكلم مطيعاً فنهاجرا زمانا ثم أصالحا . . . ومنه قول جحظة من
آخر بيت من هذه القطعة

أصبحت في معشر شبيثهم
فرض من الله لازم واجب
منهم صديق عرسه عجب
اذا تأملت أمرها عاجب
تحسبها حرة وحافرها
أرق من شعر خالد المكاتب

وتقول العامة في الكناية عن ذلك فلان يستفرخ في برجه أى فاسد النساء قال ابن الرومي
أنت يا شبيخ نائم قلبه وانتصفتي فلست من غشاشك

أدفعه إليه فوصف جرير فرساً والأخطل ناقة وقال الفرزدق

مأمركب وركوب الخيل يعجبني كمركب بين دملوج وخامخال
أذل للفارس المجري إذا ارتفعت أنفاس أمثالها تجري بأمثال

وأوماً إلى جارية رائعة كانت على رأس عبد الملك فقال عبد الملك خذ بيدها فقالت الله
بي يا أمير المؤمنين أندفعني إلى هذا الأعرابي الجاني فقال لينطابق بك فضي وأخذها ٥٠ وبكفي
عن العفة بالازار وأنشدوا بيت عدي

أجل أن الله قد فضلكم فوق من حكاء صلباً بازار

شاهد على هذه الكناية بأن - الصلب - الخشب - والازار - العفاف وقيل الازار
كناية عن الفرج يقال عفيف الازار عفيف الفرج والصحيح أن بيت عدي على الصريح
ليس على الكناية ومعنى البيت أن الله قد فضلك على كل امرأة وحكاء بالهزمة والصاب
والازار على لفظهما الصريح ٥٠ ويكنون عن النفس بالازار أيضاً قال - فدى لك من أخى
ثقة ازاري - وأنشد بعضهم

والطيبون معاقد الازر

لما مر أحد أهل البصرة وقد عرف مخارج الصوف فسمعه أعرابي فقال ليس كما تظنه إنما
أراد الطيبون معاقد الازر من الفحشاء انتهى وهذا بيت من أبيات بنت هفان أخت
طرفة وهي

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الازر
قوم إذا ركبوا سمعت لهم لغطاً من التأيد والزجر
والخالطين نحيبتهم بنضارهم وذوي الغني منهم بذى الفقر
هذا ثنائى ما بقيت لهم فاذا هلكت أجننى قبرى

ولم أسمع في الكناية أبانغ من قول ابن ميادة

وما نلت منها محرماً غير انى أقبل بسا مامن الثغر أفاجا
وألثم فاها نارة بعد نارة وأترك حاجات النفوس تخرجاً

ونظير هذا قول ابن المعتز

فتأمل ما كفى به عن العفة وتنزيه النفس وصيانة الحبيب عما يريب لا كالمثالي القائل

أني على شغفي بما في خمرها لا عاف عمافي سراويلاتها

ويستعن قول حاتم العلاءي في الكناية عن العفة

وما تشكيني جارتني غير أنني إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها

سيميداعها خيري ويرجع بعلمها إليها ولم تسبل على ستورها

فكفى بأسباب السر عن الفعل لانه يقع على هذه الصفة غالباً ٠٠ وفي ذلك روى ان

من أرخى ستراً أو أعلق باباً وجب المهر ٠٠ وقال الاخطل في ضد ذلك يهجو رجلاً

ويرميه بالزنا

سبنتا بمضغ الكلب خرق ثوبه له في ديار الغانيات طريق

شبهه بالتمر لجرامته ولتمزيق الكلب ثوبه بالمضغ لانه يأنس به والعفيف ينكره فلا

يأنس به ٠٠ وأنشد أبو تمام لعقيل بن علقمة المرى

ولست بسائل جارات بيتي أغياب رجالك أم شهود

ولامق لذى الودعات سوطي الأعبه وربته أريد

والخيار في المعنى قول مسكين الدارمي

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر

أعمى إذا ماجرتني برزت حتى يغيب جارتني الخدر

ماضر لي جاراً اجاروه ان لا يكون لبيته ستر

وقد ماح ابن طباطبا في الكناية عن العفة حيث يقول

وطربت طربة فاسق ممتك وعقدت صبوة ناسك متخرج

والله يعلم كيف كانت عفتي ما بين خلخال هناك ودملج

وهوشبه قول مسلم بن الوليد حيث يقول

ماسركب وركوب الخليل يعجبني كمركب بين دم-لوج وخالخال

هكذا أورده الجرجاني ونسبه لمسلم والصحيح أن البيت للفرزدق يروي أن عبد الملك

ابن مروان أحضر الفرزدق وجربراً والأخطل فقال ليصف كل منكم مركباً حتى

سهم ٠٠ وما يجري مجرى الكنائيات ماروى عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل الاعمال
الحال المرتحل قالوا وما الحال المرتحل قال ان تختم القرآن ثم تفتحه ٠٠ ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم بنست المرضعة وبنست الفاطمة كفى - بالمرضة - عن الأمانة - وبالفاطمة -
عن الموت ٠٠ وقال شريح القضا جمر فادفع الجمر بعودين قيل أراد بشاهدين وقيل أراد
اجتهد في الحكم فيما بدأ عنك النار كما يقال يقائل برحين ويضارب بسيفين ٠٠ ومنها
ماروى عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً انه قال لعن الله المثلث قيل من المثلث قال الذى
يسمى بصاحبه الى سلطان فيهلك نفسه وصاحبه وسلطاناه



﴿ باب الكناية عن الزنا وما يتعلق به ﴾

تقول العرب فلانة لا ترد يد لأمس كناية عن الزانية المطاوعة قال
وما هي إلا نظرة يتبسم فتذبل رجلاها وتسقط للجنب
كنا رواه القاضي أبو العباس والذي يعرف انه موضوع على غير معنى وما يتان
وقالوا لها هذا محبك معرض فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
وما هو إلا نظرة يتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للجنب
وفي هذين البيتين حكاية ظريفة بروي ان النضر بن شميل صاحب الخليل حضر مع
جماعة من الادباء ففتنهم قينة هذين البيتين وأحسنت فطرب الجماعة إلا النضر فالحوا
عليه بالعدل فقالت القينة دعوه فاني أعرف عذره انما سببه كون انشادى هذا محبك
معرض ولم أقل معرضاً ألم يعلم ان عبد الله بن مسعود قرأ وهذا بعلى شيخ فلما سمع
النضر ذلك قام وأظهر العرب انتهى ٠٠ وأجاد بعض الكلبيين في قوله
فقالت بحق الله إلا آيتنا اذا كان لون الليل لون الطيالس
جئت وما فى القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل وال وحارس
فبتنا بلبيل طيب نستلذه جميعا ولم تقلب بها كف لأمس

عنها في كل شهر مرة فقال عمر في دون ذلك شفاه للعاشق وحمل للنائق وقيل في قوله
 تعالى (ولا يأتين بهتاناً يفتربنه بين أيديهن وأرجلهن) كناية عن الزنا . وقيل طرح
 الولد على زوجها من غيره لان بطنها بين يديها وفيه الحمل . . . ويكنى عن النخيمة بحمل
 الحطب قال تعالى (وامرأته حاملة الحطب) أى نامة ذكره المفسرون والعرب تقول فلان
 يحمل الحطب اذا كان نماما وقاوا هو يوقد بين الناس الحطب الرطب وفي معناه يمشى
 بالحطب الرطب قال الشاعر يذكر امرأة بعدم النخيمة

من البيض لم تقبل على حبل لامة ولم تمس بين الناس بالحطب الرطب
 . . . وأما قولهم فلان وقع في الحظر الرطب فهو بالطاء المعجمة بعدها راء مهملة وهو
 شجر ذو شوك يحظر به والمراد به انه وقع في شدة وذلك ان الانسان يقع في الشوك
 المحتظر فيصديه منه شدة . . . ويكنى عن الموت باليقين كما في قوله تعالى (واعبد ربك
 حتى يأتيك اليقين) لانه واقع لاحالة ولذلك قال الحسن البصرى ما رأيت يقينا الا شك
 فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت . . . ويكنى عن القلب بالنياب كقوله تعالى (وثيابك
 فطهر) قال عنتره

فشككت بالريح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
 قال القاضي أبو العباس الجرجاني قرأت في أمالي أبي علي الحائمي اللغوي قال تكنى
 العرب عن القلب بالنياب مرة وبالجبب أخرى فيقولون فلان ناصح الجيب قال الشاعر
 على انه قد رايتي مذ جفوتني دنوك بمن جيبه غير ناصح
 وأما قولهم نقي الجيب فليس من هذا وإنما هو الجيب المعروف وخص بذلك لانه أول
 ما يدنس من الثياب حكاه ثعلب وقال غيره يكنى عن الجسم أيضاً بالنياب يقولون فلان
 دنس الثياب أى الجسم قال

يارب ان عامر بن جهم أو ذم حجاً في ثياب دسم
 أى أوجب على نفسه يمينا . . . ويقولون فلان طاهر الثياب قال الشاعر
 اتوها بأثياب خفاف وأوجه عتاق وأفراس كأفضية النبل
 - وأفضية النبل - واحدها نخب وهو السهم قبل ان يرش وينصل فان يرش ونصل فهو

قوله أعن صبوح ترقق ما حكاه المفضل قال نزل رجل بقوم فأضافوه وأغبقوه فلما فرغ قال إذا أصبحت موني غداً فكيف آخذ في حاجتي فقبل له أعن صبوح ترقق والصبوح هو الغذاء وإنما أراد الضيف بقوله هذا أن يوجب عليهم الصبوح فصار ذلك مثلاً لكل من كفى عن شيء وهو يريد غيره . . . وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصيب من الرأس وهو صائم وإنما كنت عن القبلة . . . ورويت أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وكان أمالكم لاربه انتهى . . . ويكنى عن النساء باللباس كما في الآية لما فيه من الملايسة وهو الجماع والاختلاط أنشد ابن عرفة للجهمدي

إذا ما أضحجعتني عطفه تثلبت وكانت عليه لباسا

وبالحرث أيضاً كما في الآية وكما في قوله

إذا أكل الجراد حروث قوم فخرني همه أكل الجراد

وبالقوارير كما روى أنه مر عليه السلام بالبحشة وهو يحدو بنساء العرب وكان حسن الصوت فقال يا أنجشة رفقا بالقوارير قال ابن دريد أي لا تحسن صوتك فان النساء قلوبهن في رقة القوارير . . . ويكنى عنهن بالربحان قال ابن قيس الرقيات

لا أشم الربحان إلا بعيني

أي أفنح من النساء بالنظر العين . . . ويكنى أيضاً بالسرحة قال حميد بن ثور

أبي الله إلا ان سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق

فيا طيب رباها وبرد خلالها إذا حان من حامي النهار وديق

وهل أنا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود على طريق

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لخوات بن جبير الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو صاحب ذات النخيين وقصته معروفة ما فعل بعيرك أبترد عليك اليوم فقال أما منذ قيده الاسلام فلا يارسول الله . . . وفي حديث عمر إذا التقي الرفعان وجب الغسل والاصل رفع الفخذ وأراد به إذا التقي ذلك من الرجل والمرأة فكيف به عن الجماع . . . وروي ان امرأة شككت لعمري رضي الله عنه قلة غشيان زوجها فقال الزوج أنا أغتسله

﴿ باب الكنائيات الواردة في القرآن والآثار ﴾

قال الله تعالى في صفة المسيح عليه السلام (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) فكفى بأكل الطعام عن الغائط والبول لأنها بسبب منه اذلا بدل رآكل منهما والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان منه بسبب فتسمي الثبت الندي لأنه به يكون وتسمى الشحم الندي لأنه من الكلاء قال الشاعر

كنوز الفرات الفرد يضر به الندي تعلى الندي في منته وتحذرا

وفي قوله تعالى (وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا) أي لفروجهم فكفى عنها بالجلود على ما ذكره أهل التفسير وقال تعالى (أولاستم النساء فلم نجدوا ماء فتيمموا) فكفى باللامسة عن الجماع اذ لا يخلو منها غالباً وروي عن ابن عباس انه قال ان الله حي كريم يعفو ويكفي عن الجماع باللامسة وكذلك الغائط كفى به عن النجس وهو اسم المكان المنخفض من الأرض وكانت العرب اذا أرادت قضاء حاجتها أبعدت عن العيون الى منخفض فسمي بذلك لكثرة استعماله فصار بمنزلة الصريح كالمباشرة كفى به عن الجماع لما فيه من النقاء البشريين وقال تعالى في آية الصداق (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض) فكفى بالافضاء عن الدخول وقيل عن الخلوة والأول أصح لان العرب انما تكفي عما يقبح ذكره في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة ٠٠ وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كشف قناع امرأة وجب لها المهر يكفى عن الدخول بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالباً والعرب تقول في غفة الانسان ما وضعت يرمسة عنده قناعاً ٠ وروى أيضاً ان امرأة أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقتني وبنت طلاقتي وتزوجت بعبد الرحمن ابن الزبير وليس معه إلا مثل هدبة الثوب فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تريدن أن ترجعي الى رفاعة لاحتي تذوقى غيلته ويذوق عسيلتك فكفى بذلك عن الجماع وقيل أراد قطعة من عسل كما قيل ذواتئدية وأريد قطعة من ندي ٠ وروي أن رجلاً قال للشعبي ماتقول فيمن قبل أم امرأته فقال أعن صبوح ترقق حرمته عليه امرأته وأراد عن فجورتكفي فكان السؤال كناية وجواب الشعبي اشارة تحسيناً للفظ والأصل في

لعامرة بن حمزة من أرق الناس شعراً قال والبة حيث يقول
 وطها ولا ذنب لها حب كأطراف الرياح
 في القلب تجرح دائماً فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال قلت فما منعك عن منادمته وهو عربي صرف قال بمعنى قوله - وقل
 لساقيننا - البيتين أفتريد أن أكون من جلاسه على هذه الشريطة فقلت لا أنتهي
 وهذه مقدمة كافية وبلغة شافية في الاستدلال من عنوان هذا الكتاب على ما فيه
 والاطلاع من فاتحته على مطاويه وأنا أبين مع ذلك عدة أبوابه وأينها في أولها زيادة في
 بيانه فبإبغ أبوابه أربعة وعشرون باباً (الاول) في الكنايات الواردة في القرآن والآثار
 (الثاني) في الكناية عن الزنا وما يتعلق به (الثالث) في الكناية عن الجماع والآلة
 وقوتها وضعفها (الرابع) في الكناية عن الصفات كالثبوتية والبكارة (الخامس) في
 الكناية عن أتيان النساء في المواضع المنهي عنها (السادس) في الكناية عن الاجارة
 واللواط (السابع) في الكناية عن التناخيد والجلد والسحق (الثامن) في الكناية
 عن البغاء والابنة (التاسع) في الكناية عن قلة غير الأزواج (العاشر) في الكناية
 عن القيادة (الحادي عشر) في الكناية عما ينتض الرضوء كريح (الثاني عشر) في
 أنواع من الكنايات (الثالث عشر) في العدول عن الالفاظ المتطير بها (الرابع عشر)
 في التخلص من الكذب بالنورية (الخامس عشر) في الكناية عن الصفة الخسيسة
 (السادس عشر) في وصف الاشياء بغير صفتها (السابع عشر) في تأدية المعاني الى
 المخاطب بما يخفى على الحاضر (الثامن عشر) في ألفاظ باطنها خلاف ظاهرها (التاسع
 عشر) في الرموز الجارية بين الادباء في المداعبات العشرون في المسمى والمسكني
 (الحادي والعشرون) في الكناية عن الأطعمة والمأكولات (الثاني والعشرون)
 فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر (الثالث والعشرون) في كنايات مختلفة وفنون متفرقة
 (الرابع والعشرون) في ألفاظ متخيرة تجرى مجرى الكنايات

ومداعباتهم بمعارض لا يفتل لها البغاء كما في الروضة عن المبرد انه حكى ان رجلا من
 تميم قال لشريك الغميري ما في هذه الجوارح أحب اليك من البازي قال نعم اذا كان
 يصيد القطا وكل منهما قصد مقصداً فهمه الآخرة ومنها التوسع في اللغات والتفنن في
 الالفاظ والعبارات فانا اذا كنا عن الملوكة يقوم موسى وعن الشفييع المقبول بالشفييع
 العريان وعن المشهور أمره بقائد الجمل وعن الشيخ بقائد العنز وعن جامع كل شيء
 بسفينة نوح وعن الكثير السفر بخليفة الخضر وعن الكذاب بالفاخته وعن التمام
 بالزجاجة أتت عبارة المتكلم بها وكثرت ألفاظه الى غير ذلك واعلم ان الاصل في
 الكنايات عبارة الانسان عن الافعال التي تستر عن العيون عادة من نحو قضاء الحاجة
 والجماع بالفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزهها عن ايرادها على جهتها ونحو زاعما وضع
 لاجلها إذ الحاجة الى ستر اقوالها كالحاجة الى ستر أفعالها فالكناية عنها حرز لمعانها
 قال تعالى (ولكن لانواعدهن سرا) فكفى عن الجماع بالسر لانه يكون بين الآدميين
 على السر غالباً وما عدا الآدميين لا يسهروا إلا الغراب فانه يسهره قال أبو الطيب

ستر النداء ستر الغراب سفاده فبدي وهل يخفي الرباب الهاطل

وحكى أن الريان الوزير أسر الى أبي على الخانمي كلاماً فقال ليكن عندك أخفى من
 سفاذ الغراب ومن البراء في كلام الاثغ فقال اعم ياسيدنا ومن ليلة القدر وقد علم كل ذي
 خبر صحيح ولب صريح ان القائل

اذا شربت ثلاثا وحن وقت مقبلي

جعلت أصبع بطني في عين ظهر خليلي

وان كان قد أسخن عينه ما ذكره بهذه الكنايات الشليحة فهي أقل شناعة وبشاعة من قول
 والبة بن الحباب حيث يقول

وقل لساقينا على خلوة أدن كذا رأسك من رأسي

ونم على وجهك لي ساعة اني امرؤ أنكح جلاسي

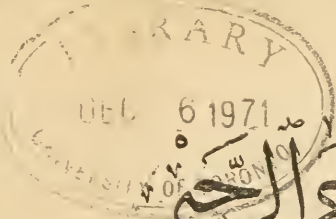
من أجل أن والبة صرح به وتلفظ باللفظ الموضوع له فكان هذا سبباً لتقصير الناس منه
 وتزهدهم في معاشرته مع غزارة علمه ووفراً أدبه . . . وحكى اسحق الموصلي قال قال المهدي

بأهدابها • وإحكام أصولها • واتقان فروعها • ولم أزل في العنفوان • والى حيث انتهى
العمر والزمان • مشغولاً بكنائيات الادب • مفتوناً بأشارات البلاغ • أعقل ضوئها •
وأضخم شواردها • وأقيد أوابدها • وأنظم فرائدها • حتى عثرت على الجم من الكنائيات
الفائقة • والاشارات الرائقة • والمواد البديعة • والرموز المليحة • والمعاني المبتكرة •
والسكت الحررة • والالفاظ المحبرة • وعلى ما يليق بها من الحكايات الانيقة • والاشعار
الحسنة الرقيقة • ما ملك السمع والبصر اعجاب • ويرتفع عن القلب للاصغاء حجاب • وبغنى
عن زهر الرياض حسنه • وعن فنيق المسك نشره • فمن تأمله ازداد حرصاً على تأمله
وتصفحه مستعيداً ما يستحليه من فوائده • ومما يعث على الشغف به أنه من التصانيف مبسك
ومخترع وطريقة لم أسبق اليها • ولم أراح من قبل عليها • وهي عنداء بكر • لم يفترعها
فكر • وها أنا أبتدى الكتاب المذكور بذكر شيء من فوائده • ونبد من مقاصده ليكون
عنواناً بنى عما في ضمنه • ورائداً لمن رام ان يطالع قبل تصفحه على حسنه • • فن فوائده
التعزز عن ذكر الفواحش السخيفة • بل كنائيات اللطيفة • وابدال ما ينحش ذكره في
الاسماع • بما لا ينبو عنه الطباع • قال تعالى (واذا مروا باللغو مروا كراماً) أي كنوا
عن لفظه ولم يوردوه فانهم أكرموا أنفسهم عن التلغظ به كما روى عن بنت امرأتي
صرخت صرخة عظيمة فقالت لها أبوها مالك قالت لدغني عقرب قال لها أين قالت في
الموضع الذي لا يضع فيه الراقي أنفه وكانت اللدغة في احدي سوايتها فنزعت بذكرها عن
لفظها • • ومنها ترك اللفظ المنظير من كره الى ما هو أجل منه كقولهم لعق فلان أصبعه •
واستوفى أكله • ولحق باللطيف الخبير • يكونون به عن الموت فعدلوا الى هذه الالفاظ
تطيراً من ذكره بلفظه • • وكقولهم للمهلكة مغازة تفؤلاً بذكرها • • ومنها الكناية عن
الصناعة الخسيسة بذكر منافعها كما قيل للعائكة ما صنعتهك قال زينة الأحياء وجهاز
الموتى وكما قال ابن الباقلاني

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وان نزلت يوماً فسوف تعود

تري الناس أفواجاً الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

• • ومنها القصد الى الذم بلفظ ظاهر المدح كقول العرب أرانيه الله أغر عجلأى
مقيداً فظاهر اللفظ المدح وباطنه الذم • • ومنها الأمور الجارية بين البلاغ والادب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

PT
6161
T87
1908

وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حمداً لك اللهم أن جمعت اللغة العربية أحسن اللغات وأفصحها. وعباراتها أدل العبارات على المقصود وأوضحها. وأنزلت بها القرآن العربي. والمعجز النبوي الأحمدي. فتم على المسلمين اقتفاء كلام العرب. واستقراء أندية الادب. ليتدرجوا لمعرفة إعجاز القرآن. واستخراج ما أودع من سر البيان. والاطلاع على حقائق ألفاظه ومعانيه. والاشراف على ما كلفوا به من أوامر الشرع ونواهيها. ويتوصلوا به للخلاص من رِق الجاهلية. والفكاك من أسر الردى والضلالة. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد الخنص بالرسالة. الذي قد أنقذتنا بنور هدايته من ظلمات الغواية والضلالة. وعلى أهله نجوم الهدى. وأصحابه مصابيح الاقتداء. مالمع بارق. وذو شارق. وما نص خطيب. وما نمرك فبن رطيب. (أما بعد) فإن لهذه اللغة من الفضيلة ما أشرت إليه ومن المزية ما نهبت عليه. ولو لم يكن لها ذلك لكان في اختصاصها من سائر اللغات. وتفردا عن سواها من العبارات. بما منحويه من رشاقة ألفاظها وسلاستها وعذوبتها. وما تشتمل عليه من الحقيقة والجزاز. والبسط والايجاز. والافتصار فيها على اللمحة. والاستغناء منها باللمعة. والاكتفاء بالإشارة عن العبارة. وعن الصريح بالكناية وعن الحقيقة بالاستعارة. والفرق منها بين التذكير والتأنيث في الخطاب. والفصل. بينهما في تصاريف وجوه الامصاب. الى غير ذلك من معان هي عليها مقصورة. وفيما عداها من اللغات مفقودة. ما يبعث كل ذي همة أبية ونفس عليية. على سلوك مهاجها. والتخرق في فجاجها. والتأدب بأدائها. والتعلق

al-Jurjānī, Ahmad ibn Muḥammad

المنتخب

من كتابات الادباء و اشارات البلاغاء
للقاضى ابي العباس احمد بن محمد الجرجاني النخعي
المتوفى سنة ٤٨٢ هـ

al-Munlakhab min Kināyāt al-udabā'

(ويليه) كتاب الكناية والتعريض

لابي منصور عبد الملك بن محمد النعماني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

عقبت تصحيح محمد بن عبد الله النعماني بحلب

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م

﴿ على نفقة محمد أفندي أدهم ﴾

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

لصاحبها محمد اسماعيل

صحيفة

- ٤٧ الباب الثاني عشر في أنواع كنيات لائقة بما تقدم
- ٤٨ الباب الثالث عشر في العدول عن الالفاظ المتطير بها لغيرها
- ٤٨ مطلب فيما يكون به عن الموت تطيراً
- ٥١ « « « « القتل «
- ٥٣ « « « « البرس «
- ٥٤ الباب الرابع عشر في التخلص من الكذب بالتورية عنه
- ٥٦ الباب الخامس عشر في الكناية عن الصنعة الخبيسة بذكر بعض منافعها
- ٥٨ الباب السادس عشر في وصف الاشياء بغير صفتها وذلك بقوة العبارة
- ٥٨ مطلب في ان أول من مدح الحقد واحتج له عبد الملك بن صالح
- ٦٣ الباب السابع عشر في تأدية المعاني الى المخاطب بما يخفى على الحاضر
- ٦٤ مطلب في المنقول عن كتاب الملاحن في أسير بكر بن وائل
- ٦٥ مطلب في المنقول عن امرئ القيس بن حجر و غريب قصته مع امرأة تزوج بها
- ٦٧ الباب الثامن عشر في ايراد ألفاظ باطنها بخلاف ظاهرها
- ٧١ الباب التاسع عشر في رموز جارية بين الادباء ومداعبتهم لا يفتن لها غير البلغاء
- ٧٩ مطلب ومن أشد أنواع هذه الرموز استخراجا الاقتصار على مجرد الفعل
- ٨٠ مطلب ومن هذا المعنى قرع العصا التي اختصت به العرب وأول من قرعت له العصا
- ٨٥ الباب العشرون (وكتب العاشر غلطاً) في المستى والمكنى
- ٩٥ الباب الحادي والعشرون في الكناية عن الاطعمة والمأكولات
- ٩٧ الباب الثاني والعشرون فيمن تمثل بشعر كناية عن أمر
- ١٠٣ الباب الثالث والعشرون في كنيات مختلفة وفنون متفرقة
- ١٣٨ الباب الرابع والعشرون في ألفاظ متخيرة تجرى مجرى الكنيات
- ١٤٧ خاتمة المؤلف كتابه

﴿ فهرس كتاب المنتخب من كنيات الادباء و اشارات البلغاء ﴾

مخيفه

- ٠٢ خطبة الكتاب وفيها التنويه على فضل اللغة العربية
- ٠٣ مطلب في نبذة من مقاصد الكتاب ليكون عنوانا على ما تضمنه
- ٠٥ « في تقسيم أبواب الكتاب
- ٠٦ باب الكنيات الواردة في القرآن والآثار ٠٠ وهو (الباب الاول)
- ٠٩ باب الكناية عن الزنا وما يتعلق به ٠٠ وهو (الباب الثاني)
- ١٠ مطلب في الكناية عن العفة وضدها
- ١٢ « ومما يكونون به عن المرأة الفاسدة
- ١٣ « « ومما « عن ولد الزنا
- ١٤ « « ومما « عن الدعي
- ١٦ الباب الثالث في الكناية عن الجماع وعن قوة الآلة وضعفها
- ١٦ مطلب في الكناية عن دخول الانسان باهله
- ١٧ « ومما يكونون به عن الفعل
- ٢٠ « ومما يكونون به عن ضعف الآلة
- ٢١ الباب الرابع في الكناية عن صفات المفعول كالبكارة
- ٢٥ الباب الخامس « « اتيان المرأة في الموضع المكروه
- ٢٧ الباب السادس « « الاجارة واللواط
- ٣٣ الباب السابع « « النفخيد والجلد والسحق
- ٣٥ الباب الثامن « « البغاء والابنة
- ٣٩ الباب التاسع « « قلة غيرة الازواج
- ٤١ الباب العاشر « « القيادة
- ٤٤ الباب الحادي عشر في الكناية عن الحدث وغيره

